تحدي الحركة الصهيونية
للقوى العربية والإسلامية

د. يحيى علي يحيى الدجني

دار النمير للنشر والتوزيع

تحدي الحركة الصهيونية

للقوى

العربية والإسلامية

تأليف

الدكتور: يحيى علي يحيى الدجني

دار النمير

طباعة – نشر – توزيع

دمشق – ص.ب ٥١٧٥

هاتف: ٢٢٢٦٢٠٧

الإهداء

إلى المجاهدين الذين حملوا راية الجهاد خفاقة عالية في زمن التردي العربي المشين ...

إلى حماة الأقصى الاسير الذين يخوضون معركة التحدي مع العدو الصهيوني اللعين...

إلى أبي وأخوي أبي محمد وأبي جهاد ولمن له حق عليّ أهدي هذا الجهد المتواضع .

يحيى علي يحيى

المقدمة

إن المتتبع للسياسة الدولية تجاه عالمنا الإسلامي المعاصر، ليقف على حقيقة المؤامرة المنسوجة من قبل الصهيونية العالمية، لاقتلاع الدعوة الإسلامية من جذورها، فضلاً عن إعاقتها عن التقدم، مما دفع كثيراً من المفكرين والباحثين إلى توجيه أصابع الإتهام لكل فكر أو موقف يعادي الإسلام أن وراءه الصهيونية اليهودية . . . ولهم العذر في ذلك فقد استطاعت الأفعى اليهودية أن تنفث سمومها في جميع دول العالم، وجندت الكثير من الزعامات والقيادات والمفكرين، وعملت على توجيههم في إطار المخططات الصهيونية القاضية بالسيادة على العالم وتهويده . . . الأمر الذي زاد من التحدي القائم بين المعسكر الإسلامي والمعسكر الصهيوني، فانبرى الكثير من مفكري هذه الأمة ومخلصيها لتعرية وجه الصهيونية القبيح، وكشف أخطارها ومخططاتها، لما تشكله من خطر محدق بحاضر ومستقبل الدعوة الإسلامية دينياً وسياسياً واقتصادياً.

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

تمثل الحركة الصهيونية في ضوء الواقع المعاصر، والمستجدات التي تشهدها المنطقة العربية والإسلامية قوة لا يستهان بها، وعقبة كأداء نصبت من نفسها عدواً مركزياً للدعوة الإسلامية، تلاحقها في كل زمان ومكان، بأساليب متنوعة، الأمر الذي يكسب هذا النوع من الدراسات أهمية كبيرة لما تقوم به من تتبع للمخططات اليهودية بالكشف والتعرية، مما يحقق إمكانية مواجهتها على هدى وبصيرة.

وقد تم اختيار الباحث لهذا الموضوع لأسباب ، أهمها :

١ - إن بيان المؤامرات الصهيونية التي تستهدف الدعوى الإسلامية وتلاحقها ، في

كل زمان ومكان، تمثل دافعاً هاماً للكتابة في هذا المجال.

٢- إن كون الباحث من أبناء فلسطين يعني أنه يعيش معركة التحدي، الأمر الذي يمثل دافعاً للكتابة في هذا الموضوع.

٣- إن إبراز الجذور الدينية للمواقف الصهيونية ضد الدعوة الإسلامية، ضرورة ملحة، وأمر هام ينبغي كشفه وتوضيحه، لإبراز حقيقة الصراع الديني بين الصهيونية والدعوة الإسلامية، وهو ما يحقق للأمة الإسلامية السلامة في مواقفها وصراعها ضد الصهيونية على بصيرة وهدى.

منهج البحث

وسيتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، وذلك بالوقوف على بعض التطورات التاريخية للحركة اليهودية بما يخدم غرض البحث، والمنهج الاستقرائي والاستنباطي، حيث يتتبع الباحث بعض النصوص المحكمة لديهم في التوراة والتلمود، ثم بروتوكولات حكماء صهيون وتصريحات زعمائهم، وبالتالي تحليلها واستنباط ما يفيد الباحث، لبيان مدى خطورة التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية.

أما بالنسبة لترتيب المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في نهاية الدراسة، فقد اعتمد الباحث فيه الاسم الأخير للمؤلف في أغلب الأحيان، أو اسم الشهرة ثم محل الإصدار عند انعدام اسم المؤلف، وإن لم يكن أي منها فاسم الكتاب هو المعتمد في ذلك الترتيب . ثم قام الباحث بترتيبها حسب ترتيب الحروف الهجائية، مستثنياً (ال) التعريف، وأيضاً لفظ (أبو) و(ابن).

أما الصحف والمجلات فقد تم ترتيبها بحسب الحروف الهجائية لاسم الصحيفة أو المجلة، وفي حالة تكرار أكثر من عدد للمجلة الواحدة - مثلاً- فإنه يتم ترتيبه وفقاً لتاريخ الصدور، حيث يبدأ بالأقدم ثم الذي يليه.

وقد تم ترتيب التقارير والنشرات حسب ترتيب الحروف الهجائية لمحل إصدارها

أو مؤلفها، ثم ترتيب ما تكرر من تلك التقارير أو النشرات لمحل الإصدار الواحد وفقاً لتاريخ الصدور.

أما المؤتمرات والندوات فقد رتبت كالمقابلات حسب حروف المعجم لاسم المؤتمر أو الندوة ثم الاسم الأخير لمقدمي البحوث، ولمن تمت معهم المقابلات.

وفيما يتعلق باختصارات تلك المراجع السابقة في هوامش هذه الدراسة، فقد اتبع الباحث منهجاً واضحاً لاختصاراته في تلك الهوامش، وهو ما يمكن إجماله في النقاط التالية:

١ - قام الباحث بإثبات متطلبات التوثيق - كاملة - للمراجع والدوريات وغيرها حين الاقتباس منها للمرة الأولى، ثم تختصر إذا تكرر ذلك الاقتباس من أي منها.

٢ - إذا ما تكرر الاقتباس من المصادر والمراجع العربية أقل من خمس مرات، فإن الباحث في هذه الحالة يقتصر غالباً على ذكر الشطر الأول للمؤلف أو جهة الإصدار - وأحياناً يكتفي باسم الكتاب - بحسب الترتيب المعتمد في قائمة المصادر والمراجع المثبتة في نهاية الدراسة، يضاف إليه شطر من اسم المرجع أما إذا تكرر الاقتباس منها أكثر من أربع مرات فإن الباحث يثبت الاختصار السابق نفسه، باستثناء الإشارة لاسم المرجع، إلا إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب، فعندها تتم تلك الإشارة تمييزاً لمؤلفاته.

٣ - في حالة اتحاد الاسم الأخير لأكثر من مؤلف، ففي هذه الحالة سيتم ذكر الاسم التالي له - بحسب المنهج المتبع في ترتيب قائمة المصادر والمراجع - للتمييز بينهما.

٤ - أما الصحف والمجلات فإنها تختصر بذكر اسمها وعددها فقط.

٥ - وأما التقارير والنشرات فإنها تختصر بذكر الجهة المصدرة، أو الاسم الأخير للمؤلف الذي أعد ذلك التقرير - مثلاً - ثم يذكر رقم التقرير إن وجد، وإلا

فشطراً من عنوانه.

٦ - وتختصر المؤتمرات والندوات بذكر الاسم الأخير لمقدم البحث مع شطر من عنوان بحثه، مع إشارة لاسم المؤتمر أو الندوة.

٧ - أما المقابلات فتختصر بذكر الاسم الأخير لمن تمت معه المقابلة، مذيلة بلفظ مقابلة سابقة. ويشار إلى أن هذا التذييل أو نحوه يقترن بالاختصارات السابقة للتدليل على أن التوثيق الكامل سبق ذكره.

أما المراجع الأجنبية فقد تم ترتيبها حسب ترتيب الحروف الإنجليزية في القاموس ونظراً لقلتها فقد تم اختصارها - بعد توثيقها الكامل أول مرة - إلى:

وتعني:	Encyclopaedia Judaica	1. E.J
وتعني:	The New Encyclopaedia Britannica	2.N.E.B.
وتعني:	The Encyclopaedia Americana	3.E.A.

دراسات سابقة:

إن مسألة البحث في موضوع الحركة اليهودية الصهيونية من حيث نشأتها ومراحلها التاريخية قد تم استيفاؤها إلى درجة كبيرة، ومن ذلك كتاب (الصهيونية وربيبتها إسرائيل) عمر رشدي وكذلك (التاريخ اليهودي العام) صابر طعيمة، إلى غير ذلك من الدراسات التي ركزت على بعض جوانب القوة العسكرية للصهيونية أو الاقتصادية والسياسية، تومن ذلك كتاب (الوجيز في العسكرية الإسرائيلية) محمود شيت خطاب، وكتاب (الاقتصاد الإسرائيلي) حسين أبو النمل، وكتاب (اليهودي العالمي) هنري فورد والذي يشير للقدرات السياسية والاقتصادية لليهود وخاصة في أمريكا.

ومن أقرب الدراسات لهذه الدراسة ما أعده الأستاذ عبد الله التل لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر، إلا أن الظروف حالت دون مناقشته، فأصدره في كتابين، القسم الأول منها بعنوان (جذور البلاء) عالج فيه الأخلاق اليهودية

المستمدة من كتبهم المقدسة، وما انعكس على العالم من مآسٍ بسببهم ، مبيناً بعض أساليبهم في ذلك.

أما القسم الثاني فقد كان بعنوان (الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام)، وقد تضمن هذا القسم الإشارة إلى الأعمال التخريبية التي سببتها رأس الأفعى اليهودية في ديار الإسلام ابتداء بهدم الخلافة الإسلامية، ومروراً بالإشارة إلى أصابع اليهود لما مر بالمسلمين من ويلات في بعض الدول الإسلامية، باستثناء أكبر معاقل التحدي فلسطين، وبعض الدول الإسلامية الأخرى.

وتتميز هذه الدراسة العلمية باهتمامها الكبير لأكبر معاقل التحدي ، وإبراز صور التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية سواء على مستوى الأفراد أم الأفكار أم المؤسسات الإسلامية، مع بيان الجذور الدينية لتلك الممارسات من كتبهم المقدسة -التوراة والتلمود-.

وتبين هذه الدراسة أيضاً التحدي الصهيوني الكبير للدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي عموماً، مع الإشارة إلى بعض نماذج التحدي في مصر واسودان وغيرهما.

وبذلك تكون هذه الدراسة قد أوضحت صور الصراع والعداء الديني الذي أعلنته الحركة الصهيونية ضد الدعوة الإسلامية.

خطة البحث

وينقسم البحث إلى مقدمة وبابين وخاتمة ، تتوزع على النحو التالي :

المقـدمـة :

وتتضمن أهمية البحث وسبب اختياره ، ثم المنهج المتبع خلال هذه الدراسة ثم الدراسات السابقة، وخطة البحث.

الباب الأول : الصهيونية مبناها ومرماها

وهو من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الصهيونية وعلاقتها بالدين والعنصرية

الفصل الثاني : أهداف الصهيونية

الفصل الثالث : الجذور العدائية بين اليهود والمسلمين

الباب الثاني : تحديات الصهيونية الحديثة للدعوة الإسلامية

وهو من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التحدي الديني

الفصل الثاني : التحدي السياسي.

الفصل الثالث : التحدي الاقتصادي .

ثم الخاتمــة :

وتتضمن مجموعة النتائج التي سيتم الوقوف عليها خلال هذه الدراسة مع بعض التوصيات التي تخدم غرض البحث .

الباب الأول : الصهيونية مبناها ومرماها

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الصهيونية وعلاقتها بالدين والعنصرية

الفصل الثاني : أهداف الصهيونية

الفصل الثالث : الجذور العدائية بين اليهود والمسلمين

الفصل الأول : الصهيونية وعلاقتها بالدين والعنصرية

وفيــه :

المبحث الأول : الصهيونية تعريفها ونشأتها

المبحث الثانـي : الجذور الدينية للفكر الصهيوني

الفصل الأول

الصهيونية وعلاقتها بالدين والعنصرية

إن المتتبع للفكر الصهيوني قديماً وحديثاً يقف - دون أدنى شك - على أن الصهيونية تعد من أخطر الحركات المعادية للإسلام والإنسانية ، خاصة فيما تحمله من أفكار خبيثة ، وعنصرية متطرفة ، تستهدف أرض الإسلام فلسطين - فضلاً عن غيرها - بل وتعدها حقهم المسلوب الذي يجب إعادته بكل الوسائل الممكنة ، من أجل بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك .

لذلك كان لزاماً على الباحث - ابتداء - بيان حقيقة هذه الفكرة الصهيونية ونشأتها والتعريج إلى بيان الجذور الدينية لها ، للوقوف على الدافع الرئيس للصراع بين الإسلام واليهودية المحرفة ، ثم توضيح الجانب الخطير الذي ترتكز عليه الصهيونية في تعاملاتها ومواقفها من غير اليهود ، والتمثل في الجانب العنصري؛ لذلك فقد تم تقسيم الفصل إلى مبحثين وهما :

المبحث الأول
الصهيونية تعريفها ونشأتها

وهو من مطلبين هما :

المطلب الأول : التعريف بالصهيونية :

إن أصل كلمة الصهيونية هو جبل صهيون المعبر عنه بلفظ «Zion»، والذي أصبح في التاريخ اليهودي القديم رمزاً لمدينة القدس، وقد أصبح لهذه الكلمة معنى خاص بعد تدمير الهيكل الذي كان يعبر عن حنين اليهود إلى وطنهم، وقد ذكر جبل صهيون في الترانيم والصلوات التي وردت في سفر المزامير، فضلاً عن ورودها في أماكن أخرى من الأدب الديني والدنيوي لليهود[1].

فقد جاء في سفر المزامير : « على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة.

إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني. ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي»[2].

وهذا يؤكد البعد الديني للصهيونية، التي اكتسبت مكانتها الدينية من قدسية جبل صهيون ومدينة القدس في التراث اليهودي.

ومن ذلك شيوع اسم جبل صهيون في التوراة، فقد ورد ذكره في العهد القديم (١٥٢) مرة، كعنوان للقدس، وفي ذلك دلالة واضحة على مكانته الدينية العظيمة

1- See : Keter Publishing House Jerusalem Ltd. Israel, Encyclopaedia Judaica, Without Edition, printed and bound by Keterpress Enterprises, Jerusalem, Israel, Year not mentioned. Vol.16,P.1032.

٢- سفر المزامير ١٣٧ : ١-٦، في هذه الدراسة سيتم اعتماد الكتاب المقدس « كتب العهد القديم والعهد الجديد »، النسخة الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

لدى اليهود، حتى أنه أصبح يعني لديهم وطن اليهود، رمزاً للأمة اليهودية وطموحاتها في إنشاء وطن وأمة لهم في فلسطين[1].

وهذا يؤكد حسب تقدير الباحث أن الصهيونية هي فكرة يهودية، تمثل مجموعة التفاعلات الحقيقية للأطماع التوراتية والعنصرية التلمودية - والتي تعد روح الفكرة الصهيونية- في شكل إطار سياسي، يهدف إلى تحقيق الحلم الصهيوني اليهودي، ألا وهو إقامة الوطن القومي لليهود لإنهاء جالة المنفى التي يعيشها يهود العالم - وسيأتي فيما بعد ما يدعم ذلك-.

وجاء في دائرة المعارف اليهودية حول تعريف الصهيونية، أن ظهور مصطلح الصهيونية كان في أواخر القرن التاسع عشر متزامنا مع ظهور الحركة الصهيونية، والتي هدفها عودة اليهود إلى أرض إسرائيل، حيث ابتكر هذا المصطلح بواساطة ناثان بير نبيوم في مجلته Selbstemanzipation، فذكر في عام (١٨٩١) أنه تأسست منظمة صهيونية سياسية تعبر عن الرأي السياسي، والاتجاه نحو إقامة الدولة اليهودية وإيجاد فلسفة لذلك، وقد كان يعني بير نبيوم في تعريفه الصهيونية السياسية، الأمر الذي لقي قبولاً لدى مجموعات من اليهود[2].

وقد عرف الكاتب بافيال باتال الصهيونية بأنها: الطموح القديم، والحركة الحديثة في العودة إلى أرض إسرائيل، موضحاً أن تطلع اليهود في العودة إلى أراضيهم القديمة، وجد في زمن مبكر بعد خراب الهيكل الأول[3]، والذي تم على أيدي بختنصر ملك بابل عام (٥٨٦ق.م) -كما سيأتي-.

ويلاحظ من التعريفات السابقة أن الهدف الأساسي من الصهيونية هو إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، لتحقيق تطلعاتهم وآمالهم في العودة إليها.

وقد أكدت دائرة المعارف البريطانية الحديثة هذا المفهوم فذكرت أن الفكر

1- See : Robert P. Gwine and other, The New Encyclopaedia Britannica, 15 Th. Edition, Library of Congress, Chicago, 1990, Vol. 12, P.922.

2- See : E.J.Vol. 16, p. 1032

3- See : Group of Editors, The Encyclopedia Americana, International Edition, Grolier Incorparated, U.S.A. 1984, Vol. 29, P. 783.

الصهيوني وجد من أجل توحيد اليهود ولم شملهم ، وذلك بعد إقناعهم بالعودة إلى أرض الميعاد التاريخية فلسطين، والتي فيها جبل صهيون في مدينة القدس، وذلك بهدف إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، والتي يعدها اليهود الأرض القديمة لهم[1] .

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الصهيونية هي حركة يهودية سياسية تعمل منذ القدم على تحقيق آمال اليهود وتطلعاتهم في إعادة مملكة داود، وبناء الهيكل، وذلك من خلال :

١- إقناع اليهود بضرورة العودة إلى أرض الآباء والأجداد فلسطين ، حيث جبل صهيون في مدينة القدس، لإنهاء حالة المنفى بالنسبة إليهم .

٢- توحيد اليهود وتجميع جهودهم لتحقيق حلمهم الكبير في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

٣- إيجاد فلسفة واضحة للحركة الصهيونية على أن تكون مقبولة لدى مجموع اليهود ، وذلك لتحقيق الأهداف المنوطة بالحركة الصهيونية .

المطلب الثاني : نشأة الصهيونية :

مرت الحركة الصهيونية بمرحلتين رئيستين أولاهما البعد التاريخي ، وثانيهما شكلاً سياسياً بات واضحاً للعيان، وهو ما يمكن بيانه في المسألتين التاليتين :

أولاً : الجذور التاريخية للحركة الصهيونية :

إن الفكرة الصهيونية – بما تتضمنه من حنين العودة إلى صهيون ، وإقامة الدولة اليهودية الكبرى – نشأت منذ اللحظة الأولى التي تشرد فيها اليهود من فلسطين ، وسيقوا الى بابل (٥٨٦ق . م) حيث تغنوا بالعودة إلى صهيون في صلواتهم وأناشيدهم[2]، فكانت أكبر أمنية لليهودي أن يموت في أرض الميعاد، ومن لا يحقق هذه الرغبة، يوصي بوضع حفنة من تراب القدس تحت رأسه، وقد أخذ الصهيونيون في العصور الوسطى ليحجوا إلى القدس كل عام، وكانت تحيتهم في أنحاء العالم :

1- See: N.E.B. Vol. 12, P. 922

٢- انظر : عمر رشدي، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة (١٩٦٥م)، ص ٢٣، ٢٤ .

إلى اللقاء في أورشليم العام القادم، وكان التلمود دائماً يذكرهم - فضلاً عن التوراة- « من سار أربعة أمتار في أرض فلسطين خصه الله بمكان في الجنة » ويضيف أيضاً «أولى بك أن تعيش في صحراء فلسطين على أن تسكن قصراً عظيماً »(١).

ومما يؤكد النشأة المبكرة والقديمة للصهيونية ما تضمنته التوراة من نصوص، منها : « ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب . . . والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد»(٢) وجاء في سفر زكريا « ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم . هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان»(٣)، وفي إشعياء « وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل»(٤)، وجاء في التكوين ما يوضح بعض أطماعهم « في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات »(٥)، إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة، التي يقف قارئها على أنها تمثل مجموعة الآمال والأهداف الصهيونية الحديثة.

ويرجع المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل نشأة الصهيونية إلى زمن التوراة(٦)، واصفاً موسى عليه السلام بالرائد الأول الذي شيد صرح الصهيونية حيث قال : « إن موسى كما تقدم . . . كان أول من شيد صرح الصهيونية، ووطد دعائمها، ونشر مبادئها ، وقد أثبت لنا الواقع أن الصهيونية ليست في عهدنا هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها، بعضها ببعض اتصالاً مستمسكاً وثيقاً ومتواثقة أجزاءها تماسكاً محكماً شديداً(٧).

١- انظر : حامد محمود، الدعاية الصهيونية وسائلها وأساليبها وطرق مكافحتها، (بدون طبعة)، مكتبة الأنجلو مصرية - القاهرة (بدون تاريخ)، ص١٩، ٢٠.

٢- زكريا ٢ : ١٠ - ١٢.

٣- زكريا ٩ : ٩.

٤- إشعياء ٦٠ : ١٤.

٥- تكوين ١٥ : ١٨.

٦- انظر : إيلي ليفي أبو عسل، يقظة العالم اليهودي، الطبعة الأولى، مطبعة النظام بمصر -القاهرة، (١٩٣٤م)، ص١٦.

٧- نفهم من كلام أبو عسل أنه لايفرق بين اليهودية والصهيونية فرائدهما وهو موسى عليه السلام. انظر : المرجع السابق ص٢٢.

ولا يمكن التسليم بما وصف به أبو عسل موسى عليه السلام ، وهو من أولي العزم من الرسل خاصة وأن مبادئ الصهيونية تتنافى ودعوة الأنبياء عليهم السلام، إلا أنه يستفاد مما ذهب إليه أبو عسل النشأة التاريخية القديمة للصهيونية .

وقد أكد ذلك أحد كبار الصهاينة، اليهودي مناحيم بيغن بقوله : « إن تعطش اليهود إلى أرض إسرائيل فكرة عميقة جداً في نفوسنا وعقولنا، وهي أمر طبيعي للغاية، وكيف يمكن أن تكون دعوتنا للعودة غطاء كاذباً إذا كان اليهود يرددونها خلال ألفي سنة، من دون توقف أو انقطاع، ويتناقلونها جيلاً عن جيل. كما أن أسسها تقوم في تلك الصلة الروحية التي تربط اليهودي بأرض إسرائيل، وتعبر عن ذاتها بالصلاة اليومية، وبتضحية الذات التي يقدم عليها الملايين من اليهود »[1] .

وقد مرت الصهيونية العالمية بأدوار مختلفة منذ القدم وهي[2] :

١ - حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي (٥٨٦-٥٣٨) ق.م، وأهم أهدافها العودة إلى صهيون وبناء الهيكل.

٢ - حركة باركوخبا (١١٨ - ١٣٨م) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في نفوس اليهود، وحثهم على التجمع في فلسطين ، وإقامة الدولة اليهودية.

٣ - حركة موزس الكريتي وكانت شبيهة بحركة باركوخبا.

٤ - مرحلة الركود اليهودي بسبب اضطهاد اليهود وتشتتهم ، ومع ذلك فقد ظل الشعور القومي عند اليهود عنيفاً دون أن يضعف.

٥ - حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١-١٥٣٢م) وقد حثا اليهود على العودة لإقامة ملك إسرائيل في فلسطين.

٦ - حركة منشه بن إسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧م) وهي النواة الأولى التي وجهت

١- ضياء أويغور ، جذور الصهيونية، ترجمة وتقديم إبراهيم الداقوقي، (بدون طبعة) وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد، (١٩٦٦م)، ص١٢ نقلاً عن مناحيم بيغن ثورة اليهود ص٥.

٢- انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية، مطبعة السفير، السعودية - الرياض، (١٩٨٩م)، ص٣٣١

خطط الصهيونية وركزتها على أساس استخدام بريطانيا في تحقيق أهداف الصهيونية.

٧- حركة شبتاي زفي[١] (١٦٢٦-١٦٧٦م)، الذي ادعى أنه مسيح اليهود المخلص، فأخذ اليهود يستعدون للعودة إلى فلسطين ولكن مخلصهم مات.

والمسيح في الفكر اليهودي ينحصر في كونه إنساناً يظهر في أورشليم وجبل صهيون، ويعد زمن ظهوره من الأمور الغيبية، التي لا يعلمها إلا الله، وأن الإنسان يتميز بقوة عجيبة حربية أو دينية، ويأتي في زمن ما، ليخلص الأمة اليهودية من معاناتها، ويعيد إليها مجدها الديني والسياسي والعسكري، فيعيش اليهود في عهده في عز وسعادة، وتصبح مدينة أورشليم لا مثيل لها بين المدن، ويعود إليها من تشرد، ويسيطر عليها السلام، ويتحلق الجميع حول جبل صهيون، حيث يقيم الرب. والمسيح المخلص في الفكر اليهودي لم يأت بعد ودليلهم في ذلك أن مواصفات العهد المسيحاني، أن الذئب يسكن ويرعى مع الحمل، ويربض النمر مع الجدي، والأسد يأكل التين كالبقر، والحية يصبح طعامها التراب، ونحو ذلك من المواصفات التي لم يحدث منها شيء[٢].

جاء في سفر إشعيا: « ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمر على دردي سمائن ممخة دردي مصفى. ويفنى في هذا الجبل وجه النقاب. النقاب الذي على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم. يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم. ويقال في ذلك اليوم هو ذا هذا

١- يذكر الدكتور حسن ظاظا أن (زفي) تنطق خطأ، والصواب هو شبتاي صَبي. وهو مايميل إليه الباحث، بوصف حسن ظاظا متخصصاً في اللغة العبرية.

انظر: حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه - الطبعة الثانية، دار القلم - دمشق، دار العلوم والثقافة - بيروت، (١٩٨٧م)، ص١٢٠.

٢- انظر: محمود أحمد المراغي، إشعيا نبي بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم، الطبعة الأولى، دار العلوم العربية، بيروت - لبنان، (١٩٩٢م)، ص٣٦٥-٣٦٩.

إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه »[1].

كما يعتقد اليهود أن دينهم يأمرهم بوجوب انتظار المسيح المخلص لأن على يديه ستتحقق مملكة الرب[2].

٨ - حركة رجال المال التي تزعمها روتشيلد وموسى مونتفيوري[3]، وكانت تهدف إلى إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين، كخطوة أولى لامتلاك الأرض، ثم إقامة دولة اليهود.

٩ - الحركة الفكرية الاستعمارية، التي دعت إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين أوائل القرن التاسع عشر.

١٠ - حركة صهيونية عنيفة قامت إثر مذابح اليهود في روسيا في القرن التاسع عشر.

١١ - الصهيونية الحديثة: وهي الحركة المنسوبة إلى تيودور هرتزل - سيأتي الحديث عنها فيما بعد -.

ويلاحظ من خلال النصوص المتقدمة، والأدوار التي مرت بها الحركة الصهيونية ما يلي:

آ - إن مجموعة الأهداف والأطماع اليهودية الصهيونية في أرض فلسطين على وجه الخصوص، ليست بمسألة حديثة العهد، وإنما كان حلماً وأملاً، طالما راود الأجيال اليهودية منذ القدم، فتناقلوها جيلاً بعد جيل حتى يومنا هذا.

ب- إن الحركة الصهيونية بشكلها الحديث، تعد نتيجة طبيعية للفكر التوراتي

١- إشعيا ٢٥ : ٦-٩.

٢- انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، الطبعة الثانية، دار الاعتصام، دار النصر - القاهرة (١٩٨٨م)، ص٧٢.

٣- ولد في إيطاليا عام ١٧٨٤ وقد كان من كبار الصهاينة وحكمائهم، مات في لندن سنة ١٨٨٤م.
انظر: عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، (الطبعة الثانية)، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق ١٩٨٧ - المجلد الثاني - ج٤/ ص٢٤٨، ٢٤٩.

التلمودي وللحلم اليهودي الذي راود الأجيال اليهودية المتعاقبة منذ القدم.

ثانياً : النشأة السياسية للحركة الصهيونية الحديثة :

إن الصهيونية من حيث النشأة التاريخية والفكر قديمة قدم التوراة نفسها، إلا أنها لم تتخذ الشكل االسياسي المنظم كما اتخذته الحركة الصهيونية الحديثة، والتي تمت بلورتها بشكلها السياسي والعالمي في أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والذي شهد أعظم حدث في تاريخ الحركة الصهيونية وهو انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م. ويعد الصحفي اليهودي النمسوي تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) هو رائد الحركة الصهيونية الحديثة[١] .

وقد كان هرتزل يهودياً عادياً حتى نشر كتابه الدولة اليهودية في برلين عام (١٨٩٦م)، فكان بمثابة الصاعقة من السماء لم اتميز به من طرح للمبادئ والأفكار الصهيونية بطريقة جريئة، تنم عن شجاعة كاتبها، الأمر الذي كان له أعظم الأثر في نفوس اليهود[٢]، خاصة وأنه تزامن مع سيل من الاضطهادات المتلاحقة ضد اليهود في ألمانيا وروسيا ومختلف دول أوربا[٣]، مما أوجد حالة من الهيجان - عند اليهود - والتذمر الشديد من الوضع القائم، فكان من الطبيعي ظهور عدة جمعيات ومنظمات تنادي بأن لا خلاص لليهود إلا بإقامة حكومة لهم في مايسمى بـ (إسرائيل)[٤] .

وقد تجمع في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م ممثلون لخمسين جمعية يهودية تنادي بذلك[٥]، ومن هذه الجمعيات والمنظمات :

١- انظر : عبد الله التل، جذور البلاء، القسم الأول، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي بيروت - دمشق (١٩٨٨م)، ص١٤٨ .

٢- انظر : مذكرات وايزمن، ترجمة نخبة من الشباب الفلسطيني، (بدون طبعة)، مطبعة نهضة مصر - القاهرة، (بدون تاريخ)، ص١٣ .

٣- انظر : عبد الله حسين، المسألة اليهودية، (بدون طبعة)، مطبعة أبو الهول - مصر، (١٩٤٦-١٩٤٧م)، ص١٢٠ - ١٣٠ .

٤- See : E.J. Vol. 16, P. 1038

٥- انظر : محمد خليفة التونسي ، الخطر اليهودي، الطبعة الثانية، مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة، (١٩٦١م)، ص٣٢.

١ - منظمة (بني موسى) وقد أنشأها آشر غنزبرغ المعروف بأحدها عام، أي واحد من الشعب بالعبرية[١].

٢ - حركة عشاق صهيون أو أحباء صيون، أنشئت في روسيا بعد منتصف القرن التاسع عشر[٢].

٣ - جمعية شهود يهوه، وقد أسست عام (١٨٨٤م) في أمريكا[٣].

ومن الطبعي أن يكون لهذه الجمعيات والمنظمات المتعددة أثر كبير في إقناع اليهود المضطهدين بقبول فكرة الوطن القومي لهم.

فلم يكد يبزغ فجر سنة (١٨٩٤م) حتى بلغ الغليان ذروته، وذلك بالقبض على ضابط يهودي هو الكابتن «ألفريد دريفوس» بتهمة الخيانة العظمى للجيش الفرنسي، وتسليم أسرار فرنسا للألمان، إلا أن الصهيونية العالمية استطاعت بأساليبها المختلفة، أن تعيد محاكمته أكثر من مرة، حتى تمت تبرئته وإعادته إلى قائمة الضباط، ومنحه وسام شرف حلي به في حفلة علانية بساحة المدرسة الحربية للجيش الفرنسي[٤].

ويبدو أن لهذه الحادثة أثراً كبيراً في نفس هرتزل، إذ دفعته لكي يفكر ملياً في إيجاد حل جذري للمشكلة اليهودية، فكان كتابه «الدولة اليهودية» يمثل عصارة فكره في هذه المرحلة.

واستغل هرتزل هذه الظروف في جمع زعماء المنظمة اليهودية للمؤتمر الصهيوني العالمي الأول وذلك سنة (١٨٩٧م)[٥]، حيث حضر المؤتمر نحو مائتين من

١- انظر : نويهض المجلد الأول - ج١ / ص٤٠ مرجع سابق.

٢- انظر : المرجع السابق ص٦.

See also : E.J. Vol. 16, P. 1038

٣- انظر : التل ، جذور ص١٥٦ مرجع سابق.

٤- انظر : أبو عسل ، يقظة ، ص٧٦-٨١، مرجع سابق.

انظر أيضاً : حسين ، المسألة اليهودية ص١٢٩-١٣٠ ، مرجع سابق.

٥- انظر : التل ، جذور ص ١٥١ - مرجع سابق -.

كبار زعماء اليهود في العالم، وكان أهم قراراته[1] : «إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام».

وقد ذكر المؤتمر عدة خطوات على طريق تحقيق الهدف وهي[2] :

١ - تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين من اليهود في أرض فلسطين بأسلوب علمي.

٢ - تنظيم اليهود وربطهم جميعاً عبر مؤسسات مناسبة محلياً وعالمياً، وذلك بما يتلائم مع قوانين البلد التي يعيشون بها.

٣ - تقوية الحس والوعي القومي اليهودي وتعزيزهما.

٤ - اتخاذ خطوات تمهيدية، للحصول على موافقة الدول، ويعد ذلك ضرورياً لتحقيق هدف الصهيونية.

٥ - أقر المؤتمر شكل العلم اليهودي والنشيد القومي.

وتعد المقررات السابقة بمثابة ماتم الإعلان عنه، أما المقررات السرية لموتمر بازل فهي تلك التي تسمى ببروتوكولات حكماء صهيون[3]، والتي تعرف بأنها مجموعة المخططات السرية التي وضعها شيوخ وكبراء الصهيونية لتدمير الأديان خلال مائة عام، كي يتسنى لهم السيطرة على العالم، وإقامة المملكة اليهودية الداوودية، وهي بالتالي مؤامرة يهودية شريرة حسب وصف وايزمن لها[4] .

١- انظر : صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، الطبعة الثالثة، دار الجليل - بيروت (١٩٩١م) ج٢/ ص١٩٦، نقلاً عن إسرائيل كوهين «تاريخ مختصر للصهيونية».

انظر أيضاً : زياد أبو غنيمة، «وحدت الحركة الصهيونية أهدافها، أرض الإسراء العدد (١٧٥)، نيسان - ١٩٩٣، المؤتمر الإسلامي العام - بيت المقدس، ص٣.

٢- انظر : المرجع الأخير الصفحة نفسها.

٣- انظر : نويهض، المجلد الأول ج١/ ص٣-٥ - مرجع سابق- .

٤- انظر : المرجع السابق - المجلد الأول - ج١ / ص٣-٥، ٤٩ .

ويلاحظ أن اليهود عموماً يرفضون نسبتها إليهم[1] -لذلك فإن منهج الباحث سيعتمد بالدرجة الأولى على الكتب المقدسة لدى اليهود كالتوراة والتلمود، ثم البروتوكولات من جهة الاستئناس به، وتأكيد نسبتها لليهود من خلال إثبات توافقها مع معتقداتهم التي جاءت في كتبهم المقدسة- لما تعود عليهم بالضرر العظيم، مما قد.. يوظف عدداً من الشعوب والحكومات المختلفة لتحول دون تنفيذ مؤامراتهم العدوانية على الإنسانية بوجه عام.

وعلى أي حال، فقد اعتمد تيودور هرتزل المساعي الدبلوماسية في تحقيق الأهداف الصهيونية وفي مقدمتها أخذ الاعتراف الدولي بأحقية اليهود في فلسطين، ومن ثم القيام بهجرة يهودية واسعة إليها[2].

وذكر هرتزل في مقدمة كتابه (الدولة اليهودية): «وأعتقد أن القضية اليهودية ليست مشكلة اجتماعية، بقدر ماهي مشكلة دينية، مع العلم أنها تتخذ أحياناً هذا الشكل أو ذاك، وهي قضية قومية لايمكن حلها، إلا بتحويلها إلى قضية سياسية عالمية، يجب أن تبحثها شعوب العالم المتحضرة مجتمعة، وأن تسيطر عليها»[3].

وبناء على ذلك فقد وضعت الصهيونية في برنامجها مسألة كسب تأييد الحكومات لتحقيق أهدافها المعلنة، وبالنظر لما كانت تتمتع به ألمانيا من مركز الشؤون الدولية، إضافة إلى قربها من السلطان العثماني، فقد التقى هرتزل بالإمبراطور الألماني، أول مرة في إستانبول بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٨٩٨م، وللمرة الثانية في القدس بتاريخ ٢ تشرين الثاني من العام نفسه، إلا أنه فشل في إقناع الإمبراطور

١- انظر: هنري فورد، اليهودي العالمي تعريب خيري حماد، (بدون طبعة)، دار الآفاق الجديدة- بيروت (١٩٦٢)، ص١٤، ٨٠-٨٨.

٢- انظر: وايزمن، الترجمة السابقة، ص١٧.

٣- فورد، ص ٧٠، ٧١ - مرجع سابق-.

انظر أيضاً: جوزف ل. ريان، الصهيونية حركة عنصرية أبحاث مؤتمر طرابلس حول الصهيونية العنصرية ٢٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦م ترجمة عدنان الكيالي، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية - بيروت (١٩٧٩م)، ص٤٥.

الألماني بتأييد الأهداف الصهيونية، مما دفع هرتزل إلى الإتصال بالسلطان عبد الحميد عام ١٩٠١ وعام ١٩٠٢م، وعرض عليه معونات مغرية[١]، مقابل منح اليهود حق استيطان فلسطين، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك بشدة قائلاً : «ليحتفظ اليهود بملايينهم فإني لن أستطيع أن أتخلى عن شبر من الأرض، فهي ليست ملكاً لي، بل ملك شعبي الذي ناضل من أجلها ورواها بدمه»[٢].

وأما هذا النهج السياسي الذي سلكه هرتزل، والذي سمي بالصهيونية السياسية، فقد أفرز تياراً آخر في صفوف الحركة الصهيونية برئاسة أحدهعام عرف بالصهيونية العملية أو الروحية، والتي أطلق عليها ذلك لأنها ذكرت أن حاجتها للدولة تكمن في لزوم تمثيلها مركزاً روحياً وثقافياً للشعب اليهودي، إضافة إلى ما قاموا به من غرس للمشاعر القومية والوعي القومي لدى الشعب اليهودي[٣].

وحول مدى الخلاف بين الصهيونية السياسية والصهيونية العملية يذكر حاييم وايزمن - بوصفه من رواد الصهيونية العملية- في مذكراته : «أما الصهيونية العملية والذي كنا نحن نتمسك بها، فإنها مبنية على النشوء والارتقاء والتطور التاريخي، ولم نكن في الحقيقة مختلفين مع الصهيونية السياسية، إلا بأن العمل السياسي وحده ليس كافياً للوصول إلى أهدافنا. بل يجب أن ندعمه بتقوية شعور اليهود، ورفع معنوياتهم، وبعث اللغة العبرية، وإحياء التاريخ اليهودي، وتنمية التمسك بالمبادئ اليهودية وقيمها، وكان هدفنا نحن أن نخلق دولة يهودية في فلسطين، وأن

١- تتلخص هذه المعونات فيما يلي :
أ- مساعدة السلطان على إنشاء أسطول بحري. ب- معاضدته في سياسته الأوربية. ج- إنشاء جامعة عثمانية في القدس تغني عن الذهاب إلى جامعات أوربا، حتى لا يتعرض الطلبة إلى تشرب النزعات الجديدة. د- تحسين أوضاع السلطنة العمرانية. هـ- عقد قرض مالي لتغطية تكاليف المشروعات المقررة.
انظر : التل، جذور، ص١٥٠ -مرجع سابق-.
٢- أبو غنيمة «وحددت الحركة. . .» أرض الإسراء -عدد سابق-.
٣- انظر : يوري أندريف، الصهيونية المواعظ والواقع، (بدون طبعة)، وكالة نوفوستي - موسكو (١٩٨٨م) ص١٣-١٤.

ذلك لا يتوقف على الميثاق المطلوب»[1] ويقصد الميثاق الذي يريده هرتزل من الدول التي تملك إعطاء فلسطين.

وقد استمر وجود الصهيونية السياسية والعملية في صفوف الحركة الصهيونية، حتى انعقاد المؤتمر الصهيوني الثامن في سنة (١٩٠٧م)، حيث ابتكر حاييم وايزمن مفهوم «الصهيونية التركيبية»، بوصف المفهومين السابقين للصهيونية يكملان بعضهما البعض، وهما جانبان لنفس التسمية، وهذا يعني أن المصطلحين يدلان على أن النشاط السياسي ليس له معنى، ما لم يعتمد على استيطان عملي في أرض (إسرائيل)، كما أن الاستيطان وحده لا يرقى إلى المطلوب دون الجهود السياسية[2]. وبعد أن توحد التيار السياسي والعملي في صفوف الحركة الصهيونية، باشرت الحركة الصهيونية مشروع الاستيلاء على فلسطين تدريجياً عن طريق التسلل، وفرض الوجود السياسي به، وتشجيع المهاجرين اليهود، ثم تمويل المستعمرات عبر المؤسسات المالية الصهيونية التي شكلها اليهود الغربيون، وفي عام (١٩٠٠م) تم تأسيس (٢٢) قرية ومستعمرة يهودية في فلسطين، وكان هؤلاء تنقصهم الخبرة في مجال العمل والزراعة، لذلك دفعت الحركة الصهيونية بعدد آخر لا يتجاوز الأربعين ألفاً، يتميزون بكونهم من الأوساط العمالية الفتية[3].

أما على الصعيد السياسي والدولي فقد نجحت الصهيونية في انتزاع وعد بلفور من بريطانيا العظمى، بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩١٧م، والتي تعهدت بموجبه بريطانيا منح اليهود وطن قومي لهم في فلسطين[4]، الأمر الذي يعد مرحلة خطيرة من مراحل الصراع بين الصهيونية والإسلام، ذلك لما لفلسطين من مكانة مقدسة في قلوب المسلمين قاطبة، فضلاً عن كونها حقاً شرعياً وتاريخياً للأمة الإسلامية والعربية إلى يوم القيامة، حيث يرتبط بها المسلمون «ارتباطهم بالعقيدة والشريعة، فهي أرض

١- وايزمن، الترجمة السابقة، ص٤٣.
٢- See : E.J Vol. 6,P.1033.
٣- انظر : طعيمة، التاريخ، ج٢/ ٢٠٥، مرجع سابق.
٤- See : N.E.B. , Vol. 12, P. 923.

النبوات، ومهد الرسلات، وإلى أقصاها أسري بنبينا محمدﷺ، ومنها عرج به إلى السموات العلا، وأقصاها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فتحها عمر بن الخطاب وحررها صلاح الدين ، وعطر ثراها الصحابة الكرام بدمائهم، والذين مضوا بعدهم على أثرهم حتى اليوم حاملين لواء الإسلام ذائدين عن حماه، فالمساومة على فلسطين مساومة على عقيدتنا وشريعتنا ومقدساتنا، وتنكر لتاريخنا وشهدائنا وأبطالنا»[1].

١- محمد حامد أبو النصر، موقفنا من التسوية - بيان المرشد العام للإخوان المسلمين حول أطروحات التسوية للقضية الفلسطينية ٢٦/ ٥/ ١٩٩١ -المكتب الإعلامي- حركة المقاومة الإسلامية- حماس- فلسطين يونيو (١٩٩١).
لمزيد من البيان حول مكانة فلسطين في الفكر الإسلامي انظر : عبد الفتاح محمد العويسي، تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية (بدون طبعة)، دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة (بدون تاريخ)، ص٢٧-٢٩.

المبحث الثاني

الجذور الدينية للفكر الصهيوني

انطلقت الحركة الصهيونية في إطار مساعيها لإيجاد الوطن القومي لليهود من منطلقات توراتية تضمنت الوعد الذي قال به يهوه لشعبه المختار، بمنحهم فلسطين وغيرها، إلى غير ذلك من المنطلقات الدينية التي تؤكد العلاقة الوثيقة بين اليهودية والصهيونية.

ولتوضيح ذلك يمكن تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة وهي :

المطلب الأول : الوعد الإلهي :

يؤمن اليهود أن يهوه وعد بمنحهم فلسطين وغيرها، وأقسم لهم بالوفاء بذلك، الأمر الذي دفع الحركة الصهيونية للارتكاز على هذا المنطلق الديني لإحياء فكرة العودة إلى فلسطين بين اليهود، والتأثير على الرأي العام الأوربي بوصف ما ينادون به حقاً دينياً نطقت به التوراة، حيث تضمنت عدداً من النصوص التي تقصر الوعد على اليهود وحدهم وذلك حسب تفسيرهم لها؛ ومن هذه النصوص الدالة على ذلك، الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام، حيث جاء في التكوين: «وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض[1]»، وجاء في السفر نفسه أيضاً ما يؤكد هذا الوعد «وقال الرب لأبرام بعد اعتزال لوط عنه. ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد[2]».

١- تكوين ١٢ : ٧.

٢- تكوين١٣ : ١٤-١٥.

ثم تبين التوراة انتقال الوعد إلى إسحاق عليه السلام ولنسله من بعده، ففي التكوين «فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية[1]»، وجاء أيضاً ما يؤكد أن العهد معقود لإسحاق عليه السلام ففي سفر التكوين: «وظهر له الرب وقال لاتنزل إلى مصر. اسكن في الأرض التي أقول لك. تغرب في هذه الأرض. فأكون معك وأباركك. لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض[2]».

كما انتقل الوعد إلى يعقوب عليه السلام، فقد جاء في سفر التكوين: «وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه. وقال له الله اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل. . . والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها. ولنسلك من بعدك أعطي الأرض[3]»، ويلاحظ من النص في قوله: (والأرض التي أعطيت إبراهيم لك أعطيها) إلى آخر الفقرة، فيها دلالة واضحة لانتقال الوعد بين أنبياء بني إسرائيل حتى وصل الوعد إليهم، وذلك من قوله: «ولنسلك من بعدك» أي من نسلك يا يعقوب، فهو المقصود بالخطاب، و«نسلك» أي بنو إسرائيل[4].

١- تكوين ١٧ : ١٩-٢١.

٢- تكوين ٢٦ : ٢-٤.

٣- تكوين ٣٥ : ٩-١٢.

٤- يشار إلى أن اصطلاح (بني إسرائيل) لاينطبق على الجنس اليهودي بوجه عام، وذلك لكثرة المتهودين الذين جاؤوا من المناطق المختلفة مثل (الفلاشا) الأحباش، واليهود الألمان المنتمين إلى الجنس الجرماني، ويهود التاميل من الهند، ويهود الخزر من الجنس التركي.
انظر: حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق، دار العلوم - بيروت (١٩٨٧) ص١٠٤، نقلاً عن يوجين بيتار: الأجناس البشرية والتاريخ، باريس ١٩٢٤، ج٣/ ص٤١٣-٤٣٢.
ويرى الباحث أنه من الأصح إطلاق لفظ (يهود) عليهم عموماً.

ثم تبين النصوص التوراتية أن هذا الوعد الإلهي انتقل أيضاً إلى موسى عليه السلام ، فقد جاء في سفر الخروج « وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذي أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التي حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها . وأنا أرسل أمامك ملاكاً وأطرد الكنعانيين والأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً[1]» .

أما الوعد من بعد موسى فقد كان ليشوع بن نون ، كما جاء في سفر يشوع : «وكان بعد موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً . موسى عبد قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل . كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى . من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم[2]» .

وفي ضوء ما تقدم من النصوص ، يتبين أن التوراة التي بين أيديهم أوضحت حقيقة وجود هذا الوعد الإلهي لأنبياء بني إسرائيل ، ومن ثم لنسلهم من بعدهم .

وهذا القول لا يتناقض وأحقية المسلمين في فلسطين أو غيرها من أرض الإسلام ، لعدة جوانب منها :

أولاً : مشروطية العهد :

ويقصد به ، كون العهد الإلهي الذي منحه الله لبني إسرائيل مشروطاً بالطاعة والعبادة لله عز وجل ، والاستجابة لرسله وعدم الزيغ عن تعاليمه[3] ، ويؤكد ذلك ما أوردته التوراة من نصوص دالة على مشروطية هذا الوعد الإلهي ، ففي سفر الملوك الأول «إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي

١- خروج ٣٣ : ١-٣.

٢- يشوع ١ : ١-٤.

٣- انظر : محمد عبد الله الشرقاوي ، الكنز المرصود في فضائح التلمود ، الطبعة الأولى ، دار عمران - بيروت ، مكتبة الزهراء - القاهرة (١٩٩٣م) ص٧٧ .

ضاربين بالنصوص التي تحصر الوعد لأهل الطاعة لا لأهل المعصية عرض الحائط، فقد جاء في سفر التثنية: «ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها»[1].

ثانياً: أحقية المسلمين بالعهد:

إن هذا العهد على فرض وقوعه، فالمسلمون أحق من اليهود به، وذلك لأنهم أولى بإبراهيم وأنبياء الله جميعاً من اليهود، إذ ساروا على نهجهم وسنتهم ألا وهي الإسلام[2]، وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿ **ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين**﴾[3].

ثالثاً: الحق التاريخي:

يرجع تاريخ العرب في أرض فلسطين إلى الألف الثالثة قبل الميلاد حيث هاجر إليها الفينيقيون من شبه جزيرة العرب فاشتغلوا بالتجارة وركوب البحر، وإلى الجنوب نزلت قبائل عربية أخرى أشهرها الكنعانيون، وكان ذلك حوالي عام (٢٥٠٠ق.م)، وعرفت المنطقة باسمهم أرض كنعان إلى غير ذلك من القبائل العربية الأخرى[4].

وذهب اليهودي ألفرد ليلنتال إلى أن الكنعانيين هم أول من جاء إلى فلسطين، ثم تتالت بعدها القبائل العربية ثم العبرانية[5].

١- التثنية ٩: ٥-٦.
٢- انظر: أحمد شلبي، اليهودية، الطبعة الثامنة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (١٩٨٨م)، ص٢٦٠، ٢٦١.
٣- آل عمران/ ٦٧-٦٨.
٤- انظر: شلبي، اليهودية ص٤١ - مرجع سابق-.
٥- انظر ألفرد ليلنتال، إسرائيل ذلك الدولار الزائف، تعريب عمر الديراوي أبو حجلة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين - بيروت، (١٩٦٥م) ص٤٤٣.

جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها. فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب. وهذا البيت يكون عبرة. كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت. فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر[1]»، وهكذا فقد خان بنو إسرائيل العهد وانحرفوا عن طريق الله، ولم يحفظوا وصايا الرب لهم.

فقد جاء في سفر إرميا: «حقاً إنه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل يقول الرب[2]»، وجاء في سفر العدد: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي. قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه علي. قل لهم حي أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني[3]»، إلى غير ذلك من النصوص التي تبين انحراف بني إسرائيل عن تعاليم دينهم وأوامر ربهم، الأمر الذي يحرمهم ذلك الوعد ويسقط عنهم الأحقية التي زعموها لأنفسهم. ويؤكد هذا المنهج قوله تعالى **﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾**[4].

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن الطبيعة اليهودية المنحرفة تأبى إلا أن تتمسك بهذا العهد وتدعيه لها، على الرغم من الانحراف الصادر منهم، إذ يزعمون أن هذا التفضيل من عند الله لهم غير قابل للنقض سواء التزموا بعبادة الله وطاعته أم لا[5]،

١- الملوك الأول ٩ : ٦-٩.

٢- إرميا ٣: ٢٠.

٣- العدد ١٤ : ٢٦-٢٨.

٤- البقرة/ ١٢٤.

٥- انظر: الشرقاوي ص٨١ - مرجع سابق -.

وقد دخل اليهود فلسطين مع يشوع وذلك بين العامين (١٤٠٠و ١٢٠٠) قبل الميلاد إلا أنهم لم يستلموا السلطة إلا عام (١٠٥٠ق. م) تقريباً. وفي عام (٩٣٧ق. م) زال السلطان العبري. ولم يبق من آثاره إلا مملكتان صغيرتان واحدة في الشمال قضى علها الأشوريون بعد خمس عشرة سنة، والثانية مملكة يهوذا في الجنوب حيث قضى عليها نبوخذ نصر عام (٥٨٦ق. م) ومعنى ذلك أن العبرانيين على امتداد أكثر من أربعين قرناً لم يحكموا فلسطين سوى (١١٣) سنة فقط، وبذلك يسقط حقهم التاريخي[1].

المطلب الثاني: عقيدة الاختيار والعنصرية:

إن من بين المشكلات الملموسة في الواقع المعاصر ما يتعلق بالشخصية الصهيونية، التي تعاني من خصائص نفسية بالغة التعقيد، فهي تنطوي على أخلاق غاية في العوج والالتواء، ويعتري صدورهم حقد مميز على من ليس من جنسهم، وقد نشأت وتولدت هذه السمات في الشخصية اليهودية بفعل دينهم الذي صنعوه لأنفسهم[2]، إذ أعطوها حق التصرف والتملك لحقوق الآخرين تحت ذريعة أرض الميعاد، وجعلوا الجنس اليهودي فوق كل الأجناس، فصنفوا غيرهم في درجة دونهم، إذ هم الأسياد وغيرهم عبيد وخنازير ونحو ذلك، فهم شعب الله المختار حسب زعمهم.

وتمثل عقيدة الاختيار لدى اليهود ركيزة أساسية تغذي الجانب العنصري لنفسيتهم المريضة التي استخفت بغيرها بعد أن تمكن الشعور بالعظمة من نفوسهم وسيطر على شغاف قلوبهم.

وقد أضحت هذه العقيدة ديناً تزخر به نصوص التوراة والتلمود فضلاً عن بروتوكولاتهم، وإليك بعض النماذج لكل:

١- انظر: جاك دوماك وماري لوروا، التحدي الصهيوني - أضواء على إسرائيل تعريب نزيه الحكيم، الطبعة الأولى، دار القلم للملايين، دار الآداب - بيروت (١٩٦٨م)، ص٢١، ٢٢.

٢- انظر: عبد الستار فتح الله سعيد، معركة الوجود بين القرآن والتلمود، الطبعة الثانية، مكتبة المنار - الأردن (١٩٨٢م)، ص٣٢.

أولاً : أمثلة من التوراة[1] :

يؤمن اليهود بأنهم جنس مختلف تماماً عن كل الأجناس البشرية الأخرى، وعنصر متفوق في صفاته كلها عما سواه من العناصر البشرية الأخرى، فهم شعب الله المختار - حسب دعواهم- شهدت بذلك التوراة المحرفة في أكثر من موضع، فجاء في سفر اللاويين أن الله قد ميز اليهود من بين الشعوب « أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب . . . وتكونون لي قديسين. لأني قدوس أنا الرب. وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي»[2]، ولم يقتصر هذا الأمر إلى حد التقديس والتمييز لهم، بل تعدى ذلك إلى تمكينهم من الاسترقاق والاستعباد لبني الإنسان الذين من غيرهم، فقد جاء في سفر اللاويين «وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيداً وإماء. وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم. وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم إلى الدهر. وأما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف»[3].

كما جعلت التوراة من غيرهم خدماً ورعاة لهم، «ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون»[4]، إلى غير ذلك من النصوص التي تعمق الفكر العنصري القائم على أساس عقيدة الاختيار التي دفعتهم للإيمان بضرورة التعالي والتعاظم على بقية الشعوب فضلاً عن نظرات الاحتقار والازدراء لغيرهم، والتي سوغت لليهود انتزاع الفضائل من غيرهم لينسبوها لهم،

١- التوراة : «Torah كلمة عبرانية قديمة تعني الهداية أو الإرشاد. والتوراة كتاب اليهود المقدس الذي يتضمن تاريخهم وشرائعهم وعقائدهم».
هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، الطبعة الأولى، دمشق (١٩٨٤م) -المجلد الأول- ص٥٨٩ .

٢- اللاويين ٢٠ : ٢٤-٢٦.

٣- اللاويين ٢٥ : ٤٤-٤٦.

٤- إشعيا ٦١ : ٥-٦.

كما حدث في قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام وهي كالتالي :

لما جاء الأمر الإلهي لإبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، استجاب إسماعيل عليه السلام لذلك الأمر، فكان مثالاً في الطاعة والانقياد والاستسلام لأمر الله عز وجل، مما عاد عليه بالفضل والشرف الرفيع عند الله عز وجل، وقد بين ذلك المولى عز وجل ﴿ **فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه في الآخرين، سلام على إبراهيم، كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين، وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين**﴾[1].

وقد ألهبت هذه المكانة السامية التي حظي بها إسماعيل عليه السلام غيظ قلوب اليهود، فعمدوا إلى انتزاع هذه الفضيلة من صاحبها لينسبوها إلى إسحاق عليه السلام حيث أوردت التوراة المحرفة أحداث هذه القصة، والتي اضطربت نصوصها، مما يظهر للمدقق فيها كذب دعواهم وإدعائهم، فقد جاء في سفر التكوين: «وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم. فقال له يا إبراهيم. فقال هأنذا. فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك»[2].

ومما يشار إليه أن النصوص التوراتية بينت أن إسماعيل يكبر أخاه إسحاق عليهما السلام بأربعة عشر عاماً، وذلك من خلال ما ورد في سفر التكوين «كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام»[3]، وما ورد أيضاً في السفر نفسه : «وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحاق ابنه»[4].

١- الصافات / ١٠٢-١١٢.
٢- تكوين ٢٢ : ١-٢.
٣- تكوين ١٦ : ١٦.
٤- تكوين ٢١ : ٥.

وهذا يعني أن إطلاق التوراة للفظ (وحيدك) في حق إسحاق عليه السلام فيه خطأ ظاهر وذلك من النص «خذ ابنك وحيدك»، إذ إن إسحاق لم يكن في يوم من الأيام وحيد أبيه، فقد ولد إسماعيل قبله -كما سبق بيانه- ثم بقيا سويا حتى توفي إبراهيم عليه السلام ودفناه سويا[1]، مما يؤكد أن اسم إسحاق وضع محل اسم إسماعيل عليهما السلام الذي بقي وحيداً أبيه مدة أربعة عشر عاماً، أي حتى مولد سيدنا إسحاق عليه السلام.

وإضافة إلى ما سبق، فإن المدقق لأحداث قصة الذبيح يلحظ بعداً عنصرياً آخر، حيث لم تقنع النفسية اليهودية المريضة بتلك النسبة المزعومة إلى إسحاق عليه السلام، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقد نسبوا صفات الدون والانحطاط إلى غيرهم، عبر تفسيرات الهوى والهدف الخبيث وهو ما استنبطه علماؤهم وأحبارهم مما أورده سفر التكوين من قصة ذهاب إبراهيم بإبنه إسحاق عليهما السلام كي يذبحه استجابة لأمر الله عز وجل، وكان معه غلامان وحمار، «فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا أنتما ههنا مع الحمار. وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما»[2].

فذكر أحبارهم أن في النص دلالة على أن من ليس من جنس اليهود حيوانات ووحوش، بدليل أن إبراهيم عليه السلام ترك الخادمين مع الحمار وذهب بابنه -كما جاء في النص- مما يعني أن غير اليهودي أشبه بالحمير[3].

ثانياً: أمثلة من التلمود[4]:

لم يخل التلمود من النصوص التي تنظر إلى الجنس اليهودي نظرة مقدسة،

١- انظر: شلبي، اليهودية ص١٣٥، ١٣٦ -مرجع سابق-.

٢- تكوين ٢٢ : ٥.

٣- انظر: شارل لوران (تاريخ سورية لسنة ١٨٤٠)، القسم الثاني من: الكنز المرصود في قواعد التلمود ترجمة يوسف نصر الله، تقديم مصطفى أحمد الزرقا، حسن ظاظا، الطبعة الأولى، دار القلم -دمشق، دار العلوم- بيروت (١٩٨٧م)، ص١٤٦.

٤- كلمة التلمود TALMUD مستخرجة من كلمة لامود LAMUD و تعني تعاليم، والتلمود هو كتاب عقائدي يفسر ويبسط معارف الشعب اليهودي وتعاليمه.

(انظر: الأب آي بي. براناتيس، فضح التلمود إعداد زهدي الفاتح، الطبعة الثالثة، دار النفائس - بيروت (١٩٨٥) ص٢١).

حيث ذكرت أن اليهودي عند الله أفضل من الملائكة، وأن الاعتداء عليه اعتداء على العزة الإلهية، فقد جاء فيه : «إن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أمي إسراذيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية»[1]، والأمي[2] هو كل من ليس يهودياً.

كما ربط التلمود البركة في الأرض وحياة المخلوقات بخلق اليهود، فهم مجلبة للخير والبركة، وسبب في حياة المخلوقات، جاء في التلمود : «أنه إذا ضرب أمي إسرائيلياً فالأمي يستحق الموت (سنهدرين[3] ص٢ و٥٨) وأنه لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش»[4]، ووصفت النصوص التلمودية غير اليهود بمختلف النعوت البذيئة، فتارة بالحمير وتارة بالخنازير وأخرى بالكلاب وغيرها، ومن ذلك ما ذكره الحاخام أباربانيل : «الشعب المختار (أي اليهود) فقط يستحق الحياة الأبدية وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير»[5]، وحول هذا المعنى ذكر الحاخام (أريل) : «والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم فسمه كلباً أو حماراً أو خنزيراً، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان»[6].

وهذا يؤكد أن عقيدة الاختيار في الدين اليهودي، لما تجذرت في نفوس اليهود

١- انظر : روهلنج (اليهودي على حسب التلمود)، القسم الأول من الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، سابقة، ص٧٣.

٢- يطلق على غير اليهودي أيضاً الغوييم.
انظر : برانايتس ص٨٢ -مرجع سابق-.

٣- سنهدرين : هو أحد الكتب التي يتضمنها التلمود وهو «خاص بالمحاكم ويبحث في شؤون وتنظيم المحاكم ونشوئها ومحاضر جلساتها، بالإضافة إلى مسائل العقوبات التي تترتب على الجرائم الرئيسية».
المرجع السابق، ص٣٢.

٤- روهلنج ص٧٣ - مرجع سابق-.

٥- المرجع السابق ص ٧٤، ٧٥.

٦- المرجع السابق ص٧٥.

أصابت بصائرهم بالعمى، فوصفوا غيرهم بأقذع الأوصاف والنعوت، مستأثرين بعظيمها لهم.

والأغرب من ذلك كله ما زعموه أن الله عز وجل خلق الإنسان في شكله الآدمي لكي يصلح لخدمة اليهود حيث يقول ميدراش تالبيوت . . . «خلقهم الله في أشكال آدمية لتمجيد إسرائيل. إلا أن الآكوم خلقوا الغاية وحيدة هي لخدمتهم (لخدمة بني إسرائيل) ليل نهار. وهم لا يستطيعون التخلص من هذه الخدمة، ومن اللائق أن يقوم على خدمة ابن ملك (إسرائيلي) حيوانات بأشكال طبيعية فالحيوانات الكائنة بأشكال إنسانية عليها أن تخدمه»[1].

ويلاحظ من هذا النص ما يلي :

١ - أنه وصفهم بالآكوم وهم غير اليهود[2]، وحيث أن كلمة آكوم هي الأحرف الأولى من عبارة أوبدي كوخابكيم يومازالوث، Obhde Kokhabkim U Mazzaloth وتعني عبدة النجوم والكواكب ونحوها[3]، فإن ذلك يعني أن غيرهم ماهم إلا كفرة وعبدة أوثان.

٢ - امتهن النص قيمة غير اليهود، إذ أن الله -بحسب زعمهم- لم يخلق غيرهم من البشر إلا ليبذلوا حياتهم في خدمة اليهود، وبالتالي لاقيمة لهم ولا وجود إلا في إطاراتك الخدمة.

٣ - يقدس النص في المقابل من وجه آخر الجنس اليهودي، بأن أكرمهم الله عز وجل -كما يدعون- بأن جعل المخلوقات حيوانات بأشكال طبيعية كي تصلح لخدمتهم، وهو ما يتناسب مع مكانة شعب الله المختار الذي لا يليق به أن تخدمه الحيوانات ذات الشكل المعروف.

١- برانايتس ص٩٢ -مرجع سابق-.

٢- انظر : الشرقاوي ص٢٠١ -مرجع سابق-.

٣- انظر : برانايتس ص٨٠ -مرجع سابق-.

وفي إطار ماسبق يقول الحاخام (أباربانيل) :

«المرأة الغير[1] يهودية هي من الحيوانات وخلق الله الأجنبي علي هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان، وهو على صورته الحيوانية، كلا ثم كلا، فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة، فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك أن تقدم له التعازي بصفة كونه فقد إنساناً، ولكن بصفة كونه فقد حيواناً من الحيوانات المسخرة له»[2]!! .

ومن نافلة القول أن دينا يرسخ هذه المفاهيم العنصرية في قلوب أتباعه، وعقول معتنقيه، مضيفاً إليها هالة من القداسة والتعظيم، هو إيذان بِشَرٍّ مستطير يهدد بالقضاء على إنسانية الإنسان، ويعمل على تمزيق الأمم وتفتيت أواصر الشعوب، مما يشعل الحروب ويصنع الكوارث ويهدم القيم والمبادئ والأخلاق السامية التي تحترم الإنسان وتسوي بين الناس وتحكم بينهم بالعدل والقسط[3] .

ثالثاً : أمثلة من بروتوكولات حكماء صهيون :

تعد بروتوكولات حكماء صهيون عصارة الفكر العنصري المستقى من التوراة والتلمود، فقد أكدت عقيدة الاختيار والاصطفاء الإلهي لليهود[4]، -كما هو الحال

١- لا تصح إضافة (ال) التعريف للظرف (غير) لأنها غارقة في الإبهام .

انظر : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح محمد محي الدين عبد الحميد (بدون طبعة) المكتبة العصرية صيدا - بيروت (بدون تاريخ)، ج٢/ ص٢٧٦ .

ويبدو أن ذلك سهو من المترجم، والصواب (غير اليهودية) .

٢- روهلنج ص٧٥ مرجع سابق.

٣- حول دور اليهود في إشعال الحروب ونشر الفتن والفساد.

انظر: وليام كار، اليهود وراء كل جريمة، شرح وتعليق خير الله الطلفاح، الطبعة الثانية دار الكتاب العربي -بيروت- لبنان (١٩٨٢م). ص٢٦-٢٨ .

٤- انظر : التونسي ص١٧٢ , ١٨٤ مرجع سابق.

في التوراة والتلمود- فنظرت إلي غير اليهود نظرات الاحتقار والاستعلاء، فوصفتهم بالأغنام كما في البروتوكول الحادي عشر : «إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء»(١).

كما وصفهم البروتوكول الثالث عشر بالخدم الأذلاء : «إن الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأمميين Gentiles على الدوام إكراهاً على أن يقبضوا ألسنتهم ويظلوا خدمنا الأذلاء»(٢).

إن هذه النظرة العنصرية اليهودية تجاه غيرهم، دفعتهم لارتكاب الموبقات، فضلاً عن عدها ديناً يتعبد به، ومادامت هذه هي عقيدتهم التي يؤمنوا بها فلهم الحق في «معاملة الأمميين كالبهائم، والآداب التي يتمسك بها اليهود لا يمكن أن يعاملوا الأمميين به، فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويقتلوهم ويهتكوا أعراضهم»(٣)، وقد بين الله عز وجل هذه المسألة في سورة آل عمران **﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾**(٤).

وفي ضوء ما تقدم فلا غرابة أن يقر أغلبية الرأي العام العالمي بعدًّ الحركة الصهيونية حركة عنصرية فقد «أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثلاثين المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٧٥ قرار يقضي بأن «الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ولقد فاز هذا القرار بأغلبية ٧٢ صوتاً ضد ٣٥ صوتاً وامتنعت ٣٢ دولة عن التصويت وتغيبت ثلاث دول عن الجلسة»(٥).

١- المرجع السابق ص١٧٢.
٢- المرجع السابق ص١٨١.
٣- شلبي، اليهودية ص٢٧٥، ٢٧٦ -مرجع سابق-.
٤- آل عمران / ٧٥.
٥- جامعة بغداد مركز الدراسات الفلسطينية، نشر شؤون إسرائيلية، العدد الثامن، تشرين الأول (١٩٧٦)، ص١.

المطلب الثالث : العلاقة بين اليهودية والصهيونية :

اختلفت رؤية الباحثين حول مدى العلاقة بين اليهودية والصهيونية، وهل يمكن وصف الصهيونية بأنها فكرة لا علاقة لها بالدين اليهودي، أم أنها عصارة هذا الفكر التوراتي وصنيعته؟

ذهب بعض الباحثين إلى أن الصهيونية هي دعوة يهودية، وأنه لافرق بينهما[1]، وهو مايراه الباحث.

وذهب آخرون إلى أن الصهيونية تختلف عن اليهودية، فالصهيونية عندهم لم تكن في يوم من الأيام عقيدة دينية، وإنما كانت نزعة سياسية، فهي حسب قولهم وليدة السياسة والسياسيين، ليس لها جذور دينية البتة[2].

وقبل مناقشة الفريق الثاني، لابد من التعرض للأدلة التي ساقها، وهما دليلان رئيسان [3]:

إن الله قد وعد بإعطاء فلسطين لنسل إبراهيم، فقد جاء في سفر التكوين: «لنسلك أعطي هذه الأرض»[4]، وجاء أيضاً: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»[5]، إلى غير ذلك من النصوص التي يفهم من خلالها أن الوعد غير قاصر على بني إسرائيل من خلال إسحاق عليه السلام، وإنما

١- انظر : جورجي كنعان، وثيقة الصهيونية في العهد القديم، الطبعة الثالثة، دار إقرأ -بيروت (١٩٨٥)، ص١٢.
انظرا أيضاً : أبو عسل، يقظة ص٢٢ -مرجع سابق-.

٢- انظر : عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، الطبعة الثانية، مكتبة غريب - الفجالة، دار الجليل- الفجالة، (١٩٧٨)، ص١٠-١٤.
انظر أيضاً : طعيمة، التاريخ ج٢/ ص١٨٧ -مرجع سابق-.
انظر أيضاً : عزت طنوس، الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر، الطبعة الأولى، نقله للعربية مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٨٢م)، ج١/ ص٨٢.

٣- انظر : طعيمة، التاريخ، ج١/ ص٣١٧، ٣٢٠، ج٢/ ص١٨٥، ١٨٧ -مرجع سابق-.

٤- تكوين ١٢ : ٧.

٥- تكوين ١٥ : ١٨.

هو وعد عام لنسل إبراهيم سواء كانوا مسلمين أم غير ذلك، ولذلك فإن هذا الوعد يعد ادعاء مكذوباً في قداسة التراث الديني القديم فضلاً عن عدم استقامته في التوراة.

ثانياً: كون اليهود المتدينين قد ناهضوا العودة إلى فلسطين، وعدّوها إنكاراً للمسيح المنتظر، فيه دليل ظاهر على أن الصهيونية في حقيقتها وأطماعها لم تكن منطلقة من منطلق ديني، وإلا لما عارضها المتدينون.

وقبل مناقشة الأدلة السابقة، فإنه يمكن القول أن لا خلاف هنا في كون الصهيونية حركة سياسية، جعلت إقامة ما يسمى بـ (دولة إسرائيل) قضيتها المركزية، وعملت على تحقيق أهدافها بمختلف الوسائل والمناهج السياسية والدبلوماسية، وإنما يكمن الخلاف حول وجود منطلقات دينية للفكرة الصهيونية، ولتأكيد ذلك ينبغي الإشارة إلى ثلاث ملاحظات هامة قبل الشروع في الرد على الأدلة المذكورة وهي:

الملاحظة الأولى: إن الحركة الصهيونية رغم حداثتها -من حيث النشأة السياسية والتنظيمية- إلا أنها ذات جذور فكرية قديمة، تعود إلى زمن السبي إلى بابل عام (٥٨٦)ق.م.

الملاحظة الثانية: إن التوراة التي بين يدي اليهود ليست دين الله عز وجل الذي أنزله على موسى عليه السلام، وإنما هي مجموعة الأهواء والأطماع والأخلاقيات ونحو ذلك من الأمور التي رضيها اليهود لأنفسهم فنسبوها إلى الله عز وجل، لتأخذ شرعيتها وقدسيتها.

وقد أكد القرآن الكريم ظاهرة التحريف والتلاعب بالنصوص عند اليهود، فقال تعالى: ﴿**يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به**﴾[1]، فلا غرابة -إذن- أن يضع اليهود ما يشاؤون من النصوص التوراتية، أو أن يحذفوا ما لا يناسب أهواءهم وأطماعهم عن تفسيراتهم الخاصة للنصوص بما يخدم أغراضهم.

١- المائدة/ ١٣.

فالتوراة ما هي إلا انعكاس لأخلاق اليهود وآمالهم، وصدى لانفعالاتهم وأحاسيسهم[1].

الملاحظة الثالثة : إن كثيراً من اليهود يتصفون بطبيعتهم التي لا تتغير، وخلقهم الذي لا يتبدل، ألا وهو المسارعة في الكفر والإثم والعدوان، والفساد والانحراف، وأن هذا الخلق البغيض قد شمل مختلف الطبقات اليهودية بما في ذلك علماؤهم وزحبارهم الذين يظن فيهم حماية الحق ونشر الرسالة، ومواجهة الباطل وإصلاح الانحراف[2].

وقد بين الله عز وجل ذلك بقوله: **﴿وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون، لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾**[3].

وهذا يعني أن مسألة التجاوزات لبعض المعتقدات والشرائع الدينية كفكرة الخلاص ونحوها أمر مسلم لدى الطبيعة اليهودية غير الملتزمة.

ومن خلال ماتقدم، فإنه يمكن إجمال الرد على الأدلة السابقة في النقاط التالية:

١ - إن وجود كثير من النصوص التوراتية والتي تتضمن مسألة الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام، ومن بعده لابنه إسحاق، ثم لابنه يعقوب، ومن بعد يعقوب موسى عليهم السلام جميعاً، ومن بعد موسى خادمه يشوع بن نون، فيها دلالة واضحة أن هذا الوعد خاص بأنبياء بني إسرائيل ونسلهم من اليهود، وأنه ليس عاماً لإبراهيم عليه السلام ونسله من المسلمين وغيرهم كما ذهب البعض، وقد سبق مناقشة هذه المسألة في موضعها[4].

١- انظر : شلبي ، اليهودية ص٢٦٠، ٢٦١ - مرجع سابق -.
٢- انظر : صلاح الخالدي ، الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق (١٩٨٧م)، ص٢٤٥-٢٤٧.
٣- المائدة/ ٦٢-٦٣.
٤- انظر : ص ١٥-١٧.

٢ - إن مناهضة اليهود المتدينين -أو غيرهم- للعودة لفلسطين وعدّهم لها بالتناقض مع الإيمان بالمسيح المنتظر، فيها عدة دلالات:

آ - انحراف الحركة الصهيونية عن أحد المعتقدات اليهودية والمتمثل في الإيمان بالمسيح المخلص، والذي وصفه المجلس اليهودي المنعقد في باريس عام (١٨١٢م) بأنه جزء من صميم التراث، وأنه ليس بالإمكان التخلي عن هذه العقيدة بأي حال من الأحوال[١]، ولهذا السبب فقد أفرزت عدة تحركات ترفض النهج الصهيوني، لخروجه عن تعاليم التوراة[٢].

ب- إن الطبيعة اليهودية جبلت على حب الانحراف والزيغ عن التعاليم الدينية أو تأويلها بما يخدم أغراضهم.

فالدارس للتاريخ اليهودي القديم يلاحظ أن فكرة المسيح المخلص ظهرت مرات عديدة، وذلك كلما تمر الجماعة اليهودية بظروف طارئة في تاريخها، فإنه يظهر خلالها عدد من الأفراد يزعمون أنهم المسيح المخلص، لذلك فقد استغل الصهيونيون هذه الفكرة في التراث اليهودي لتنفيذ أغراضهم بدعوى أنها الفكرة التي جاءت لتحقيق الخلاص لليهود، ولتكون نهاية لحياة المنفى والتشريد والاضطهاد، بمعنى أن الحركة الصهيونية فسرت فكرة المسيح المخلص خلاف التفسير التقليدي، وعدَّت نفسها مسؤولة عن تحقيق الخلاص بالطرق الدبلوماسية والسياسية، وبذلك تكون الحركة الصهيونية - حسبما يراها زعماؤها- امتداد للفكر الخلاصي اليهودي، ونتيجة طبيعية له[٣].

١- انظر: محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، الطبعة الأولى دار المعارف - القاهرة (١٩٨١م)، ص٣٣، ٣٤.

٢- انظر: سعفان، اليهود ص ٦٧-٧٢- مرجع سابق -.

٣- انظر: حسن، الحركة الصهيونية ص٥٥-٥٩- مرجع سابق -.

وهو ماجعل الدكتور الشرقاوي يفسر الصهيونية -بالنظر لعقيدة المسيح المنتظر- بأنها : «فلسفة الرجعة اليهودية إلى أرض فلسطين لإقامة المملكة الإسرائيلية»[1].

وفي ضوء ذلك، لاغرابة من موقف اليهود الآخرين الذين نادوا بفلسطين كوطن قومي لهم.

جـ- إن إدراك كثير من اليهود لصغر فلسطين وعدم قدرتها على استيعاب حتى نصف يهود العالم، دفعهم للتفكير في غيرها كأفريقيا (أوغندة) أو أمريكا الجنوبية[2].

د - إحساس اليهود بالخوف من عواقب هذا المشروع الصهيوني ويرجع ذلك إلى سببين :

السبب الأول : ويتعلق بالدول التي يعيش اليهود تحت رعايتها، وذلك لأن جميع اليهود في دول العالم المختلفة - في حالة إقامة الوطن القومي لهم- سيعدون يهوداً أجانب، وهو ماذكره الوزير اليهودي في الهند (مونتاجو) «فإن كل دولة سوف تتجه إلى التخلص من مواطنيها اليهود»[3]، الأمر الذي سيفقدهم حقوقهم المدنية التي تمتعوا بها في تلك البلاد، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تجد أن عصر التحرر في أوربا وشيوع أفكار الحرية والمساواة أكسبت اليهود حقوق المواطنة في فرنسا، الأمر الذي دفع المجلس اليهودي الذي يمثل الطائفة الأرثوذكسية اليهودية أن يصدر مرسوماً يؤكد فيه موافقته وشكره الجزيل لحكومة فرنسا، وتخليه عن جميع الأحكام المدنية والسياسية التي تخالف القانون الفرنسي، مما

١- الشرقاوي ص٨٣ - مرجع سابق -.

٢- انظر : دوماك ولوروا، التحدي الصهيوني ص٣٤- مرجع سابق -.

٣- انظر : سعفان، اليهود ص٦٨، ٦٩ -مرجع سابق- .

يشير إلى أن الهجرة لفلسطين ستعني التخلي عن هذه المنجزات والحقوق المدنية»[1].

السبب الثاني : إن هجرة اليهود إلى فلسطين تنذر بمهاجمة عربية إسلامية، وذلك مع الفلسطينيين ودولة الخلافة العثمانية، الأمر الذي يستلزم مزيداً من التضحية اليهودية[2]، وهو ما لا ينسجم مع الطبيعة اليهودية التي جبلت على الجبن وحب الحياة.

يؤكد ذلك أن الصهيونية عملت جاهدة على حمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين، واصفةً لهم إياها أنها جنة عدن في الأرض، إلا أن اليهود بعد أن رأوا حقيقتها ومايصاحبها من المعاناة اليومية، ندموا وأصبحوا يختمون رسائلهم بعبارة - إلى اللقاء في نيويورك في السنة القادمة- حيث الرفاهية ورغدالعيش -بدلاً من إلى اللقاء في القدس السنة القادمة[3]، مماأوجد حالة كبيرة من الهجرة العكسية من داخل ما يسمى بـ (إسرائيل)[4].

٣ - يقوم الفكر الصهيوني على مرتكزات دينية هامة لايمكن التخلي عنها، ومنها فكرتا الشعب المختار وأرض الميعاد، والذي يعني إسقاطها انهيار الفكر الصهيوني[5].

٤ - يؤكد وولف إيرلنخ حاجة الزعماد الصهيونيين إلى الدعامة الفكرية للدين،

١- انظر : حسن ، الحركة الصهيونية ص٣١-٣٤ نقلاً عن :
Modern Jewish Historyed. by Robert chazan and Marc Lee Raphael, Schoken Books, N.Y 1974, P. 18-19.

٢- انظر : سعفان ، اليهود ص ٧١، ٧٢ - مرجع سابق -.

٣- انظر : أرشيف الجليل، تقرير رقم (٤٣٧) بتاريخ ١٩٨١/٩/٥م، دار الجليل- عمان، ص٤.

٤- انظر : الوحدة العدد (٧٣)، السنة السابعة، (أكتوبر -١٩٩٠م)، المجلس القومي للثقافة العربية -الرباط- المملكة المغربية، ص١١.

٣- انظر : روجيه جارودي المأزق -إسرائيل الصهيونية السياسية- ترجمة ذوقان قرقوط الطبعة الأولى ، دار المسيرة- بيروت، (١٩٨٤م)، ص١٠٤.

وذلك للصمود في نضالهم الفكري أمام الجماهير اليهودية، إذ الدين وحده يملك إمكانية الإقناع فيما يتعلق بالغيبيات المختلفة، كمسألة الاختيار، والوعد الإلهي، وعالمية الأمة اليهودية، لذلك فقد وضع مفكروا الصهيونية في القرن التاسع عشر، الافتراض القائل إن الصهيونية بدون دين أمر لا فائدة منه، وهو مايؤكده تطبيق الحكومات المتعاقبة لما يسمى بـ(إسرائيل) لهذا الافتراض، إذ توضحه البرامج اليومية في الإذاعة اليهودية التي تفتتح بدعاية دينية، وتنتهي بقراءة من التوراة، كما تعد برامج خاصة في الراديو والتلفزيون -وبالذات في أيام السبت والأعياد- لنشر الأفكار الدينية مباشرة، أو باستعمال وسائل فنية ذات طابع ديني، وذلك فضلاً عن دور المدارس الحكومية وغيرها في ترسيخ المفاهيم في تربية النشء الجديد في البلاد[1].

٥ - إن وجود فريق من اليهود المتدينين يؤيد ويعاضد الحركة الصهيونية، في ندائها للعودة إلى فلسطين وبناء مايسمى بـ(دولة إسرائيل)، دليل على أن هذا الموقف لم ينزع عنهم صفة الدين اليهودي، وفيه أيضاً قبول ضمني لوصف الحركة الصهيونية بأنها امتداد لفكرة الخلاص اليهودي.

ومن ذلك اجتماع اثنين وثلاثين من كبار الحاخامين وأبناء التوراة، حيث أيدوا المشاركة في الحركة الصهيونية، وبناء دولة إسرائيل، وقد كان ذلك عام ١٩٠٢م، وأسفر هذا الاجتماع عن تأسيس المزراحي، أو مايسمى بالمنظمة الصهيونية الدينية[2].

٦ - إن تراجع الحزب الديني المتطرف أغودات إسرائيل عن رفض قيام ما يسمى بـ(دولة إسرائيل)، والذي لازمه منذ تأسيسه عام ١٩١٢م في بولندا حتى عام

١- انظر : مايرفلنر، تومارجو جانسكي، وولف إيرلنخ، دراسات في الصهيونية، (بدون طبعة) منشورات صلاح الدين -القدس، مطبعة الاتحاد التعاونية- حيفا، (١٩٧٦م)، ص٤٩-٥٠.

٥- انظر : يتسحاق رفائيل (من المزراحي) -كلمة بالعبرية- المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون (١٩٧٢)، مترجم عن العبرية والإنجليزية بإشراف إلياس شوفاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- القاهرة (١٩٧٧)، ص٤٦٠.

١٩٤٨م، حيث أصبح لايمانع في الاشتراك في الحكومات الائتلافية اليهودية[1]، مما يؤكد الالتقاء الكبير بين الصهيونية واليهودية.

٧- يرتكز الصهيونيون على النصوص التوراتية، كمبرر ديني في كل ما يقترفونه من مجازر، وإبادة في حق الشعوب المسلمة أو غيرها، يؤكد ذلك سفر يشوع الذي يعلم في مدارسهم، وتستند إليه الحاخامية العسكرية في التبشير والوعظ بالحرب المقدسة، والحث على الاستئصال المقدس لشأفة السكان المغلوبين[2].

فقد جاء في سفر يشوع -وذلك حينما دخل اليهود مدينة أريحا- : «وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف»[3]، وجاء في سفر العدد أيضاً : «وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار. وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم وأتوا إلى موسى وألعازار الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل. . . فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها»[4].

ويلاحظ هنا أن «كل ماذكرته التوراة من تخريب وقتل واستئصال للسكان من فلسطين فهو كذب من وجهة الحقائق التاريخية، وهو انعكاس للروح العنصرية المتعالية في العصور المتلاحقة»[5]، التي قامت بتحريف الأحداث التاريخية ليوجدوا لأنفسهم الذرائع الدينية التي تبيح لهم سفك دماء المسلمين وغيرهم دون أدنى ذنب أو جريرة.

١- انظر : موشيه شونيفيلد، ضحايا المحرقة يتهمون، تقديم وترجمة عبد القادر حسين ياسين (والكلام مقتبس عن المترجم)، الطبعة الأولى، منشورات فلسطين المحتلة، مطابع الكرمل الحديثة -بيروت- لبنان (١٩٨٢)، ص١٠.

٢- انظر : جارودي، المأزق ص١٠٧ - مرجع سابق -.

٣- يشوع ٦ : ٢١.

٤- عدد ٣١ : ٩-١٧.

٥- أنور الجندي، المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، (بدون طبعة)، دار الاعتصام -القاهرة (بدون تاريخ)، ص١٩.

ومن ذلك كله يتضح حسب تقدير الباحث أن الصهيونية هي الوجه السياسي للفكر اليهودي والتي لا يمكن لها أن تنفك عنه إلا إذا تخلت عن مرتكزاتها الفكرية مما يعني نهايتها، وهي بذلك تمثل مدى التطبيق للمبادئ التوراتية التلمودية التي من شأنها تلبية الرغبات اليهودية العنصرية منها والتوسعية.

وتأكيداً لذلك، فقد جاء في أدبيات حركة المقاومة الإسلامية حماس[1]، أنها «تفرق بين اليهودية كدين محرف تعج أدبياتهم فيه بالعنصرية والعدوان على الآخرين عموماً، والتحريض على اغتصاب فلسطين خصوصاً تحت شعار أرض الميعاد، والوعد المزعوم من الرب لهم بالاستيلاء عليها، وبين الصهيونية التي تمثل الكيان العضوي المنفعل مع الفكر العدواني اليهودي، والمسؤول عن ترجمة هذا الفكر إلى واقع عدواني ملموس على أرضنا المغتصبة في فلسطين، ويترتب على هذا الفرق بين اليهودية والصهيونية فرقاً رئيسياً بين اليهودي الصهيوني واليهودي غير الصهيوني، فاليهودي غير الصهيوني هو الذي ينتسب للديانة اليهودية سواء كان معتقداً بمبادئها أو مجرد وارث لها دون أن ينفعل مع هذه المبادئ، ويشارك في الممارسة العدوانية، على بلادنا وأمتنا، أما الصهيوني فهو الذي ينفعل مع الفكر العدواني اليهودي ويصبح أداة تجسد هذا الفكر على واقع أرضنا وأمتنا»[2].

وفي إطار تدعيم رأي الباحث بما ورد عن الحركة الإسلامية[3] حول العلاقة بين

١- هي الذراع الأيمن لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين، انطلقت في ١٤/ ١٢/ ١٩٨٧م، أي في بداية الانتفاضة الفلسطينية المباركة والتي بدأت بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٨٧م.
وقد شهدت الانتفاضة الدور الفعال للحركة في إذكاء جذوة الجهاد المقدس ضد اليهود الصهاينة وهو مادعا إليه ميثاق الحركة.
انظر: ميثاق حركة المقاومة الإسلامية- حماس- فلسطين (بدون طبعة) ودون دار نشر (١٩٨٨) ص٧، ص١٤-١٨.

٢- محمد مورو حماس: والجهاد جناحا المقاومة الإسلامية في فلسطين (بدون طبعة)، مركز دراسات المختار الإسلامي - المختار الإسلامي للنشر والتوزيع - القاهرة، (١٩٩٣م) ص٥٢.

٣- يقصد بالحركة الإسلامية « ذلك العمل الشعبي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة المجتمع، وتوجيه الحياة كل الحياة».
يوسف القرضاوي، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة الطبعة (١٣) مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٩٢) ص١٣.

اليـهـودية والصـهـيَـونيـة فـقـد ذهب الإخـوان المسلمـون في مـصـر إلى أنه لافـرق بين اليهودية والصهيونيـة ، أكد ذلك صالح عشماوي[1] بقوله : «كل صهيوني يهودي، وقد أثبتت الأيام والحوادث أن كل يهودي صهيوني، تلك حقيقة وضحت كالشمس في رابعة النهار ولا معنى لإنكارها»[2] .

ويلاحظ أن الإخوان المسلمين لما رأوا دعم يهود العالم للحركة الصهيونية قالوا بعدم التفريق بين اليهودية والصهيونية، وجعلوهما شيئاً واحداً[3] .

ومادام الأمر كذلك فينبغي استثناء طائفة من اليهود بأنهم ليسوا صهيونيين، حيث يوجد -مثلاً- في فلسطين المحتلة طائفة من اليهود المتدينين تتميز بعدائها الشديد للصهيونية، وتعدها حركة عنصرية، كما ترى أن إقامة الدولة اليهودية بدعة يجب مقاومتها[4] .

ومن ثم فـلا يمكن وصف هؤلاء اليـهـود من أتبـاع هذه الطائفـة وأمـثـالهم بالصهيونيين .

-= وتوصف الدعوة الإسلامية بأنها رسالة الحركة الإسلامية ، والحركة ماهي إلا التجسيد الاجتماعي للإسلام، فالمحرك إذن الدعوة والمتحرك هو المجتمع والحركة هي جزء من المجتمع يحمل الدعوة.

انظر : المسلم المعاصر العدد الافتتاحي - نوفمبر (١٩٧٤) - بيروت ص٨٦ .

ويرى الباحث في هذه الدراسة أن أي اعتداء أو تآمر على المحاور الثلاثة المذكورة (الدعوة - المجتمع - الحركة) هو تحد للدعوة الإسلامية ألا وهي رسالة الإسلام ، وذلك لاستحالة الفصل بينهم.

١- من كبار حركة الإخوان المسلمين في مصر ، وهو أحد أعضاء الهيئة التأسيسية .

انظر : محمود عبد الحليم ، أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل - الطبعة الثانية، دار الدعوة - الإسكندرية - (١٩٨٦) ج٣/ ص٢١١ .

٢- العويسي ، تصور الإخوان ص٢٧ ، مرجع سابق، نقلاً عن مجلة (الإخوان المسلمون) ٢٩ مايو١٩٤٨ ، ص٣.

٣- انظر : العويسي ، تصور الإخوان ص٢٧ -مرجع سابق - .

٤- انظر شونيفيلد، ضحايا المحرقة (المقدمة) ص٥- ٩ ، - مرجع سابق- .

الفصل الثاني : أهداف الصهيونية

وهو من مبحثين :

المبحث الأول : إقامة دولة إسرائيل الكبرى .

المبحث الثاني : السيادة على العالم.

الفصل الثاني
أهداف الصهيونية

إن من ضروب الجهالة العمياء ظن البعض أن فلسطين هي الهدف الأوحد للكيان الصهيوني، فالدارس للفكرة الصهيونية ومخططاتها، من خلال مصادر فكرهم وتصريحات زعمائهم، ليقف على حقيقة الأمر المتمثل في الأطماع التوسعية التي تدفعهم لإقامة ما يسمى بـ(دولة إسرائيل الكبرى)، والسيادة على العالم، استجابة لتعاليم التوراة، ولعقدة العظمة التي سيطرت على النموذج اليهودي الصهيوني، والقاضية بلزوم الهيمنة الصهيونية على الأمم والشعوب .

وفي ضوء ذلك ، يمكن تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين ، هما :

المبحث الأول
إقامة دولة إسرائيل الكبرى

تطلعت الحركة الصهيونية في البدء إلى فلسطين، كي تقيم ما يسمى بـ(دولة إسرائيل الكبرى) التي تمتد من الفرات إلى النيل[1]، حسب ما أملته عليهم أطماعهم التوراتية، فقد جاء في سفر التثنية: «كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم. من البرية ولبنان. من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم»[2]، وجاء في سفر يشوع: «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى. من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم»[3]، إلى غير ذلك من النصوص التي تؤكد أن الأطماع اليهودية تتعدى حدود فلسطين، وهو ما أكدته تلك العبارة التي كتبت على مدخل الكنيست (البرلمان اليهودي): «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل»[4].

وقد سعت الحركة الصهيونية لتحقيق هذا الهدف إلى إنجاز أمرين هامين هما:

أولاً: التمركز في قلب العالم الإسلامي: في عمق الهدف المنشود، والمتمثل في السيطرة الكاملة على أرض فلسطين، كنقطة انطلاق نحو إقامة الدولة اليهودية الكبرى.

لقد بذلت الحركة الصهيونية مساعيها الجادة حتى تم الحصول على وعد بلفور،

١- انظر: دار المعرفة، الموسوعة الثقافية إشراف حسين سعيد، (بدون طبعة)، مطابع دار الشعب، مؤسسة فرانكلين -القاهرة- نيويورك (١٩٧٢)، ص٦٢٤.

٢- التثنية ١١: ٢٤.

٣- يشوع: ١: ٣-٤.

٤- رشدي ص ٣٦ -مرجع سابق-.

الأمر الذي أدى إلى ازدياد معدل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما استغلت الحركة الصهيونية حملات الاضطهاد والتعذيب ضد اليهود في ألمانيا وغيرها من دول أوربا الشرقية في كسب موافقة بريطانيا لآلاف اليهود بالدخول إلى فلسطين، تحت ذريعة حمايتهم من النازية، وقد توالت التسهيلات لهجرة اليهود خلال الانتداب البريطاني على فلسطين، حتى بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية نصف مليون، إذ ارتفعت نسبة اليهود من ١١٪ عام١٩٢٢م إلى ٣٢٪ عام١٩٤٥م، الأمر الذي أثار موجة من الاحتجاجات في العالم العربي والإسلامي ضد هذه السياسة الرامية إلى تهويد فلسطين[1]، مما دفع لانعقاد المؤتمرات الفلسطينية المتتالية، والتي ضمت الجمعيات الإسلامية والنصرانية المختلفة، بهدف دراسة مدى الأخطار الصهيونية المحدقة بهم، وقد شكلت هذه المؤتمرات الوطنية لوناً من ألوان النضال السياسي ضد الصهيونية[2]، إلا أن أهالي فلسطين لم يكتفوا بهذا اللون من ألوان النضال، وإنما تعدى ذلك إلى العنف، وإعلان الجهاد المقدس، فقاموا بثورة (١٩٢٠م)، والتي كانت تعبيراً لرفض سياسة بريطانيا وقد أسفرت الصدامات بين العرب واليهود عن قتلى من الطرفين، وكانت هذه الانتفاضة إيذاناً بحدوث غيرها كانتفاضة يافا (١٩٢١م)، والتي اتسمت بالمواجهات العنيفة بينهما أدت لسقوط إصابات فادحة في الجانبين، ثم توالت الثورات سنة (١٩٢٩) وثورة (١٩٣٥) التي أدت إلى الإضراب العام الذي امتد لستة شهور، حيث انفجرت خلاله الثورة المسلحة الكبرى بين الفلسطينيين واليهود[3].

وفي المقابل تصاعدت الممارسات والإجراءات الصهيونية على إثر الحرب العالمية الثانية من أجل إعلان الدولة اليهودية، مما دفع الحكومة البريطانية عام

١- انظر : ألفريد ليلنتال، ثمن إسرائيل ترجمة حبيب نحولي، ياسر هوارى، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة بيروت، (١٩٨١)، ص٢٠ ، ٣٢.

٢- انظر : علي أبو الحسن ، فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الثالثة، دار الفاروق - بيروت- لبنان (١٩٩١) ص٢٠ ، ٢٨-٣١.

٣- لمزيد من الإيضاح، انظر : تقرير اللجنة الملكية لفلسطين، طبع في مطبعة حكومة فلسطين ومطبعة دير الروم، صدر في شهر تموز سنة ١٩٣٧م، ص٦٨-٧٠، ص٨٨ -٩١، ص١٢٦ - ١٤٧.

١٩٤٧م، لعرض القضية على الأمم المتحدة، فكان قرار التقسيم الذي سمح لقيام دولة يهودية إلى جانب دولة عربية[١].

وقدأثر على صدور هذا القرار عدة عوامل منها الدعاية الصهيونية التي استغلت الحوادث المختلفة التي تعرض لها اليهود من أجل كسب الرأي العام والتأثير عليه بهدف تحقيق التعاطف مع اليهود، يضاف إليه الدور الأمريكي الفعال، الذي استخدم العديد من وسائل الإغراء والضغط لكسب المزيد من دول العالم لصالح القرار[٢].

كما «لعب العامل الديني دوراً هاماً في إقرار التقسيم وخاصة لدى الطائفة الإنجيلية المستمدة تعاليمها من التوراة»[٣]، ذلك لأن العهد القديم يعد جزءاً من الكتاب المقدس لدى النصارى، وبفعل هذا الربط بين التوراة والإنجيل ترسخت الأفكار اليهودية القاضية بأن عودة اليهود لفلسطين إنما هي وعد إلهي، وأن فلسطين هي بلاد اليهود، ولذلك كان التعاطف البريطاني مع الصهيونية، ثم التعاطف الأمريكي بعد ذلك[٤].

وقامت الحركة الصهيونية بعد موافقتها على قرار التقسيم بإعلان قيام الدولة في الرابع عشر من أيار لعام ١٩٤٨م، مما زاد من حدة الصراع بين الفلسطينيين واليهود[٥]، فقد قام الزعيم الصهيوني بن غوريون بإعلان قيام الدولة بوصفها حقاً تاريخياً وطبيعياً لليهود -حسب زعمه- ثم تلاه الرابي «فشمان ميمون» الذي أعلن صلاة السماح والشكر بالعبرية : «لتبارك أنت أيها الرب ملك العالم والكون، الذي

١- انظر : أبو الحسن ، فلسطين العربية ص١٩ -مرجع سابق-.

٢- انظر : ليلتتال، ثمن إسرائيل ص٤١ ، ٥٣-٥٧- مرجع سابق-.
حول دور الولايات المتحدة في استصدار قرار التقسيم . انظر : أبو الحسن فلسطين العربية ص٤٤-٤٦ -مرجع سابق-.

٣- ليتتال، ثم إسرائيل ص٥٧، مرجع سابق.

٤- انظر : كنعان، وثيقة ص١٢ -١٥ -مرجع سابق-.

٥- انظر : جولدامائير، الحقد، ترجمة منير بهجت حيلر ، سميا أبو الهيجا، الطبعة الثانية مكتبة مدبولي - دار المسيرة- بيروت (١٩٨٨)، ص١٦٨ -١٧١ ,١٧٨ .

أبقيتنا أحياء، وساعدتنا لتحمل المشاق وأحييتنا حتى هذا اليوم. آمين»[1]. ليؤكد بدوره دينية الدولة اليهودية منذ إعلانها. ولم تنس اليهود نشوة النصر كامل أهدافهم، وهو ماأكده بن غوريون الذي لم يعد ما حققته الصهيونية حتى عام ١٩٤٩م نجاحاً كاملاً ونصراً نهائياً، وذلك في خطبته في حفل تخريج الضباط اليهود من المدرسة العسكرية قائلاً: «إننا لم نحقق بعد هدفنا وهو النصر النهائي فنحن الآن لم نحرر من بلادنا سوى قسم واحد فقط، وسنجعل الحرب حرفة يهودية حتي يتم تحرير بلادنا كلها، بلاد الآباء والأجداد. أجل وسنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل، وسيعود الشعب اليهودي بأسره إلى أرض آبائه وأجداده»[2].

لذلك عملت الدولة اليهودية منذ قيامها عام ١٩٤٨م على تطوير جيشها بسرعة فائقة ومتطورة، كان لها دور فعال في انتصارها عام ١٩٦٧م[3]، وسيطرتها على شبه جزيرة سيناء على طول قناة السويس والضفة الغربية ومرتفعات الجولان[4]، مما يمثل نكسة خطيرة في حق الأمة الإسلامية، وخنجراً مسموماً غرس في قلب العالم الإسلامي.

وبسقوط البقية الباقية من أرض فلسطين، وفي مقدمتها القدس الشريف فضلاً عن غيرها من الأراضي الإسلامية الأخرى تكون الصهيونية قد حققت شيئاً من أهدافها التوسعية والذي بين بعضها موشي ديان في آب١٩٦٧ حيث قال: «إذا كما نمتلك الكتاب المقدس، وإذا كما نعتبر أنفسنا شعب الكتاب المقدس، فإن علينا بالمثل أن نمتلك أرض الكتاب المقدس، أرض القضاة والآباء، أرض أورشليم والخليل

١- المرجع السابق ص١٧٨، ١٧٩.

٢- رشدي ص٣٦ - مرجع سابق -.

٣- انظر: محمود شيت خطاب، الوجيز في العسكرية الإسرائيلية، الطبعة الخامسة، دار الشؤون الثقافية العامة - العراق- بغداد (١٩٨٧)، ص٧١، ٩٥ - ١٠٣، ٩٤ -١٩٥.

٤- انظر: ليفي أشكول، بيان عن المعركة العسكرية والسياسية، محاضر الكنيست نصوص مختارة من محاضر الكنيست السادس (١٥/ ٩/ ١٩٦٦ - ٤/ ١٠/ ١٩٦٧) تقديم محمد حسنين هيكل، الطبعة الأولى، موسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام - القاهرة (١٩٧١)، ص٧٠٥.

وأريحا وغيرها، وأنا لا أعرض هنا برنامجاً سياسياً، وربما أعرض أمر أكثر أهمية، أعرض الوسائل لتحقيق حلم الآباء. وعلى الدول الأجنبية أن تفهم أن سيناء ومرتفعات الجولان، ومضيق تيران، وجبال غرب الأردن، بغض النظر عن أهميتها الاستراتيجية تقع في قلب التاريخ اليهودي»[1].

وعندما سمع الحاخام نسيم من ديان هذا التصريح بادر «إلى إرسال برقية له يهنئه فيها على فهمه العميق للتوراة»[2]، وذلك لأن التوراة هي التي رسخت المفاهيم والأطماع التوسعية لدى اليهود من خلال نصوص الوعد الإلهي سابقة الذكر.

ثانياً: ضمان أمن إسرائيل وبقائها في فلسطين:

عملت الحركة الصهيونية على تحقيق هذا الشرط القاضي بتأمين الوجود اليهودي في فلسطين وجعله جسماً طبيعياً آمناً في قلب العالم الإسلامي، وذلك للإعداد لمرحلة لاحقة تمكن الصهيونية من تحقيق هدفها وحلمها الكبير ألا وهو إقامة الدولة اليهودية الكبرى، خاصة بعد أن تكون قد مكنت لنفسها الإمكانيات والمؤهلات المختلفة التي تساعدها في السيطرة علي ذلك المحيط الواسع من الأرض الإسلامية.

وقد وضع الزعيم الصهيوني بن غوريون ثلاثة شروط لبقاء الدولة اليهودية -المزعومة- وتحقيق أمنها وهي[3]:

١- الهجرة اليهودية إليها لتحقيق الأغلبية فيها.

٢- الاستيطان.

١- روجيه جارودي، الذرائع الدينية والتاريخية للصهيونية، الصهيونية والعنصرية أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية، بغداد ٨-١٢ نوفمبر ١٩٧٦م، الطبعة الأولى المؤسسة العربية -بغداد، (نوفمبر ١٩٧٧)، المجلد الأول - ص٣٧.

٢- عبد الوهاب المسيري، اليهودي الخالص، المؤتمر السابق، المجلد الأول - ص ١١٩.

٣- انظر: دافيد بن غوريون، الاحتفال بعيد ميلاد دافيد بن جوريون الخامس والثمانين، المؤتمر الثامن والعشرون (١٩٧٢)، مرجع سابق، ص٤٢٣ -٤٢٦.

٣- السلام مع الدول المحيطة بها.

ويلاحظ أن هذه الشروط تشكل خطراً جسيماً يهدد كيان الإمة الإسلامية وعقيدتها، إذ أن تحقيقها يعني طرد الشعب الفلسطيني المسلم واستيطان أرضه، كي تتمكن الصهيونية من استيعاب ملايين المهاجرين اليهود، ويتضح ذلك من خلال بيان المدى الذي حققته الصهيونية في تحقيق تلك الشروط، وهو ما يتضمنه التفصيل التالي:

١- الهجرة اليهودية:

إن تحقيق الأغلبية اليهودية من الأهداف الصهيونية التي تضمنها برنامج القدس والذي يمثل أحد البرامج الصهيونية التي انبثقت عن المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين (١٩٦٨) والمنعقد في القدس، حيث نص على أن أهداف الصهيونية هي[١]:

«وحدة الشعب اليهودي ومركزية دولة إسرائيل في حياة الشعب.

- تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي أرض إسرائيل بالهجرة من جميع البلاد.
- تدعيم دولة إسرائيل القائمة على نبوءة الأنبياء في العدل والسلام.
- المحافظة على خاصة الشعب بتطوير التربية اليهودية والعبرية وبث القيم الروحية والتربوية اليهودية.
- الدفاع عن حقوق اليهود في جميع الأماكن التي يقيمون فيها»

ويلاحظ من برنامج القدس أنه تضمن الأهداف الآنية التي يجب تحقيقها، لضمان أمن وبقاء ماأسموه بـ(دولة إسرائيل)، والتي من بينها تجميع اليهود، في تلك الدولة المزعومة عبر هجرتهم المتواصلة من البلاد المختلفة.

١- انظر: البرنامج الصهيوني: المؤتمر السابع والعشرون (١٩٦٨)، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية- بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام - القاهرة (١٩٧١)، ج٢/ ص٩٨١.

وقد استخدمت الصهيونية الوسائل المختلفة لتهجير أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين، ومن ذلك سياسة الترغيب والترهيب لحمل اليهود على الهجرة لدويلة الاغتصاب اليهودية، مع استبقاء آخرين منهم في الدول الغربية المختلفة، كي يمثلوا ورقة ضغط على الغرب لصالحهم، فضلاً عن تقديم المعونات المادية والمعنوية المختلفة لها[1].

ولم تعبأ الحركة الصهيونية بتلك الهجرات اليهودية، من جهة ما يترتب عليها من طرد للفلسطينيين كي يتسع المجال لمهاجريهم، إذ ذلك ما يأمرهم به دينهم، فقد جاء في سفر التثنية: "واعمل الصالح والحسن في عيني الرب لكي يكون لك خير وتدخل وتمتلك الأرض الجيدة التي حلف الرب لآبائك. أن ينفي جميع أعدائك من أمامك. كما تكلم الرب "[2].

فإذا تعهد الرب بنفي أعداء اليهود وطردهم فلا غرابة من الممارسات اللاإنسانية المختلفة، التي يمارسونها ضد سكان الأرض المحتلة (فلسطين)، بهدف تهجيرهم خارجها، لإقامة دولة يهودية نقية من غير جنسهم، ومن ثم فإن وجود غيرهم بينهم يشكل عقبة كأداء أمام تحقيق الحلم اليهودي الصهيوني، فكان ماحدث منهم من ترويع السكان لإجبارهم على الهجرة، وفعلاً تم تهجير حوالي نصف أهالي فلسطين عام١٩٤٨م، عبر سيل من المجازر والمذابح، ووسائل القمع والإرهاب المختلفة، حتى وصل بهم الأمر إلى الترحيل الجماعي خارج الحدود[3].

وقد استمرت مثل هذه الممارسات بعد حرب ١٩٦٧م، حيث لم يتورع آلاف المستوطنين المسلحين عن الاعتداء على الممتلكات العربية، فأطلقوا النار على السكان، وحطموا زجاج السيارات الخاصة، واقتحموا البيوت، وسرقوا المواشي،

١- انظر: أرشيف الجليل، تقرير رقم (٤٣٧)، الصهيونية ترهب اليهود السوفيات لإرغامهم على الهجرة لإسرائيل، بتاريخ ١٩٨١/٩/٥، دار الجليل -عمان- الأردن، ص٢-٥.

٢- تثنية ٦: ١٨-١٩.

٣- انظر: الوحدة عدد (٧٣)، سابق، ص١٢.

والسيارات ونحو ذلك، بهدف تهجير البقية الباقية من سكان فلسطين، مما أدى إلى هجرة أكثر من (٣٠٠) ألف نسمة من الضفة الغربية، وذلك فيما بين (١٩٧٢ -١٩٨٠)، فضلاً عن وجود مخططات لترحيل ما بين (٧٠٠) و(٨٠٠) ألف نسمة من الضفة الغربية في المرحلة التالية[١].

واستناداً لهذا الفهم التوراتي كان تصريح عضو الكنيست زئيفي من حزب موليدت العنصري، حيث قال: «لقد دعونا إلى طرد جميع العرب من البلاد (ترانسفير) وعاجلاً أم آجلاً يتعين علينا أن نتخلص منهم جميعاً»[٢]، كما صرح الزعيم الصهيوني العنصري كاهانا لصحيفة عل همشمار[٣] بتاريخ (٧/ ٣/ ١٩٨٤) بوجوب طرد العرب[٤]، وذلك لأن وجودهم سينغص الحياة اليهودية، فقد جاء في سفر العدد: «وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها»[٥]، وتأكيداً لضرورة طرد غير اليهود من فلسطين، وتحقيقاً لسياسة تهويد الأرض، بينت التوراة السبيل العملي والتدريجي لذلك، وهو ما أوضحه سفر الخروج «أرسل هيبتي أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم وأعطيك جميع أعدائك مدبرين. وأرسل أمامك الزنابير. فتطرد الحويين والكنعانيين والحثيين من أمامك. لا أطردهم من أمامك في سنة واحدة لئلا تصير الأرض خربة فتكثر عليك وحوش البرية. قليلاً قليلاً أطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض. وأجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى

١- انظر: المجلة العدد (١٨)، السبت (١٤-٢٠ يونيو -١٩٨٠)، تصدر في لندن، ص٨,٩.

٢- اللواء العدد (١٠٦٩)، السنة الثانية والعشرون، ٢٧ تشرين أول١٩٩٣، عمان - الأردن، ص١٧.

٣- وتعني (الحارس القومي) وهي صحيفة يومية صباحية يهودية صدرت عام ١٩٤٣، توزع داخل فلسطين المحتلة. انظر يوسف محي الدين أبو هلالة، الإعلام اليهودي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الرسالة الحديثة - عمان الأردن (١٩٨٧)، ص٧٧.

٤- انظر: دار الجليل تقرير خاص عن الكشف عن المنظمة الإرهابية (تي - ان - تي) إرهاب ضد إرهاب، بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٨٤، عمان، ص٣.

٥- العدد ٣٣: ٥٥.

النهر. فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك. لاتقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً. لا يسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إلى. إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخاً»[1].

وقد عملت الصهيونية على تنفيذ سياسة تهويد الأرض المحتلة، من خلال الهجرات المتتالية؛ فقد كان عدد اليهود في فلسطين حتى نهاية القرن التاسع عشر لا يتجاوز الخمسين ألفاً، إلا أن هذا العدد ارتفع بعد إعلان وعد بلفور بعامين إلى ٦٥ ألفاً أي ما يعادل ٧٪ في حين كان عدد المسلمين يقدر بـ٧٨ بالمائة، وقد ارتفع عدد اليهود عام ١٩٢٢م إلى ١١٪ ثم توالت هذه الزيادة المضطردة إلى ٣٢٪ عام ١٩٤٥م[2]، إلى أن بلغ عدد اليهود في عام ١٩٨٨م (٣٦١١٠٠٠) يهودي، أي بما يقدر بنسبة ٨٢٪ في حين انخفض عدد المسلمين إلى (٦٥٠٠٠٠) مسلم، أي بما يعادل نسبة ١٤٪[3]، مما يؤذن بخطر جسيم على الوجود الإسلامي الذي تقلص بنسبة كبيرة في فلسطين مع الزيادة المضطردة للوجود اليهودي فيها.

وقد ذكر مايسمى (راديو إسرائيل) أن عدد اليهود بلغ في عام ١٩٩٣ (٤٣٠٠٠٠٠) نسمة[4]، مما يوضح استمرار السياسة الصهيونية في تهويد فلسطين وتحقيق الأغلبية اليهودية من أجل تحقيق الأمن للدولة اليهودية المزعومة، وإزالة احتمالات الخطر الذي يهددها من خصومها.

وقد أوضح هذا الهدف رئيس الوكالة اليهودية[5] في القدس سمحادنيتس

١- خروج ٢٣: ٢٧-٣٣.

٢- انظر: ليتال، ثم إسرائيل ص١٩، ٣٢- مرجع سابق-.
انظر أيضاً: رازفي موجتافا، العنصرية والصهيونية، مؤتمر بغداد، سابق، المجلد الأول- ص٣٤١.

٣- انظر: دار الجليل (الصحافة الإسرائيلية في أسبوع)، تقرير رقم (٢) بتاريخ ٩/ ١/ ١٩٨٨م السنة العاشرة ص٢، ترجمة لما جاء في صحيفة هآرتس في ١/ ١/ ١٩٨٨ عن مكتب الإحصاء المركزي في إسرائيل.

٤- انظر: إذاعة صوت إسرائيل، نشرة أخبار الخامسة والنصف حسب توقيت فلسطين من مساد الثلاثاء الموافق ٢٣/ ١١/ ١٩٩٣م -صوت القدس-.

٥- كانت الوكالة اليهودية قبل الإعلان عن قيام الدولة اليهودية بمثابة الدولة، حيث كانت الأداة الرئيسية والعقل المدبر والمنفذ للسياسات المختلفة الهادفة إلى تدعيم الاقتصاد اليهودي واستقلاليته.
انظر: الأمة العدد (٩) تشرين الثاني ١٩٩٢م - لبنان، ص٣٧.

بقوله: «إن الهجرة سوف تقلص آمال العرب في القضاء على إسرائيل، وفي المقابل ستقلل خوف إسرائيل وتزيد شعورهم بالأمن[1]».

يضاف إليه أن عدد المهاجرين اليهود كلما ازداد اقترب تحقيق الحلم اليهودي في إقامة الدولة اليهودية الكبرى، من ذلك ماذكره هرتزل في يومياته في (١٨/ ٣/ ١٨٩٩) حين سأله الملحق الألماني العسكري في فينا عن مساحة الأرض التي يحتاجها، قال: «سنطلب ما نحتاج إليه -كلما كان عدد المهاجرين أكبر كلما أردنا بقعة أكبر»[2]، بمعنى أن الذي يحدد حدود الدولة اليهودية هو عدد المهاجرين إليها، لذلك صرح مناحيم بيغن إثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد[3]: «إننا سنضطر إلى الانسحاب من سيناء لعدم توفر قوة بشرية قادرة على الاحتفاظ بهذه المساحة المترامية الأطراف على عكس مافعلناه في الضفة الغربية والجولان. إن سيناء تحتاج من ثلاثة إلى خمسة مليون يهودي من أجل استيطانها والدفاع عنها. وحين يهاجر مثل هذا العدد إلى إسرائيل من الاتحاد السوفيتي والأمريكتين فإننا سنعود إلى سيناء»[4]، مما يعني ضرورة استيعاب أعداد أكبر من المهاجرين تفي بتحقيق الحلم اليهودي وهو ما يسمى بـ(دولة إسرائيل الكبرى).

٢- الاستيطان:

« إن مصطلح الاستيطان حالياً يطلق على عملية بناء المستوطنات الجارية على

١- نيوزويك في عددها الصادر بتاريخ ١٢/ ٨/ ١٩٩١، ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن، ص٣.

٢- يوميات هرتزل، إعداد أنيس صايغ، ترجمة هلدا شعبان صايغ، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية - بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت - لبنان (١٩٧٣)، ص٩٨.

٣- وهي اتفاقية السلام التي تمت بين الرئيس المصري محمد أنور السادات ومناحيم بيغن رئيس وزراء الدولة اليهودية المزعومة مع جيمي كارتر الرئيس الأمريكي في كامب ديفيد، من ٥-١٧ سبتمبر ١٩٧٨م وذلك على أساس قراري هيئة الأمم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨.
انظر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، اتفاق كامب ديفيد وأخطاره - عرض وثائقي - الطبعة الأولى - بيروت (١٩٧٨)، ص٣، نقلاً عن جريدة الأخبار المصرية - القاهرة - ١٩/ ٩/ ١٩٧٨.

٤- الوحدة عدد (٧٣) سابق، ص١٦.

الأراضي التي احتلها الكيان الصهيوني بعد حرب عام ١٩٦٧ ، وهي تشمل كلا من الضفة الغربية (بما فيها القدس) وقطاع غزة والجولان المحتل الذي جرى ضمه عام ١٩٨٢»[١].

وقد انطلقت الصهيونية العالمية في تنفيذ مخططاتها الاستيطانية في فلسطين، بهدف تحقيق الوعد الإلهي، القاضي بتهويد أرض فلسطين وجعلها مسكناً لهم، كما جاء في سفر العدد: «وكلم الرب موسى قائلاً. كلم بني إسرائيل وقل لهم متى جئتم إلى أرض مسكنكم التي أنا أعطيكم»[٢].

كما أن هناك كثيراً من النصوص التوراتية التي تضمنت لفظ التملك مثل: «وأما أنت فقف هنا معي فأكلمك بجميع الوصايا والفرائض والأحكام التي تعلمهم فيعملونها في الأرض التي أنا أعطيهم ليمتلكوها»[٣]، وجاء أيضاً « التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها»[٤]، إلى غير ذلك من النصوص التي عززت الاعتقاد اليهودي بوعد الله لهم بامتلاك هذه الأرض وجعلها مسكناً لهم.

وأمام هذا الاعتقاد جعل البعض إقامة المستوطنات تمهيداً للخلاص، فقد ذكر الحاخام (الكالاي) عام١٨٣٤ : «إن التمهيد الضروري للخلاص والعودة إنما هو إقامة مستوطنات يهودية على أرض فلسطين»[٥].

وقد بين الزعيم الصهيوني أوسشكين عام١٩٠٤ أنه «من أجل تأسيس حياة مستقلة للطائفة اليهودية في فلسطين، أو على الأصح، تأسيس دولة يهودية على فلسطين من المحتم بالدرجة الأولى، أن تكون جميع أراضي فلسطين، أو معظمها

١- قضايا دولية العدد (١٥٤) السنة الثالثة، ١٤-٢٠ ديسمبير ١٩٩٢م، تصدر عن الدائرة الإعلامية بمعهد الدراسات السياسية - إسلام أباد - باكستان، ص٤٢.

٢- العدد ١٥ : ١-٢.

٣- تثنية ٥ : ٣١.

٤- تثنية٦ : ١.

٥- حسن فؤاد، المستوطنات في الفكر الصهيوني، (بدون طبعة) دار المعارف - القاهرة- مصر (بدون تاريخ)، ص٦ ، نقلاً عن كتيب للحاخام الكالاي بعنوان (اسمعوا يا بني إسرائيل).

ملكاً لشعب إسرائيل، وبدون حق ملكية الأرض لا تكون فلسطين يهودية أبداً ومهما كان عدد اليهود في المدن أو القرى. لكن كيف الحصول على ملكية الأرض؟ حسب الأساليب المتبعة في العالم هناك ثلاث طرق :

أولاً : بالقوة بوساطة الاحتلال العسكري أو بمعنى آخر بوساطة اغتصاب الأرض من أصحابها.

ثانياً : بالقسر ، أي بمصادرة الأراضي على يد الحكومة.

ثالثاً : بشراء الأراضي من أصحابها»[1].

ولذلك بعد إعلان الحركة الصهيونية عن قيام ما يسمى بـ(دولة إسرائيل)، ودخولها مع الدول العربية في الحرب التي انتهت عام ١٩٤٩م بهدنة، ملكت الصهيونية خلال هذه الفترة ثلاثة أرباع فلسطين، بما في ذلك أراضي الأوقاف الإسلامية، والتي كانت قد أوقفت لمصلحة المجتمع الإسلامي في فلسطين[2].

وقد ذكرت بعض التقديرات أن أراضي الأوقاف الإسلامية التي انتقلت إلى المؤسسات اليهودية بلغت ٤٣٠٢٤٤ دونماً من الأراضي الزراعية فقط[3].

يضاف إلى ذلك أساليب العنف المختلفة لإجبار الأهالي على إخلاء بيوتهم، إلى جانب بعض أساليب الإغراءات المالية للعرب للتنازل عن حقوقهم وأملاكهم[4]، وقد لجأو أيضاً إلى أساليب الاحتيال والتزوير في السيطرة على

١- غازي السعدي، من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين - مجازر وممارسات ١٩٦٣-١٩٨٣ الطبعة الأولى - دار الجليل - عمان (١٩٨٥)، ص١٣.

انظر أيضاً : عبد الله الحوراني، قطاع غزة ١٩ عاماً من الاحتلال، الطبعة الأولى، دار الكرمل - عمان - الأردن (١٩٨٧)، ص١٣١.

٢- انظر : مايكل دمبر، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ -١٩٨٨ الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت (١٩٩٢) ص٥٩، ٦٠، ٧٠.

٣- انظر المرجع السابق ص٧٢٠.

٤- انظر : أرض الإسراء العدد (١٧٤)، نيسان - ١٩٩٣، ص٤.

الأراضي والبيوت العربية[1]. فضلاً عن القوانين التعسفية المختلفة التي سنها الاحتلال اليهودي، بهدف تنفيذ برامجه الاستيطانية تحت ذريعة غايات الأمن القومي ونحو ذلك[2].

وقد شهدت المرحلة الممتدة من (١٩٦٧) حتى نهاية (١٩٨٨) بناء العديد من المستوطنات والتي بلغت حوالي (١٩٦) مستوطنة، في ظل وصول نسبة الأراضي المصادرة إلى ٢ر٥٠٪ من إجمالي مساحة الأراضي الفلسطينية المحتلة من قطاع غزة والضفة الغربية والجولان[3]، وهي كما يلي :

آ - الاستيطان في قطاع غزة :

عملت الصهيونية حتى عام ١٩٧٧م على بناء خمس مستوطنات فقط في قطاع غزة، حيث تمثلت سياسة الاستيطان بتطويق القطاع بالمستوطنات العسكرية على حافة الخط الأخضر[4] وشمال سيناء، وذلك لفصل غزة عن مصر كي تسهل السيطرة عليها، وبعد الانسحاب من سيناء شرعت الحركة الصهيونية في بناء المستوطنات المدنية، بهدف خلق وجود يهودي في غزة، فقد بلغ عدد المستوطنات في قطاع غزة حتى (تموز ١٩٨٤) ١٤ مستوطنة[5].

وقد وصلت نسبة الأراضي التي صادرها الاحتلال من القطاع ٤٢٪ وهي من أكثر الأراضي خصوبة[6].

١- انظر : داني روبينشتاين، صفقات النصب والاحتيال للاستيلاء على الأراضي في الضفة الغربية، صحيفة هآرتس (٣/ ٧/ ١٩٩١). مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن - ص٢-٤.

٢- انظر : أرض الإسراء العدد (١٧٤) السابق، ص٢.

٣- انظر : صامد الاقتصادي العدد (٧٧) السنة (١١)، أيلول (١٩٨٩)، تصدر عن مؤسسة صامد، دار الكرمل - عمان- الأردن، ص٢٤٣.

٤- يقصد بالخط الأخضر الحدود التي احتلتها الدولة اليهودية المزعومة بعد حرب ١٩٤٨م.

٥- انظر : الحوراني، قطاع غزة ص١٣٣ , ١٤٠ , ١٦٤ - مرجع سابق- .

٦- انظر : صامد الاقتصادي عدد (٧٧) سابق، ص٩ .

ب - الاستيطان في الضفة الغربية :

بلغت نسبة الأراضي التي صادرها الاحتلال اليهودي في الضفة الغربية إلى ٥٢٪[1]، وقد أقامت الصهيونية عدداً كبيراً من المستوطنات، ضمت عشرات الألوف من الوحدات السكنية، يقطنها مئات الألوف من المستوطنين[2].

وقد أعلن رئيس الوزراء إسحق رابين في يناير (١٩٧٧) أن المستوطنات زادت من أمن الدولة اليهودية، إذ باتت تمثل جوهر القوة الدفاعية لتلك الدولة[3]، حيث عملت المستوطنات على تمزيق وحدة وترابط المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية، وذلك كي تسهل السيطرة عليها، فقد أنشأت الصهيونية (٣٠) مستوطنة في منطقة المرتفعات الوسطى الواقعة وسط الضفة الغربية، وتقدر مساحة هذه المستوطنات بمليون دونماً، عملت على فصل المنطقة المركزية من الضفة الغربية عن شمالها وجنوبها، إضافة إلى تطويق البعض الآخر لمدينة القدس، كما أنشئت ثماني مستوطنات في منطقة كفر عصيون عملت على الفصل الكامل بين جنوب الضفة الغربية وبين أجزائها الأخرى[4].

ولم تسلم مدينة القدس من المشروع الاستيطاني، فقد اتخذت سلطات الاحتلال منذ لحظة احتلالها عام١٩٦٧م، مجموعة من الإجراءات الاستيطانية فيها بهدف تهويدها، تمثلت في الاستيلاء على البيوت والمباني والجوامع والمدارس ونحو ذلك، حيث استخدم اليهود أسلوب القوة والتهديد والمضايقات والإغراءات ونحو ذلك من الأساليب المتعددة التي تهدف إلى إجلاء سكان القدس عنها[5]، وقد نجحوا بذلك في الاستيلاء على ٨٠٪ من أراضي القدس الإسلامية[6]، مما يمثل تحدياً سافراً

١- انظر : المرجع السابق الصفحة نفسها.

٢- انظر : صامد الاقتصادي العدد (٤٦) السنة الخامسة، كانون أول (١٩٨٣)ص ٥٩-٦٦ .

٣- انظر : رفعت سيد أحمد، الإسلام وقضايا الصراع دراسات في الإسلام وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، الطبعة الأولى، الدار الشرقية، مصر - القاهرة (١٩٨٩) ص١٥٣ .

٤- انظر : صامد الاقتصادي عدد (٤٦) سابق، ص٦٣ , ٦٤ .

٥- انظر : أرض الإسراء عدد (١٧٤) سابق، ص٧, ٨ .

٦- انظر : قضايا دولية عدد (١٥٤) سابق، ص٤٢ .

لمشاعر الأمة الإسلامية وعقيدتها، وتعدياً على الحقوق المدنية لأهالي القدس الذين لم يكن للكثير خيار سوى الجلاء عن حقه ومسكنه حفاظاً على حياته.

جـ- الاستيطان في الجولان :

احتلت سلطات الاحتلال اليهودية هضبة الجولان بعد حرب ١٩٦٧م، والتي تبلغ مساحتها ١١٧٦كم مربع تقريباً، وتتمتع هضبة الجولان بموقع استراتيجي هام جداً مما دفع الصهيونيين إلى بناء أول مستوطنة فيها، وذلك قبل مضي شهرين على احتلالها، وذلك بتاريخ ١٤/ ٧/ ١٩٦٧م، ثم تواصل بناء المستوطنات حتى بلغ (٣٢) مستوطنة يعيش فيها (١٢) ألف مستوطن[١].

٣- السلام مع الدول المحيطة :

أيدت الحركة الصهيونية التوجه اليهودي نحو السلام، لتحقيق الحدود الآمنة مع الدول المحيطة بها[٢]، وعلى الرغم من ذلك فإن المفهوم الصهيوني للسلام هو الحرب[٣]، بما تتضمنه من مفاهيم التقتيل والإذلال والاستعباد، حسب ما أكدته كتبهم المقدسة.

فقد جاء في سفر التثنية : «حين تقرب من مدينة لكي تار بها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق

١- انظر : المرجع السابق ص٤٤.

٢- انظر : قرارات المؤتمر الثامن والعشرون (١٩٧٢)، ص١٠١٩ -مؤتمر سابق-.

٣- انظر : محمود شيت خطاب، العدو وأحبولة السلام، فلسطين المسلمة، العدد (١١) -السنة التاسعة نوفمبر (١٩٩١) - لندن، ص١٩.

منها نسمة ما . بل تحرمها تحريماً الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك . لكي لا يعلموكم أن تعملوا حسب جمع أرجاسهم التي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم»[١] .

ومما يؤكد هذه المفاهيم ماقرره المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون عام (١٩٧٢) من ضرورة تطوير ما يسمى بـ(إسرائيل) لقدراتها الدفاعية، والعمل المستمر على تزويدها بالأسلحة المختلفة التي تمكنها من مواجهة العدوان ومنعه[٢] .

إن انتقال هذا القرار إلى حيز التنفيذ يعني بالضرورة عدم الإيمان اليهودي بالسلام، وهو ما تؤكده المبالغ الضخمة التي تخصصها وزارة الدفاع اليهودية لتحقيق ذلك القرار، وأن ما تتظاهر به الدولة اليهودية المزعومة من تأييد للسلام ليس سوى إحدى الوسائل الخبيثة التي تنتجها الصهيونية لتغطية نواياها العدوانية[٣]، ومن أمثلة ذلك :

آ- إن مايسمى بـ(إسرائيل) تطمع من خلال السلام إلى الحصول على الاعتراف العلني والرسمي بوجودها مما يمنحها الشرعية، وحق البقاء، ثم تحقيق الاعتراف الفعلي الذي حدده وزير الخارجية اليهودي الأسبق أبا إيبان بأنه : «إقامة علاقات وطيدة بين إسرائيل والدول المحيطة بها بقصد استغلال ثروات المنطقة»[٤] .

ب- إن ما تريده الصهيونية هو سلام وفق شروط تفرضها، ودون تقديم تنازلات مهما كان نوعها[٥] .

وقد بين ذلك رئيس الوزراء إسحاق رابين برفضه لإقامة دولة فلسطينية في غزة وأريحا وأن لا تنازل عن القدس العاصمة الأبدية للدولة اليهودية، ولا تنازل عن

١- تثنية ٢٠ : ١٠-١٨ .

٢- انظر : قرارات المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين (١٩٧٢)، ص١٠١٩ ، ١٠٢٠ -مؤتمر سابق- .

٣- انظر : خطاب ، العدو وأحبولة السلام، فلسطين المسلمة، عدد (١١) سابق، ص١٨ ، ١٩ .

٤- انظر : مجدي حماد- ومجموعة من الباحثين - العلاقات الطبيعية في المفهوم الإسرائيلي، الموقف العربي عام على التطبيع، بدون طبعة، دار ماجد - القاهرة (١٩٨١)، ص٢٢، ٢٥، ٢٦ .

٥- انظر : خطاب العدو الصهيوني، فلسطين المسلمة، عدد(١١) سابق، ص١٨ .

المستوطنات الموجودة في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقطاع غزة أو مرتفعات الجولان[1].

ومما يوضح ذلك:

آ- أسفرت اتفاقية كامب ديفيد على الانسحاب اليهودي من سيناء، فانتقلت من السيادة اليهودية إلى مسؤولية قوات الطوارئ الدولية، مع وجود مناطق كبيرة معزولة من السلاح، إضافة إلى قصر الوجود المصري في الجانب الشرقي للقنال على سبعة آلاف جندي وثلاثين دبابة فقط[2]، مما يعني تحجيم السيادة المصرية على سيناء، بما يسهل عملية استرجاعها بالنسبة لليهود حال لزوم ذلك.

ب- إن الاتفاق اليهودي الفلسطيني[3] والذي أفرز مشروع غزة - أريحا لايحقق للفلسطينيين حقوقهم المشروعة، وإنما يصب في المصالح الصهيونية، إذ هو «ليس إلا إدارة ذاتية هزيلة على أقل من ٢٪ من أرض فلسطين، وستكون هذه الإدارة مرتبطة بالاحتلال الصهيوني وتحت حمايته، فلا سيادة ولا سلطة ولا عودة للنازحين إلى أرضهم، والقدس ستبقى تحت الهيمنة والسيادة الصهيونية، والمستوطنات مستمرة وبحماية جيش العدو، وجميع الطرق والشوارع والجسور والمعابر تحت السيطرة الصهيونية... إن مشروع (غزة/ أريحا) ليس أكثر من حزام أمني جديد يخدم العدو الصهيوني»[4].

١- اللواء، عدد (١٠٦٩) سابق، ص١٦.

٢- انظر: محمد فوزي، كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر، (على لسان وزير الخارجية إسماعيل فهمي)، (بدون طبعة)، مكتبة مدبولي - القاهرة (١٩٩٠)، ص٦٠، ٦٤-٦٧.

٣- وهو مايعرف باتفاق غزة أريحا أولاً، الذي وقع بتاريخ ١٣/ ٩/ ١٩٩٣م، في واشنطن بين ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وإسحاق رابين رئيس وزراء الدولة اليهودية المزعومة برعاية الرئيس الأمريكي بيل كليتون.
انظر: فلسطين الثورة العدد (٩٥٨)، السنة (٢٢)، أكتوبر (١٩٩٣)، المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، تصدر عن مؤسسة بيان - نيقوسيا - قبرص، ص١٠.

٤- بيان المؤتمر الصحفي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) حول مايسمى بمشروع غزة - أريحا أولاً، السبت ٤ سبتمبر -١٩٩٣م، ملحق بمجلة الدعوة العددان ٣، ٤ - السنة الأولى (سبتمبر -١٩٩٣)، تصدر في إسلام أباد - باكستان.

جـ- إن السلام الذي يريده اليهود هو مرحلة ضرورية ومؤقتة، لتحقيق حلمهم الأكبر (مايسمى بإسرائيل الكبرى)، الأمر الذي يستلزم المزيد من القوة البشرية، الكافية للسيطرة على هذه المساحة الشاسعة، وذلك لايتأتى إلا بالمزيد من الهجرة، التي ستتدفق إلى دولتهم المزعومة بعد الحصول على الشرعية الدولية والعربية والفلسطينية، إذ تحقيق السلام من شأنه أن يجعل تلك الدولة جسماً طبيعياً في المنطقة.

وقد أوضح وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريس هذا الهدف المنبثق عن السلام بقوله: «إن السلام يفتح أمام الشعب اليهودي فرصاً جديدة، إنه سلام ندين بالحصول عليه للذين سقطوا في معارك إسرائيل فانعقد الأمل فيه على هجرة مستجدة إلى أرض إسرائيل»[1].

كما صرح الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في رسالة بعثها إلى رئيس الوزراء اليهودي الأسبق إسحاق شامير، أن خلق أجواء السلام سيساعد على تدفق الهجرة الجماعية إلى الدولة اليهودية، وقدأكد ذلك شامير في رده على رسالة بوش جاء فيها: «إننا نتطلع إلى إنجاح المجهودات الحالية التي تبذلها الولايات المتحدة من أجل إنجاح مسيرة السلام. . . سلام يفسح المجال أمام إمكانات كبيرة جديدة لنا ولجيراننا ويمكننا من تحقيق، وبأجواء أكثر راحة، المهمة الفخمة الكامنة باستيعاب المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفييتي وأثيوبيا في بلادنا»[2].

١- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، اتفاق كامب ديفيد ص٧٠ - مرجع سابق- .

١- ابينوعام باريوسف، نص رسالة (بوش) ل (شامير) والرد الإسرائيلي عليها، معاريف المسائية - ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن، ص١ .

المبحث الثاني

السيادة على العالم

اتسعت دائرة الأطماع اليهودية لتشمل طلب السيطرة على العالم بأسره، وذلك تبعاً لما وعدهم به يهوه[1]، وقد عملت الحركة الصهيونية على تحقيق هذا الوعد الإلهي بكافة السبل والوسائل التي جعلت من هذه السيادة المأمولة واضحة إلى حد كبير.

وعليه، فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : البعد الديني :

« كان اليهودي منذ أن وجد ولا يزال وسيبقى أبداً ساخطاً على الدنيا حاقداً على كل من هو غير يهودي. ذلك أنه مصاب بعقدة الشعور بالعظمة، لأنه يؤمن بأن شعبه هو شعب الله المختار الذي اصطفاه من دون شعوب الأرض كافة. شعاره هو سلوك مختلف الوسائل واللجوء إلى شتى الأساليب للوصول إلى غاياته الشخصية وبلوغ هدفه في السيطرة والتحكم على شعوب الأرض»[2].

وقد أكد التلمود هذا الأمر، فجاء فيه : « إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم، ولهم عليها حق التسلط، ولذلك جاء في التلمود صراحة : إذ نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأمي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي (ص٤٦ غاماراه)»[3].

١- انظر : الندوة العالمية، الموسوعة الميسرة ص٣٣٣ - مرجع سابق-.

٢- أويغور، جذور الصهيونية ص١٢١ - مرجع سابق-.

٣- روهلنج ص٧٨ - مرجع سابق - .

كما سلط الله اليهود على أموال غيرهم ودمائهم وأباح سرقتهم، قال الرابي (ألبو) : («سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم». وجاء شرح ذلك في التلمود بالكيفية الآتية : إذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئاً ولو كانت قيمته طفيفة جداً، يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم. وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي، لأنه جاء في الوصايا : «لاتسرق مال القريب» وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب الوصية «لاتسرق مال الأمي فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا. . . وقد ضرب الرابي (عشي) مثلاً لذلك، فقال : إني نظرت كرماً حاملاً عنباً، فأمرت خادمي أن يستحضر لي منه إذا ظهر أنه تعلق أجنبي، وأن لا يمسه إذا ظهر أنه تعلق يهودي»)[1]، وهذا يدل على جواز سرقة اليهود من غير جنسهم، بوصفها استرداداً لأموالهم، مما يعني أن الله قد أعطى الأرض لليهود فهي ملكهم ولهم عليها حق التسلط[2].

إن هذه العقيدة اليهودية التي ترسخت لدى اليهود، أضاف إليها التلمود التحريض الشديد لاضطهاد الشعوب التي لاتميزهم، وتحطيم الحكومات والممالك التي لا ترضخ لهم، فقد جاء في صلواتهم : «صبوا جام غضبكم على الشعوب التي لا تميزكم، وعلى الممالك التي لاتتوسل باسمكم. وصبوا عظيم سخطكم عليها، ودعوا حنقكم الغاضب يستولي عليها، اضطهدوها بغضب، وحطموها من تحت سماوات الرب»[3].

ومعنى ذلك أن على الصهيونية أن تسعى جاهدة للسيطرة على العالم، كي تحقق تلك المعاني التي يرددونها في صلواتهم، وينفذوا تلك التوعدات والتهديدات التي يطلقونها ضد من يخالف سياستهم ولا يرضخ لأوامرهم.

١- المرجع السابق ص ٧٨، ٧٩.

٢- انظر : المرجع السابق ص٧٩.

٣- براناتيس ص١٤٩، ١٥٠ مرجع سابق.

المطلب الثاني : البعد الواقعي :

ويقصد به المدى الذي حققته الصهيونية من السيادة على العالم .

لقد استطاعت الصهيونية أن توجه السياسة العالمية وفق مايخدم مصالحها وأهدافها ، وقد ساعدها على ذلك قوتها الذاتية ، وكذلك المكتسبة والمتمثلة في الاستفادة من العداء الصهيوني الصليبي المشترك للإسلام .

أولاً : القوة الذاتية للصهيونية :

بدأت الصهيونية خطوتها الأولى لتحقيق السيطرة على العالم ، باختيار فلسطين كنقطة انطلاق ، وذلك لما تتمتع به من موقع جغرافي مناسب[1] ، وقد نجحت الأفعى الصهيونية في التمركز في قلب فلسطين ، وشرعت تنفث سمومها في مختلف بقاع الأرض ، لإحكام هيمنتها على دول العالم المختلفة ، ساعد على ذلك ما تتمتع به من قوة ذاتية ، برزت من خلال نجاحها في تنفيذ المخطط الذي وضعه آدم وايز هاوايت[2] والداعي إلى [3] :

١ - استخدام سلطة المال والجنس للسيطرة على الشخصيات التي تشغل المراكز الحساسة في مختلف الحكومات ، وذلك من خلال الإغراءات المالية واستخدام القوة الاقتصادية للضغط في اتجاه المصالح الصهيونية - سيأتي تفصيل عن القوة الاقتصادية الصهيونية فيما بعد - .

ونظراً لأهمية المال في التحكم بالدول ومقدرات الشعوب ، فقد تحكمت عائلة

---

١ - انظر : وليام غاي كار ، أحجار على رقعة الشطرنج ترجمة سعيد جزائرلي مراجعة وتحرير م . بدوي الطبعة العاشرة ، دار النفائس - بيروت (١٩٨٨) ص٢١٥ .

٢ - أستاذ القانون بجامعة أنغولد شتات بألمانيا ، ارتد عن النصرانية واستقطبه اليهود ، أسس محفل الشرق الأكبر (جمعية يهودية سرية) الذي ضم ألفين من الأتباع ، وقد وضع مخططاً من أربعة بنود لتحقيق أهدافه الشيطانية .

انظر : المرجع السابق ص٩ ، ١٠ .

٣ - انظر : المرجع السابق ص١٠-١٢ .

روتشيلد[1] في عدد من الدول عن طريق الثروة، وذلك من خلال تقديم قروض ذات فوائد بنسب عالية، مما يؤدي إلى نهب تلك الدول، كما حدث مع فرنسا وبروسيا وغيرهما[2].

وعلى صعيد المنظمات والهيئات المختلفة فقد استطاعت أموال الروتشيلديين أن تحتوي أقوى المنظمات[3] في أمريكا، وأن تستسلم لها مختلف الهيئات العامة في بعض المراحل، إذ فتحت لهم الطريق لاختراق هذه المنظمة، ومن ثم تحويلها عن مسارها نحو تحقيق الأهداف اليهودية[4].

٢- استغلال المؤسسات التعليمية الاهتمام الجاد بأساتذة الجامعات، والمعاهد العلمية والاهتمام بالطلاب المتفوقين من أجل ترسيخ الأفكار المختلفة التي تخدم الأغراض الصهيونية.

لقد نشطت الحركة اليهودية في غزوها للمدارس، ومختلف المؤسسات العلمية في أمريكا، مما سمم أفكار كثير من الطلاب والأساتذة ورجال الدين[5]، كما غزا اليهود الحركة الثقافية في دول العالم المختلفة، فشوهوا أفكار الشعوب وعواطفهم، ومن أوضح هذه الصور ماقامت به إحدى البلاد العربية النفطية، حيث وجهت شركة كبرى مجموعة أسئلة لمئات الأجانب الذي جاؤوا للعمل فيها، وكانت الأسئلة تدور حول الإسلام، ونبي الإسلام ﷺ، فكانت إجاباتهم انعكاساً للحقد اليهودي

١- مؤسس أسرة روتشيلد الأول (١٧٤٣-١٨١٢)، وكان يعرف قبل ذلك بأمشيل ماير، كان حاخاما حاقدا، نشأ في ألمانيا نشأة بسيطة، ثم أثري فيما بعد ثراء فاحشا، غرس الأطماع التلمودية في نفوس أبنائه، وهو على فراش الموت: «تذكروا يا أبنائي أن الأرض جميعاً ينبغي أن تكون لنا نحن اليهود، وأن غير اليهود حشرات يجب أن لا يملكوا شيئاً». انظر: شيريب سبيريدوفيتش، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، الطبعة التاسعة دار النفائس - بيروت - لبنان (١٩٩٠) ص٤٧-٥١.

٢- انظر: المرجع السابق ص٤٩، ٦٩-٧٨.

٣- وهي منظمة تاماني أقوى منظمة سياسية عرفتها الولايات المتحدة.
انظر: فورد ص ١٣١ مرجع سابق.

٤- انظر: المرجع السابق ص ١٣٠-١٣٣.

٥- انظر: المرجع السابق ص ٣٣ - ٣٥.

الذي شوه أفكار الناس ولوث عواطفهم ومنها :

«الإسلام هو لعبة من ألعاب القمار مثل البريدج، المسلمون طائفة غريبة يرتدي أفرادها الأقنعة ويقتلون الزنوج، النبي محمد (ﷺ) هو مؤلف قصص ألف ليلة وليلة، المسلم يركع كل يوم عدة مرات مصلياً لجمله (بعيره)»[1].

إذا كان هذا هو شأن الصلف والغطرسة اليهودية في غزوها للمؤسسات التعليمية خارج معقل التحدي الأكبر فلسطين، فإن ذلك يعني بالضرورة أن الخطر المحدق بتلك المؤسسات داخل فلسطين أكثر ضراوة وأشد مكراً - وهو ماسيأتي بيانه فيما بعد -.

٣- استخدام الشخصيات التي يتم استيعابها من ذوي النفوذ كعملاء، وذلك بعد إحلالهم في المراكز الحساسة لشتى الحكومات، بصفة خبراء أو اختصاصيين، كي يقوموا بالدور المنوط بهم من خلال مراكزهم.

ويمثل طابور العملاء قوة كبرى تعمل لصالح الصهيونية، وذلك لانتشارها الواسع في بلدان العالم وتغلغلها في المجالات الحساسة للمجتمعات المختلفة[2].

وعلى سبيل المثال لا الحصر، استطاعت الصهيونية إيصال فرانكلين روزفلت إلى سدة الحكم في أمريكا[3].

وتغلغل اليهود في هيئة الأمم المتحدة - منذ إنشائها عام ١٩٤٥ - بحيث شغلوا أهم المراكز فيها، فضلاً عن كونهم وراء وجودها[4]، وتقدر نسبة اليهود الذين شغلوا مختلف الوظائف فيها بما لا يقل عن ٦٠٪ من موظفيها[5].

١- انظر : زياد أبو غنيمة، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، الطبعة الثانية، دار عمار - الأردن - عمان (١٩٨٩) ص١٠٢ - ١١٤, ١٥٥.

٢- انظر : العقاد، الصهيونية ص ٥٠ -٥٦ - مرجع سابق -.

١- انظر : أبو غنيمة، السيطرة ص ١٣٣ - مرجع سابق -.

٢- انظر : المرجع السابق ص١٤٠ -١٤٢.

٣- انظر : حسن مكي : المرتكزات التاريخية والفكرية لإقامة نظام عالمي صهيوني صليبي، الإنسان، العدد العاشر - السنة الثانية - نيسان١٩٩٣م، تصدر عن دار أمان - باريس - فرنسا ص٢٢.

كما بلغ الحضور اليهودي في الكونجرس الأمريكي بشكل كبير، استطاع أن يرسخ حالة الاستقرار والثبات في العلاقة اليهودية الأمريكية، مما يدعم القوة السياسية للصهيونية[1].

وفي بريطانيا استطاع بنيامين دزرائيلي الذي تظاهر باعتناق النصرانية - رغم تفاخره علناً بأصله اليهودي- أن يصل إلى منصة رئاسة الوزراء، وقد استغل منصبه لصالح الصهيونية، فدخل - على إثره- العديد من اليهود مناصب حساسة في بريطانيا مثل البارون ليبونيل ناثان روتشيلد إلى مجلس العموم البريطاني، وأصبح اليهودي غولد شميد رئيساً لأركان قيادة الجيش البريطاني في أفريقيا، إلى غير ذلك من الشخصيات التي وصلت إلى مناصب رفيعة في الدولة سواء على الصعيد السياسي أم النقابي، وفي فرنسا لم تخل أي تشكيلة وزارية من وجود عدد من اليهود[2].

٤- العمل على السيطرة على الصحافة وأجهزة الإعلام المختلفة واستخدامها في تحقيق الأهداف الصهيونية.

وقد أكد الحاخام اليهودي (راسورن) أهمية دور الصحافة في خطابه بمدينة (براغ) عام (١٩٦٩) قال فيه: «إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية»[3].

إن الصحافة لها أثر عظيم في مخاطبة الناس وإقناعهم بأي شيء، وقد بات معلوماً مدى السيطرة اليهودية الكبيرة على وسائل الإعلام المختلفة، حتى بات معلوماً أن «منهم ملوك الصحافة وأباطرة الاستثمار في مجال الإعلام ووسائله من تلفاز ووكالات أنباء ومجلات وغيرها.. وأكثر من هذا أن الاحتكارات الصهيونية في نطاق وسائل الإعلام تخطت الوسيلة الإعلامية إلى مجال موادها الخام، حتى

١- انظر: فلسطين المسلمة العدد الثالث السنة (١١)، مارس (١٩٩٣) ص١٣-١٦.

٢- انظر: أبو غنيمة، السيطرة ص١٤٥-١٥٦ - مرجع سابق -.

٣- المرجع السابق ص١١، ١٢.

تضمن الاحتكار المطلق لهذه الوسائل . . فمواد الطباعة من أحبار وأوراق وغيرها تكاد تكون في قبضة اليهود بالكامل»[1].

كما سيطر اليهود أيضاً «على حركة الإنتاج الإعلامي، فأصبحت كبرى شركات الإنتاج الإعلامي والتلفازي NBS - CBS - ABC - CNN ، يسيطر عليها اليهود كلياً أو جزئياً، كما سيطروا على حركة المسرح والإذاعات العالمية، وحركة الثقافة الكونية، حتى إن المطابع الأمريكية التي تطبع في حدود مايقارب ١٧٥٩ صحيفة يومية، يملك معظمها اليهود. وكذلك يسيطرون على شركات التوزيع التي يصل تعدادها قرابة ١٧٠٠ شركة وعلى أشهر المطبوعات العالمية التي منها :

(The times - New york Time - News week - Daily Ecpress - The Suday times - Time).

وتوزع المطبوعتان الأخيرتان ٣ ملايين نسخة أسبوعياً، بينما توزع الصحافة اليهودية أسبوعياً في بريطانيا قرابة الـ ٣٢ مليون نسخة. أما وكالات الأخبار مثل رويتر ، وانتر ناشيونال سرفيس. فكلها واقعة تحت الأسر اليهودي »[2].

وقد ساعدت هذه السيطرة اليهود في إفسادهم لأفهام الأمم، وتشويه أفكارهم، فضلاً عن إثارة الفتن والشائعات، وإسكات الأصوات التي تعارضهم ولا تتفق مع أهوائهم، فلا يسمح لأحد أن يتحدث إلا بما يتفق وأباطيلهم وترهاتهم، أما من يخرج عن طوعهم ويرفض إلا أن يتحرر من إسارهم فمصيره المطاردة والملاحقة والتضييق[3].

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول إنه إذا ما تحكمت قوة ما بزمام قوى التأثير في

١- أحمد نوفل، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي، الكتاب الثالث، الطبعة الأولى، دار الفرقان - عمان - الأردن (١٩٨٦)، ص١١٥ .

٢- مكي ، المرتكزات التاريخية الإنسان عدد (١٠) سابق، ص٢٢ .

لمزيد من البيان انظر أيضاً : أبو غنيمة ، السيطرة ص٢٣-٨١ -مرجع سابق - .

٣- انظر : أبو هلالة، الإعلام اليهودي ص١٤، ١٦ -مرجع سابق- .

السياسة العالمية، من سيطرة على المال وغزو للثقافة العالمية، وغرس للعملاء في مختلف الحكومات، وتحكم بوسائل الإعلام العالمية المختلفة، فإن ذلك يعني نجاح تلك القوة في الهيمنة على القرار السياسي الدولي وتوجيهه بما يخدم مآربها وينفذ مخططاتها وأهدافها. ولما كانت الصهيونية قد أمسكت بزمام تلك العوامل المؤثرة، فإن ذلك يدل على التحكم الصهيوني الكبير في السياسة العالمية، مما يعني سيادتها، إذ لامعنى لغير هذا اللون من أشكال السيادة.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: «الصهيونية العالمية حقيقة واقعة. هي قوة موجودة بأعمالها وآثارها، موجودة بدعاياتها وأخبارها، موجودة بمقاصدها وغاياتها. ولاحاجة بها إلى وجود صورة أخرى مادامت موجودة بالأعمال والدعايات والغايات»[1].

ثانياً: القوة الصهيونية المكتسبة من خلال العداء الصهيوني الصليبي المشترك للإسلام:

أكد المولى عز وجل في سورة المائدة شدة العداء المستحكم من عموم اليهود للطائفة المؤمنة[2]، وذلك في قوله تعالى:

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنو اليهود والذين أشركوا ﴾[3].

ومن دلائل هذا العداء للإسلام، ما أشارت إليه صحيفة صنداي تلغراف من «أن الغربيين يقعون في خطأ كبير حين يظنون أن الخطر الذي يتهدد مصالحهم في الشرق الأوسط، هو خطر الشيوعيين، لأن الخطر الحقيقي الوحيد الذي يتهدد مصالح الغربيين وأصدقائهم في المنطقة، هو خطر المسلمين المتطرفين الذين تعاظم نشاطهم بشكل مذهل رغم كل ما أوقعته بهم النظم الصديقة للغرب في المنطقة من

١- العقاد، الصهيونية ص٣٣ - مرجع سابق- .

٢- انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دون طبعة) دار إحياء التراث العربي - بيروت (دون تاريخ)، ج٧/ ص٢.

٣- المائدة/ ٨٢.

محن وتنكيل»[1].

وبناء عليه، فإن ليندون لاروش أحد مرشحي الحزب الديمقراطي – في أمريكا– والذي كان ينافس للفوز بتزكية الحزب، كان يركز في دعايته الانتخابية على استعداده للقضاء على الحركة الإسلامية وقد نشر في معظم المجلات الأمريكية بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٧٩م، إعلاناً كان عنوانه: «فلنطارد الإخوان المسلمين بدون رحمة»، فضلاً عن وعوده للناخبين أنه سيقوم حال وصوله لرئاسة الجمهورية الأمريكية بمطاردة أعضاء الحركة الإسلامية في كل مكان من العالم، حتى يتم القضاء عليهم جميعاً[2]. وجاء على لسان المتحدث باسم الخارجية الفرنسية ريتشارد دوك: «إن فرنسا مستعدة لدعم الجزائر في حربها ضد الإسلاميين»[3].

وقد عملت الصهيونية على إثارة هذا العداء المستحكم بين الإسلام وأعدائه عموماً، مركزة على كوامن الإثارة لدى أعداء الإسلام من صليبيين وغيرهم.

فشرعت بترويج الاتهامات التي من شأنها تأليب الرأي العام العالمي ضد الحركة الإسلامية، كوصفها بالأصولية[4] والتطرف والإرهاب، وتخويف الغرب من القنبلة النووية الإسلامية في إيران[5]، حسب وصفهم.

١- أبو غنيمة، عداء ص٣٣، ٣٤ – مرجع سابق –، نقلاً عن بير غرين دورستورن، صنداي تلغراف في عددها الصادر بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٧٨، ص١٧.

٢- انظر أبو غنيمة، عداء ص٣٨ – مرجع سابق –.

٣- فلسطين المسلمة العدد (١٢) السنة الحادية عشرة – ديسمبر (١٩٩٣) ص٤٣.

٤- «كلمة أصولية تأتي من «أصول» وهي ترجمة للمعنى الإنجليزي Fundamentals وهي كلمة إنجليية مشتقة من كلمة أخرى هي Foundation بمعنى أساس. وكان أول من نادى بهذا المصطلح رئيس تحرير مجلة New York Watchman . . . حيث قال عن الأصوليين بأنهم أولئك الذين يناضلون بإخلاص من أجل الأصول . . . إن الأصولية تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس». الإنسان العدد (٨)، السنة الثانية، أغسطس (١٩٩٢)، ص٤٢.

وقد عمد اليهود وأعداء الإسلام عموماً إلى إلصاق المفهوم السيء والمحقر للأصولية ليلصقوه بالإسلام انظر: الباحث العدد (٤) – ٦٠ – السنة (١٢)، تشرين أول (١٩٩٣) – بيروت – لبنان ص١.

٥- انظر: فلسطين المسلمة عدد (١٢) سابق ص ٤٢، ٤٣.

كما عمدت مجلة (جوش كرونيكل) اليهودية اللندنية، إلى تحريض المعسكرين الغربي والشيوعي ضد الإسلام، إذ جاء فيها : «أنه لا العالم الغربي، ولا الاتحاد السوفيتي يستطيعان أن يرقبا بهدوء هذه اليقظة الإسلامية، التي لو أسيء توجيهها من قبل الجماعات المتعصبة لنتج عن ذلك ليس هلاك إسرائيل فقط. وإنما زعزعة استقرار جزء كبير من العالم ، ولن تسلم من ذلك لا الحضارة الغربية ولا الحضارة الشيوعية»[1].

وتهدف الصهيونية من خلال تحريضها لمختلف القوى العالمية ضد الإسلام إلى أمرين ، وهما :

١- توجيه هذه القوى وتأليبها ضد الحركة الإسلامية، والتي تعدها الصهيونية العدو الحقيقي لها، مما يساهم في تمرير المخططات الصهيونية في النيل من الإسلام والمسلمين في مختلف بقاع الأرض.

قال بن غوريون رئيس الوزراء اليهودي الأسبق : « نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة. نحن فقط نخشى الإسلام. هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد»[2].

وقال شمعون بيرس عام (١٩٧٨) : « إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد »[3].

وانطلاقاً من حرص الدولة اليهودية المزعومة على أمنها ، فقد نشطت في تحريض مختلف القوى الدولية ضد اليقظة الإسلامية، بوصفها خطراً محدقاً يتهدد وجودها إلى جانب الدول العالمية الأخرى ، وهو ما أعلن عنه رئيس الوزراء اليهودي إسحاق رابين . « إن إسرائيل والعالم الغربي سيدفع الثمن غالياً إذا لم يتم القضاء

١- أبو غنيمة ، عداء ص ٤٩ ، ٥٠ مرجع سابق .

١- المرجع السابق ص٤٦ .

٢- المرجع السابق ص ٤٧ .

على «سرطان» الأصولية الإسلامية ورأي رابين أن على أمريكا والأسرة الأوربية، وروسيا والهند والصين واليابان أن تأخذ بعين الاعتبار ما أسماه «رابين» العواقب الخطيرة لشيوع الظاهرة الإسلامية على الأمن الإقليمي والعالمي وأن تنسق بينها للتوصل إلى حل لهذا الخطر »[1].

٢- إقناع الغرب بأن ما يسمى بـ(إسرائيل) تمثل موقعاً منيعاً للحضارة الغربية، وذلك بوازع العداء المشترك بين الصهيونية والغرب للإسلام، وتهدف الصهيونية من ذلك إلى كسب المزيد من التأييد السياسي والمادي والمعنوي من الدول الغربية، مقابل تعهدها بتحقيق المصالح الغربية الرامية إلي تحجيم الصحوة الإسلامية، التي تهدد مستقبل أوربا وحضارتها، بوصفها رأس الحربة الغربية في قلب العالم الإسلامي.

ومن ذلك ما ذكره هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية) : « إن هذه الدولة اليهودية في فلسطين ستشكل جزءاً من حصون أوربا ضد آسيا» ويضيف « ستكون موقعاً أمامياً للحضارة ضد البربرية»[2].

كما ذكر موشي ديان في خطاب له أمام وفد من الأمريكيين بعد أن أشار إلى نجاح الإمام الخميني في ثورته ضد شاه إيران ، قال : « إن على دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة ، أن تعطي اهتماماً أكبر لإسرائيل باعتبارها خط الدفاع عن الحضارة الغربية، في وجه أعاصير الثورة الإسلامية التي بدأت من إيران ، والتي من الممكن أن تهب بشكل مفاجئ وسريع ومذهل في أية منطقة أخرى من العالم العربي، وربما في تركيا وأفغانستان أيضاً»[3].

وأما هذه المصالح المشتركة المترتبة على العداء للإسلام والحركة الإسلامية فقد تضمنت الاستراتيجية الأمريكية الدولية لمواجهة الإسلام ومكافحة الإسلاميين، الدعم الكلي للدولة اليهودية المزعومة، التي تعهدت بهذه المواجهة أيضاً، فقد جاء

١- فلسطين المسلمة عدد (١٢) سابق ص٤٢.

٢- جارودي ، الذرائع الدينية - مؤتمر سابق - ص ٤١.

٣- أبو غنيمة ، عداء ص٥١ مرجع سابق، نقلاً عن صحيفة القبس الكويتية ٢٦/ ١/ ١٩٧٩.

في خطاب مسؤول قسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي الأمريكي «مارتن أنديك» حدد فيه الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية ومنها : «إن حماية المصالح الأمريكية تكمن في تقديم الدعم الكلي لإسرائيل وتحقيق الأمن والاستقرار لها، وأن تكون الساحة السياسية في البلاد العربية والإسلامية مقتصرة على الأحزاب العلمانية ومعارضة دمج الحركات الإسلامية في الساحة السياسية»(1).

ويلاحظ مما سبق أن الحركة الصهيونية ما فتئت تجند أكبر قدر من أعداء الإسلام ضد الدعوة الإسلامية، وقد كان هذا ديدنهم منذ زمن النبي ﷺ - والذي يمثل بداية العصر الحديث كما سيأتي - وذلك لما يمثله الإسلام من قوة مخيفة لهم، ومهددة لآمالهم وأحلامهم.

١- أبو غنيمة ، عداء ص٥١ مرجع سابق، نقلاً عن صحيفة القبس الكويتية ٢٦/ ١/ ١٩٧٩ .
٢- فلسطين المسلمة عدد (١٢) سابق ص٤٣ .

الفصل الثالث : الجذور العدائية بين اليهود والمسلمين

وفيه : تمهيد ومبحثان هما :

المبحث الأول : العداء اليهودي للدعوة الإسلامية في العهد النبوي.

المبحث الثاني : العداء اليهودي للدعوة الإسلامية بعد عهد النبوة.

تمهيد

إن العداء المستحكم بين اليهود والمسلمين ليس وليد هذا القرن من الزمان أو نحو ذلك، بل تزامن مع أوائل العصر الحديث، حيث بزوغ الدعوة الإسلامية بنبوة محمدﷺ الذي رسخ المفاهيم السليمة، والمبادئ السامية، والأخلاق الفاضلة، حيث تواصل العداء اليهودي للإسلام عبر حقب الزمان المتعاقبة حتى الأيام.

وتحقيقاً لما ذهب إليه الباحث من تأريخ لبداية العصر، فلا بد لبيان ذلك من الإشارة إلى ثلاث مسائل وهي :

أولاً : تقسيم المؤرخين لعصور التاريخ :

درج المؤرخون على تقسيم عصور التاريخ - فوق الرؤيا الأوربية - إلى عدة تقسيمات منها : التاريخ الكلاسيكي (القديم) والتاريخ الوسيط والتاريخ الحديث. فذكروا أن التاريخ الكلاسيكي هو تاريخ المدنية زمن اليونان والرومان والمدنية في الشرق الأدنى، إذ هو تحت سيادتهما، أما الوسيط ففيه أوربا الكاثوليكية والإقطاعية والمدنية البيزنطية وكذلك الثقافة الإسلامية، ثم العصر الحديث ويبدأ بعصر الاختراعات والتقدم العلمي زمن تولي نابليون الحكم حتى الواقع المعاصر[1].

وذهب وليام لانجر إلى أن العصر الحديث يتزامن مع عصر الفرنسية ونابليون بوصفه عصر التنوير الفكري في القرن الثامن عشر، إلا أنه ذكر أن العصر الأول من التاريخ الحديث يبتدئ من أواخر القرن الخامس عشر حتى أواسط القرن السابع عشر[2].

١- انظر : ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي محمود، الطبعة الثالثة، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية - مطابع الدجوي - القاهرة (١٩٦٥) المجلد الثالث ج٦/ ص ط.

٢- انظر : وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم. أشرف على الترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، مؤسسة فرانكلين - القاهرة - نيويورك (١٩٦٣م)، مقدمة حسن جلال الروسي، ص ي، ج٤/ ص٩٩٥:

وذهب آخرون إلى أن عصر النهضة، والذي يقصد به التعبير عن التغيير الحضاري الذي لحق القرون الوسطى والذي بدأ عام ١٤٩٠م حيث بلغت النهضة الفكرية أوجها من الازدهار والانتشار وما تميزت به من تقدم علمي، يمثل نقلة نوعية من عصور الأجيال الوسطى إلى العصر الحديث، وذلك -حسب رأيهم- لأن التقدم العلمي هو الذي يرفع من قيمة الإنسان[١].

والذي عليه أكثر المؤرخين أن العصر الحديث يبدأ بفتح القسطنطينية وذلك عام (١٤٥٣م)، أي في أواسط القرن الخامس عشر الميلادي[٢]. وفي إطار ما سبق ينبغي الإشارة إلي مايلي :

١ - يعتمد التقسيم التاريخي الغربي على قاعدتين :

آ - ماذهب إليه ول ديورانت من عدّ التطور المدني والعلمي الذي عرفته البشرية في رقيها الصاعد عاملاً واضحاً في التقسيمات التاريخية للحضارة؛ وبناء عليه فإن الحد الفاصل بين العصور الوسطى والعصور الحديثة هي مرحلة مرنة قابلة للتغيير، وذلك بحسب ظهور عصر أكثر نظاماً، وأرحم منه حياة، ومن ثم فلا غرابة أن يأتي زمن يصبح فيه هذا العصر الحديث جزءاً من القرون الوسطى[٣].

وهو مادفع بعض المؤرخين الأوربيين إلى الدعوة لإطالة النظر في هذه المسألة، ودراستها بجدية للوقوف على ملاءمة هذه الحدود التاريخية المرسومة أو عدم صلاحيتها[٤].

١- انظر : رولان موسنيه، تاريخ الحضارات العام إشراف موريس كروزيه، ترجمة يوسف أسعد داغر - فريدم داغر، الطبعة الأولى منشورات عويدات - بيروت - لبنان (١٩٦٦) المجلد الرابع / ص١٥-١٩.

٢- محمد عثمان صالح، محاضرة في كلية الدعوة والإعلام لطلبة الدراسات العليا - قسم الدعوة بتاريخ السبت ٤- يوليو/١٩٩٢.

٣- انظر : ديورانت ج١٧/ ص٣٤٧ مرجع سابق.

٤- انظر : إدوارد بروي - جانين أوبوايه - كلودي كاهين - جورج دوبي ميشال مولات، تاريخ الحضارات العام ترجمة يوسف أسعد داغر فريد م. داغر، الطبعة الأولى، منشورات عويدات بيروت - لبنان (١٩٦٥) المجلد الثالث/ ص٧.

ب - التقدم الفكري والحضاري، حيث جعل وليام لانجر ذلك مرحلة هامة لبداية العصر الحديث.

وهذا يعني بالبديهة أن التقدم الفكري الذي بلغه الغرب، استوقف أصحاب هذا الرأي لأن يجعلوه سبباً مباشراً، في عدّ المرحلة الزمنية التي تضمنته واقعة في عمق العصر الحديث.

٢ - فسر موريس كروزيه الحضارة[1] بأنها تعني مفهوماً مناقضاً للبربرية والهمجية، وأنها مجموعة الخطط والنظم الكفيلة بإشاعة النظام والسلام والسعادة، وتطوير البشرية فكرياً وأدبياً، وتأمين انتصار النور وهي وضع مثالي وحقيقي في آن واحد[2].

ووفقاً لهذا المفهوم فإن عدّ الحضارة الإسلامية جزءاً من التاريخ الوسيط حسب التقسيم الأوربي السابق، هو بمثابة موازاتها بما تضمنته القرون الوسطى من همجية وظلم وتخلف واستخفاف بعقول البشر، ونحو ذلك من الأمور التي دفعت الأسقف الأسباني الفاروبلايو أن يصف هذه المرحلة بقوله:

«إن الذئاب تسيطر على الكنيسة وتمتص دماء الشعب المسيحي»[3].

ثانياً: نظرة المسلمين إلى هذا التقسيم:

ذهب المفكرون المسلمون إلى وصف الحضارة الإسلامية بأنها الحضارة الرائدة لغيرها، فهي شعاع النور الذي بدد الظلام الذي أحاط بالبشرية، ونقلها إلى أرقى حياة إنسانية، ماكان للأفكار والمناهج البشرية أن ترتقى لمثلها.

٥- كلمة الحضارة دخلت مصطلح العلوم متأخرة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر.
انظر: أندريه إيمار، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام إشراف موريس كروزيه، ترجمة فريدم. داغر، فؤاد ج. أبو ريحان، الطبعة الأولى - منشورات عويدات - بيروت - لبنان - المجلد الأول / ص١٧.

١- انظر: المرجع السابق (بتصرف يسير).

٢- لمزيد من البيان حول ممارسات الكنيسة انظر: ديورانت المجلد ١١ - ج٢٢/ ص١٨-٢٦ مرجع سابق.

فقد ذكر الدكتور عون الشريف قاسم[1] أن الإسلام معجزة حضارية تعبر عن مرحلة متقدمة من مراحل الحضارة والتمدن، حيث استطاعت أن تنقل الإنسانية من مرحلة البداوة والبساطة إلى الحياة الحضارية المتقدمة[2].

كما ذهب الدكتور مصطفى السباعي إلى أن الحضارة الإسلامية من أعظم الحضارات الإنسانية، وأن الأمة الإسلامية هي التي تستطيع فقط أن تحمل هذه الراية الحضارية، لما تتضمنه من عقيدة التوحيد الخالص، وروحانية إيجابية بناءة، وتفوق عظيم في الخلق والعدالة والحكم ونحو ذلك، مما عجزت الحضارة الغربية عن الارتقاء إليه[3].

ولما كانت كل حضارة تتضمن عنصرين روحي أخلاقي ومادي، فقد افتقرت الحضارة الغربية للعنصر الروحي الأخلاقي، ومن ثم فشلت في أن تكفل السعادة لأبنائها، وأن تحقق الأمن للإنسانية، فضلاً عن فشلها في إنهاء حالة القلق النفسي والخوف الدائبين اللذين سيطرا على حياة الغرب، الأمر الذي يؤكد فشل الحضارة الغربية في تحقيق الغاية الأساسية التي تتوق إليها الشعوب وتتلهف إليها البشرية، وهي الوصول إلى ذروة السعادة، وهو ماحققته الحضارة الإسلامية التي اهتمت بالجانب الروحي الأخلاقي، وهو ما يعدّ عنصر التفاضل بين الحضارات المختلفة، إذ العنصر المادي ليس أساساً لذلك، لأن سنة الله في تطور الحياة اقتضت أن يكون التفوق المادي سمة بارزة بين الأجيال والحضارات المتعاقبة، ومن ثم فإن الحضارات يقارن بينها في الآثار التي تتركها في تاريخ الإنسانية، وهو ماتحقق للحضارة الإسلامية، التي وصف الله عز وجل الأمة التي شادتها بقوله: ﴿كنتم خير أمة

١- وزير الشؤون الدينية والأوقاف بالسودان سابقاً.
انظر: عون الشريف قاسم، القرآن الكريم والحضارة، المسلم المعاصر، العدد (١٣) يناير - فبراير - مارس (١٩٧٨م) بيروت - الكويت، هامش ص ٦٩.

٢- انظر: المرجع السابق ص ٦٩, ٧٠.

٣- انظر: مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا (بدون طبعة) الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - مطبعة الفيصل - الكويت (بدون تاريخ)، ص١٧ -٢٠.

أخرجت للناس﴾[1]، حيث تركت آثاراً واضحة، ومرتكزات قوية، كانت أساساً متيناً للحضارة الغربية القائمة في هذا العصر - والتي تمثل أرقى ماوصل إليه الإنسان من حيث الجوانب المادية - وذلك في كثير من الجوانب العقائدية والدينية والفلسفية والعلمية والفنية والأدبية وغيرها، مما يؤكد - أيضاً - عدم إهمال الحضارة الإسلامية للعنصر المادي[2]، والذي لايرقى لأن يكون المقياس الأصيل للتقدم والرقي الحضاري بين الأمم المختلفة، وذلك لأن العنصر المادي أو التقدم المدني وفق حتمية الموت المجتمعي « ظاهرة اصطناعية لابد أن تأفل في أجلها المحتوم ولو بعد مراحل طوال من النماء والازدهار »[3].

وبناء على ماتقدم فإنه يمكن القول :

١- إن الإسلام معجزة حضارية عجزت النظم الوضعية بمضاهاتها.

٢- إن الجانب الروحي الأخلاقي للحضارة هو المقياس الأصيل، وعنصر التفاضل بين الحضارات المختلفة.

٣- إن الفكر الإسلامي دفع بالمسلمين للارتقاء في مختلف العلوم والجوانب المادية التي تعد مرتكزات وأسس قامت عليها الحضارة الغربية.

وفي هذا الإطار ذكر الدكتور عماد الدين خليل بأن المنهج القرآني في تفسيره لأدوار الأمم والشعوب والحضارات، يستند إلى مدى توافق التجربة البشرية مع القانون الإلهي، أو ارتطامها به، فبقدر مايتفق الناس مع نواميس الكون وسنن الحياة تكون السعادة والإنجاز الحضاري، وبالقدر الذي تتفق أواصر تلك العلاقة بقدر ماتنحدر الحضارة وتفتقد السعادة[4].

١- آل عمران / ١١٠.

٢- انظر : السباعي، من روائع حضارتنا ص٥ - ٣٠، ص٦٩ - ٨٥ - مرجع سابق -.

٣- صبحي الصالح، الإسلام ومستقبل الحضارة، الطبعة الثانية، دار قتيبة - دمشق - بيروت (١٩٩٠)، ص٢٠.

٤- انظر : عماد الدين خليل، في التفسير الإسلامي للتاريخ : المسألة الحضارية، المسلم المعاصر العددان (١ ، ٢) ابريل - نيسان (١٩٧٥). بيروت، ص١٩.

ولما كان التقسيم التاريخي السابق تقسيماً أوربياً يعكس الرؤيا الغربية للحضارة، فهو بالتالي غير ملزم للمسلمين[1]، وقد أدى ذلك إلى ظهور أصوات تنادي بإعادة النظر إلى هذا التقسيم الغربي، بما يعطي للحضارة الإسلامية مكانتها وصدارتها.

ومن بين أولئك، الدكتور عماد الدين خليل الذي بيَّن أن مسألة الحضارة لها دور فعال في التفسير التاريخي[2]، وعليه فقد نادى بإعادة التقسيم التاريخي القائم على المتغيرات الدائمة كاعتماد التقسيم الزمني في الحكام أو الأسرات الحاكمة، وإنما طالب باعتماد مقاييس التغير النوعي والحضاري في الحركة التاريخية لمختلف المراحل والعصور وسائر المستويات السياسية والعقدية والحضارية[3].

ويستنبط مما ذهب إليه الدكتور عماد الدين خليل إلى أن الحضارة الإسلامية والتي تمثل أرقى وأعظم الحضارات الإنسانية على الإطلاق - كماسبقت الإشارة إلى ذلك - يجب أن تحتل الصدارة في التقسيم التاريخي للعصور التاريخية، وأن توصف بالحداثة - أي العصر الحديث - لأنها أحق من الحضارة الغربية بها.

وقد أكد الدكتور خضر آدم عيسى ضرورة تأصيل التقسيم الأوربي لمراحل التاريخ بما ينسجم وروح الحضارة الإسلامية الرائدة والتي تستحق بدون منازع أن تكون بداية للعصر الحديث[4].

ثالثاً : رأي الباحث في تعريف العصر الحديث :

في ضوء ماتقدم فإن العصر الحديث حسب وجهة نظر الباحث، يبدئ بعصر

١- صالح محمد، محاضرة سابقة.

٢- انظر : خليل في التفسير الإسلامي، المسلم المعاصر عدد (١، ٢) السابق ص٩.

٣- انظر : عماد الدين خليل، مؤشرات حول مشروع كتابة تاريخ العرب والإسلام، المسلم المعاصر، العدد (١١)، يوليو - أغسطس - سبتمبر (١٩٧٧) ص١٣٤، ١٣٥.

٤- خضر آدم عيسى - رئيس قسم التاريخ في كلية التربية جامعة الخرطوم - السودان - مقابلة شخصية بتاريخ الثلاثاء الموافق ٩/ ٨/ ١٩٩٤م.

التنوير الحقيقي، ومهد النقلة النوعية الرائدة ، التي نقلت البشرية من غياهب الظلمات ، والجهالة العمياء إلى عدالة الإسلام، وأصالة الدعوة الغراء، الأمر الذي تحقق بميلاد الدعوة الإسلامية، التي جعلها الله عز وجل لتكون رحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[1]، وهي الدعوة الخاتمة والحضارة الرائدة التي قدر الله عز وجل لها أن تكون مسك الحضارات وخاتمتها.

ويرى الباحث ذلك، خلافاً لمن امتهن الحضارة الإسلامية فصنفها في مصاف البربرية والهمجية في القرون الوسطى، معتزاً بحضارته المتهاوية، وتقدمه المدني الذي ماكان له أن يرقى لما وصل إليه لولا الأسس التي وضعها العلماء المسلمون في المجالات والتخصصات المختلفة، فضلاً عن كون هذا التقدم المدني من المتغيرات التي لا تصلح لأن يعتمد عليها بالكلية في هذا التقسيم كما تقدم.

١- الأنبياء/ ١٠٧.

المبحث الأول

العداء اليهودي للدعوة الإسلامية في العهد النبوي

إن اعتقاد اليهود بأنهم شعب مقدس، عزز لديهم ظاهرة التعالي على بقية الشعوب الأخرى، التي لاتتمتع بتلك القداسة -حسب زعمهم- ومن ثم نظروا إليها تكبر واستخفاف[1].

وقد كانوا ينتظرون قدوم نبي حسب بشارة التوراة، لذا كانوا يتوعدون من حولهم من العرب أن يقتلوهم مثل عاد وإرم[2]، فلما خص الله تعالى العرب بمحمدﷺ، نصبت أحبار اليهود العداوة والبغضاء لرسوله ﷺ[3]، لتبدأ بذلك معركة التحدي بين اليهود والدعوة الإسلامية.

ويمكن إجمال الصور العدائية اليهودية للإسلام في عهد النبوة في مطلبين هما :

المطلب الأول : إقامة العراقيل في وجه الدعوة الإسلامية :

لم يدخر اليهود جهداً لإقامة المزيد من العوائق، والعراقيل في وجه الدعوة الإسلامية لمنع انتشارها والقضاء عليها، وقد سلكوا في سبيل ذلك سبلاً متعددة،

١- انظر : هاشم يحيى الملاح، موقف اليهود من العروبة والإسلام في عصر الرسالة، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (١٩٨٨م) ص٨.

٢- انظر : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (دون طبعة)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر (١٩٧٠) ج٢/ ص٥٦.

انظر أيضاً : ابن هشام، السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأولى دار الخير، بيروت - دمشق (١٩٩٢)، المجلد الأول، ج٢/ ص٥٣.

٣- انظر : المرجع الأخير المجلد الأول ج٢/ ص١١٩-١٢١.

يمكن توضيحها عبر النقاط التالية :

أولاً : العمل على إحراج النبي ﷺ وتعجيزه :

شرع اليهود منذ بداية الدعوة الإسلامية بإمداد مشركي قريش بالأسئلة المختلفة لتعجيز النبي ﷺ وإحراجه[1]، لما في تحقيق بغيتهم من انعكاس سلبي على دعوته.

فقد طلبوا من النبي ﷺ أن يكلمهم الله عز وجل[2] **﴿وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾**[3]. كما سألوه أن ينزل عليهم كتاباً من السماء حتى يصدقوه[4]، **﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك...﴾**[5].

«ومن معاجزاتهم التشكيكية أيضاً أسئلتهم عن أمور من المتشابه أو الذي لا يعلم كنهه ولا حقيقته إلا الله عز وجل، حتى يوهموا البسطاء -سواء من أتباعهم أو من غيرهم- أن هذا النبي لا يملك العلم الكافي -كما يوهمون أو يتوهمون- ومن ذلك سؤالهم عن الروح **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾**[6]»[7].

كما سأل اليهود النبي ﷺ في أمور العقيدة للغاية السابقة نفسها، حيث جاء عن

١- انظر : المرجع السابق المجلد الأول - ج١ / ص٢٤٠.
٢- انظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دون طبعة)، دار الفكر -(دون تاريخ) ج١ / ص٥١٢.
٣- البقرة / ١١٨.
٤- انظر : الطبري، جامع ج٦ / ص٧،٨ - مرجع سابق-.
٥- النساء / ١٥٣.
٦- الإسراء / ٨٥.
٧- أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، الطبعة الثانية، دار الفرقان - عمان - الأردن (١٩٨٧م)، الكتاب الثاني، ص٦٢.

سعيد بن جبير[1] أنه قال: «أتى رهط من اليهود النبي ﷺ فقالوا له: يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه؟ فغضب النبي ﷺ حتى امتقع لونه ثم ساورهم[2] غضباً لربه، فجاء جبريل فسكنه وقال: اخفض عليك جناحك، وجاءه من جواب ماسألوه عنه ﴿**قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد**﴾[3]، فلما تلاها عليهم قالوا: صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه، فغضب النبي ﷺ، أشد من غضبه الأول، وساورهم غضباً، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته وآتاه جواب ما سألوه عنه ﴿**ماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**[4]﴾[5].

ثانياً: محاولة فتنة النبي ﷺ:

عمل اليهود على فتنة النبي ﷺ، وذلك باستمالته نحو الحكم بالباطل من دون الحق، فقد ورد عن ابن عباس[6]: «قال كعب بن أسد، وعبد الله بن صوريا،

١- هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، يقال له أبو عبد الله الكوفي، روى عن كثير من الصحابة، وهو إمام عالم ثقة قتل على يد الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين هجرية وهو ابن تسع وأربعين سنة.
انظر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى دار الفكر (١٩٨٤)، المجلد الرابع/ ص١١-١٣.

٢- ساورهم: يقال ساوره مساورة وسواراً أي واثبه، والإنسان يساور إنساناً إذا تناول رأسه.
انظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب (دون طبعة) دار صادر، بيروت (بدون تاريخ) مادة (سور) - المجلد الرابع/ ص٣٨٥.

٣- الإخلاص/ ١-٤.

٤- الزمر/ ٦٧.

٥- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، الطبعة الأولى، دار الفكر - لبنان - بيروت (١٩٨٣م) - المجلد الثامن/ ص٦٧١.
انظر أيضاً: الطبري، جامع ج٣/ ص٣٤٣ - مرجع سابق -.

٦- هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، كنى بأبيه العباس وهو أكبر أولاده، عالمٌ مشهودٌ له بعلمه، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين سنة.
انظر: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة (بدون طبعة)، دار الفكر، لبنان - بيروت (١٩٨٩م) ج٣/ ص١٨٦-١٩٠.

وشاس بن قيس اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا : يا محمد إنك عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك، فأبى ذلك، وأنزل عز وجل فيهم : ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله**﴾ إلى قوله ﴿**لقوم يوقنون**﴾[1][2].

ثالثاً :إثارة الفتن والشقاق داخل المجتمع المسلم :

ويظهر ذلك جلياً في موقف شاس بن قيس، الذي كان شديد الحقد على المسلمين، حيث مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، فساءه ائتلافهم واجتماعهم بعد الذي كان بينهم من العداوة والبغضاء في الجاهلية، فما كان منه إلا أن أمر فتى شاباً من يهود أن يذهب إليهم بيوم بعاث، يوم اقتتل الأوس والخزرج، وكان النصر حليف الأوس، وينشد لهم بعض ماتقاولوه آنذاك، فلما فعل ذلك الشاب ما أمره عدو الله شاس بن قيس تنازع القوم وتفاخروا، حتى تواثب بعضهم على بعض، واشتد النزاع بينهم حتى تواعدوا للقتال، ولولا تدارك النبي ﷺ ذلك لمزقت وحدة الصف المسلم بفعل الكيد اليهودي[3].

رابعاً : تشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم :

لم يكتف اليهود بجحودهم وكفرهم بدين الله عز وجل، بل تعدى ذلك إلى اتباع أخس الأساليب والوسائل لفتنة المؤمنين عن دينهم، وذلك بالتظاهر بالإيمان، وتصديق محمد ﷺ، ثم لا يلبثوا أن يرتدوا عنه ويكفروا به، وذلك أدعى لتشكيك المؤمنين في دينهم، وذلك عبر العمل على إقناعهم من خلال هذا السلوك، أن لو كان دينهم حقاً وخيراً لبقوا فيه ومارتدوا عنه[4]، فقد كانوا يجالسون المسلمين

١- المائدة/ ٤٩ -٥٠.

٢- الطبري، جامع ج٦/ ص ٢٧٣، ٢٧٤ - مرجع سابق - . أيضاً : السيوطي المجلد الثالث/ ٩٦، ٩٧ -مرجع سابق- .

٣- انظر : ابن هشام، السيرة المجلد الأول - ج٢/ ص١٥٠، ١٥١ -مرجع سابق-.

٤- انظر : الطبري، جامع ج٣/ ص٣١١ -٣١٣، مرجع سابق-.

ويحدثونهم أول النهار، فإذا جاء آخره كفروا وابتعدوا تنفيذاً لمخططات أحبارهم ومؤامراتهم بأن يأتوا محمداً -ﷺ- وجه النهار ليخبروه بأنهم على دينه، فإذا ما جاء العشي كفروا به[1]، وهو ما بينه الله عز وجل في قوله: **﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾**[2].

خامساً: الحصار الاقتصادي:

عمل اليهود على مساومة المسلمين في عقيدتهم، واستخدموا في سبيل ذلك سبل التضييق في معيشتهم، حتى يذعن الضعفاء من المسلمين لخبثهم وكيدهم، وقد بين المولى عز وجل ذلك بقوله: **﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾**[3].

وجاء في تفسير قوله تعالى: **﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾**: «بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس لكم علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا، لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل: **﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾**»[4].

ولم يكتف اليهود بذلك، بل ذهبوا إلى تحريض الأنصار لعدم الإنفاق من أموالهم على غيرهم من المسلمين، فقد جاء عن ابن عباس أن نفراً من اليهود كانوا «يأتون رجالاً من الأنصار يتنصحون لهم، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون،

١- انظر: السيوطي المجلد الثاني / ص٢٤١، ٢٤٢ -مرجع سابق-.
٢- آل عمران/ ٧٢.
٣- آل عمران/ ٧٥.
٤- الطبري جامع ج٣/ ص٣١٩ -مرجع سابق-.

فأنزل الله فيهم : ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ إلي قوله ﴿وكان الله بهم عليماً﴾[1] »[2].

سادساً : إيذاء المسلمين واستفزازهم والتحرش بهم :

لما أيد الله عز وجل المؤمنين بالنصر المؤزر في ميدان بدر، ازداد اليهود حقداً وتميزوا غيظاً، فأظهروا الشر والعداوة ، وكان أشرهم يهود بني قينقاع أشجع يهود المدينة[3]، الذين اشتد طغيانهم، وازدادت تحرشاتهم ، واستفزازاتهم من خلال إثارة الشغب والسخرية بالمسلمين والاستهزاء بهم، وإيذاء من ورد سوقهم من المسلمين، وقد تعدت وقاحتهم إلى التعرض لنساء المسلمين[4]، أمثال كعب بن الأشرف الذي «كان شديد الأذى لرسول الله ﷺ، وكان يشبب في أشعاره بنساء الصحابة، فلما كان وقعة بدر ذهب إلى مكة، وجعل يؤلب على رسول الله ﷺ، وعلى المؤمنين، فقال رسول الله ﷺ من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله »[5]، وانتدب له من قام بقتله[6].

ومن ذلك أيضاً، ما « كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت

١- سورة النساء / ٣٧-٣٩.

٢- السيوطي المجلد الثاني / ص٥٣٨ - مرجع سابق-.

٣- يوجد في المدينة ثلاث قبائل يهودية مشهورة وهي بنو قينقاع (بالفتح ثم سكون وضم النون وفتحها وكسرها كل يروى)، ويسكنون المدينة، وبنو النضير وبنو قريظة ويقطنون في ضواحيها.

انظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان (بدون طبعة) دار صادر - بيروت (١٩٨٦) ج٤ / ص٤٢٤، ج٥/ ص٢٩٠. ج١/ ص٤٤٦.

٤- انظر : صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، الطبعة الرابعة، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - بيروت ، (١٩٨٧)، ص ٢٠١.

٥- ابن قيم ج٢/ ص١٠١ -مرجع سابق-.

انظر أيضاً : ابن هشام السيرة المجلد الثاني ، ج٣/ ص٤٣-٤٥ -مرجع سابق-.

انظر أيضاً : محمد بن عمر الواقدي، المغازي مع تتمته لأبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، تحقيق ألفرد فون كريمر، (دون طبعة)، مطبعة بيتست مسن، مدينة كلكتة - البنغال (١٨٥٥م)، ص١١٥، ١٨٤-١٨٦.

٦- انظر : ابن قيم ج٢/ ص١٠١ ,١٠٢ -مرجع سابق-.

انظر أيضاً : ابن هشام ، السيرة المجلد الثاني - ج٣/ ص٤٥-٤٧ -مرجع سابق-.

بجلب[1] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، واستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع»[2]، حيث حاصرهم النبي ﷺ خمس عشرة ليلة، فقذف الله في قلوبهم الرعب حتى نزلوا على حكم النبي ﷺ فأخرجهم من المدينة وأمرهم ألا يجاوروه بها[3].

المطلب الثاني : مواجهة الدعوة الإسلامية بالقوة :

لم يقنع الغيظ اليهودي بتلك الممارسات العدائية السابقة، وإنما سلك سبلاً أخرى من شأنها أن توقد الحرب مع المسلمين، وتؤجج من حدة الصراع بينهما، ظناً منهم أنهم سيقضون على الدعوة الإسلامية.

وقد اتخذت مكائدهم ثلاثة أشكال، هي :

أولاً : الحملات النفسية ضد المسلمين في المجال العسكري[4] :

اندفع اليهود في تصعيد عداوتهم نحو المواجهة المسلحة بدءاً بحملاتهم النفسية التي تستهدف نزع فتيل الاستقرار والأمن في المجتمع المسلم في المدينة المنورة.

ففي أعقاب سماعهم بخبر انتصار المسلمين الساحق على المشركين، وقتل دهاقنة الكفر، أشاع اليهود خبر مقتل النبي ﷺ، لإغاظة المسلمين، وتثبيط الروح

١- الجلب : بفتح الجيم واللام، هو مايجلب من خيل وإبل ومتاع، والفعل يجلبون.
انظر : ابن منظور ج١/ ص٢٦٨، (مادة جلب) - مرجع سابق-.
٢- ابن هشام، السيرة المجلد الثاني -ج٣/ ص٤٠، ٤١ -مرجع سابق-.
٣- انظر : ابن قيم ج٢/ ص٧٩ - مرجع سابق-.
٤- لمزيد من البيان انظر : نوفل، الحرب النفسية الكتاب الثاني، ص٦٦-٧٠ -مرجع سابق-.

المعنوية لديهم، مما جعلهم يقضون أحلك الفترات في انتظار خبر إخوانهم، وقد أرسل النبي ﷺ عبد الله بن رواحة[1] وزيد بن حارثة[2] ليبشروا المسلمين بنصر الله عز وجل، وكان زيد قادماً على ناقة النبي ﷺ القصواء، فأكد اليهود كذبهم، زاعمين كذب زيد وإخفاءه الحقيقة، وأن هذه ناقة محمد ﷺ، وأن زيداً جاء منهزماً[3].

ولم تهدأ حملاتهم العدوانية ضد المسلمين بقدوم النبي ﷺ المدينة، بل تطورت إلى تحد واضح صريح، فقد جاء عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: «لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر، وقدم المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً»، قالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[4] لايعرفون القتال، إنك لو قتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾[5]»[6].

وبعد غزوة أحد - والتي قتل فيها سبعون من الصحابة الأجلاء- أظهر اليهود الشماتة والحقد على المسلمين، إذ قالوا: ما محمد إلا طالب ملك، ماأصيب نبي بمثل ما أصابه، أصيب في بدنه وأصحابه، حتى استفز ذلك عمر بن الخطاب رضي

١- أنصاري خزرجي من بني الحارث يكنى بأبي محمد، استشهد في غزوة مؤتة والتي كان رضي الله عنه أحد أمرائها وذلك في العام الثامن للهجرة.
انظر: ابن الأثير، أسد ج٣/ ص١٣٠-١٣٤ -مرجع سابق-.

٢- يكنى بأبي أسامة وهو حب رسول الله ﷺ وأشهر مواليه، كان من السابقين في الإسلام وكان أميراً في غزوة مؤتة، حيث استشهد فيها.
انظر: المرجع السابق ج٢/ ص١٢٩-١٣٢.

٣- انظر: الواقدي ص١٠٨، ١٠٩ - مرجع سابق-.

٤- جمع غمر بضم الغين وسكون الميم، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور، ويطلق على كل من ليس له رأي، يقال رجل غمر أي لا تجربة له بحرب ولا أمر.
انظر: ابن منظور، (مادة غمر) المجلد الخامس/ ص٣١، ٣٢ -مرجع سابق-.

٥- آل عمران/ ١٢.

٦- أخرجه أبو داود في الإمارة. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد الطبعة الأولى، دار الحديث - بيروت (١٩٧١م)- ج٣/ ص٤٠٢، ٤٠٣.

الله عنه، فاستأذن النبي ﷺ في قتلهم، فقال له : يا عمر إن الله مظهر دينه، ومعز نبيه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم، وبشره بنصر الله عز وجل[1].

ثانياً : محاولة اغتيال النبي ﷺ :

صعّد اليهود كيدهم في مواجهة الإسلام، وذلك بأن اتخذوا قراراً سريعاً باغتيال النبي ﷺ، وبمجرد أن سنحت لهم الفرصة لتحقيق هذا الأمر الذي طالما راود نفوسهم، وذلك حينما ذهب النبي ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر في أعقاب حادثة بئر معونة[2]. قال ابن إسحاق : «ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري[3]، للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقد لهما . . . وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف، فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية ذينك القتيلين، قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل مثل حاله هذه -ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو هذا البيت، فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم، فقال أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة»[4].

وبعث إليهم رسول الله ﷺ بالخروج من المدينة وألا يساكنوه فيها، فما كان منهم إلا الاستنكار والعناد فحاصرهم ﷺ وأجلاهم عنها بعد أن أخذ منهم

١- انظر : الواقدي ص٣٠٠، ٣٠٩ -مرجع سابق-.

٢- لبيان تفاصيل الحادثة، انظر : ابن هشام، السيرة المجلد الأول -ج٢/ ص١٤٦-١٥٠ -مرجع سابق-.

٣- هو عمر بن أمية بن خويلد الضمري، يكنى بأبي أمية، أسلم قديماً وهو من مهاجري الحبشة ثم هاجر إلى المدينة، وأول مشاهده بئر معونة، توفي رضي الله عنه أيام معاوية قبل الستين.
انظر : ابن الأثير ج٣/ ص٦٩٠، ٦٩١ -مرجع سابق-.

٤- انظر : ابن هشام، السيرة، المجلد الثاني -ج٢/ ص١٥١ -مرجع سابق-.

الأموال والسلاح[1].

وبعد الانتهاء من غزوة خيبر قامت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مكشم بمحاولة سم الرسول ﷺ، وذلك بعد استشارة من حولها من اليهود في أفتك أنواع السم فأشاروا عليها به، فسممت الشاة، وأكثرت في الذراعين والكتف، لما علمت من حب الرسول ﷺ لهما، وقدمتها هدية للنبي ﷺ وهو جالس بين أصحابه، وفيهم بشر بن البراء بن معرور[2]، فأمرهم النبي ﷺ أن يرفعوا أيديهم عن الطعام لما فيه من السم[3].

ثالثاً : المواجهة العسكرية لاستئصال الدعوة الإسلامية :

تفاقم حقد اليهود على الإسلام، وعظم مكرهم له، فقاموا بإبرام خطة خبيثة تستهدف اجتثاث الدعوة الإسلامية من أصولها، وذلك بتشكيل تحالف واسع يضم مختلف القوى المعادية للإسلام يهودية كانت أو وثنية.

فقد قام نفر من اليهود على قريش مكة، يحرضونهم على قتال محمد ﷺ، وأنهم سيكونون معهم، ينصرونهم، ويؤازرونهم، حتى يستأصلوه، وينتهوا من دعوته، مما سر قريش ذلك، فأعدت للحرب عدتها، وانطلق هؤلاء النفر يجوبون مختلف القبائل العربية، يحرضونهم على قتال المسلمين، حتى اجتمع لتحالف الأحزاب - وهو ما يعرف بغزوة الخندق- عشرة آلاف مقاتل، في حين خرج إليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة آلاف من المسلمين[4]، وقد كان ذلك في شوال سنة

١- انظر : ابن قيم ج٢/ ص٨٠ -مرجع سابق-.

٢- هو أنصاري خزرجي من بني سلمة، توفي بخيبر سنة (٧هـ) وذلك حين أكل من الشاة المسمومة التي أهدتها زينب بنت الحارث اليهودية للنبي ﷺ آنذاك.
انظر : ابن الأثير، أسد، ج١ / ص٢١٨ -مرجع سابق-.

٣- انظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى (دون طبعة) دار صادر - بيروت (دون تاريخ) المجلد الثاني / ص٢٠١,٢٠٢.

٤- انظر : ابن هشام، السيرة، المجلد الثاني - ج٣/ ص١٧٠، ١٧١، ١٧٤ -مرجع سابق-.
انظر أيضاً : ابن قيم ج٢ / ص١٣٠ - مرجع سابق-.
انظر أيضاً : ابن سعد، الطبقات ج٢/ ص٦٥, ٦٦ -مرجع سابق-.

خمس للهجرة[1].

ولم يقتصر الكيد اليهودي عند هذا الحد ، بل عملوا على حرب المسلمين من جهة يهود بني قريظة ، وذلك بتحريضهم لنقض عهدهم مع الرسول ﷺ، لاستكمال خطة القضاء على الدعوة الإسلامية.

فخرج حيي بن أخطب النضري ، وأتى كعب بن أسد القرظي ، فلم يزل به حتى نقض عهده مع رسول الله ﷺ ، ليزيد بذلك البلاء على المسلمين، ويشتد خوفهم من عواقب هذه المؤامرة الخطيرة[2].

وماذكره ابن سعد من أن أبا سفيان هو الذي دفع حيي بن أخطب لهذا العمل[3]، لا يتعارض مع القول إن اليهود وراء هذه المؤامرة، لأن ما أشار به أبو سفيان ليس بخارج عن قناعات حيي بن أخطب ونواياه، وإنما مطابق لها، بدليل إلحاحه الشديد على سيد بني قريظة لنقض العهد، وموافقته لكعب بن أسد أن يدخل حصنه إذا ما رجع الأحزاب، الأمر الذي دفع حيي بن أخطب حياته ثمناً لذلك، فضلاً عن كونه من النفر الذين حرضوا قريشاً لحرب الرسول ﷺ[4].

كما كانت خيبر[5] مركزاً للدس والمؤامرات وإثارة الحروب ضد المسلمين، إذ منها انطلق اليهود لتجميع الأحزاب ضد الدعوة الإسلامية[6]، والتي لو لا عناية الله

١- انظر : ابن هشام، السيرة المجلد الثاني -ج٣/ ص١٧٠ -مرجع سابق-.
٢- انظر : ابن هشام ، السيرة، المجلد الثاني -ج٣/ ص١٧٤ - ١٧٦ - مرجع سابق-.
انظر أيضاً : ابن قيم ج٢/ ص ٨٠ ، ١٣٠ -مرجع سابق-.
٣- انظر : ابن سعد، الطبقات ج٢ / ٦٧ -مرجع سابق-.
٤- انظر : ابن هشام ، السيرة المجلد الثاني -ج٣/ ص١٧٠ -١٧٦ - مرجع سابق-.
٥- خيبر بلسان اليهود تعني الحصن، وهي تشمل سبعة حصون - لذا تسمى خيابر - ومزارع ونخل كبير.
وأسماء حصونها : حصن ناعم والقموص وحصن أبي الحقيق وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السلالم وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة. وقد فتحها النبي ﷺ سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان.
انظر : الحموي ، معجم ج٢/ ص٤٠٩، ٤١٠ - مرجع سابق-.
٦- انظر : المباركفوري ، الرحيق ص٤٠٨ - مرجع سابق-.

عز وجل بالمسلمين وتأييده لهم[1]، لأحدثت تلك المؤامرة اليهودية نكاية شديدة في المسلمين، ولغيرت موازين القوى لصالح اليهود وعباد الوثن.

فقد جاءت الحروب الصليبية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي والتي اتضح لدارسيها «أن اليهود كانوا وراء الصليبيين وكانوا من الأسباب الخفية التي دفعت بالصليبيين لغزو البلاد المقدسة، فقد رأى اليهود أنهم عجزوا عن العودة إلى البلاد المقدسة بأنفسهم فحاولوا العودة خلف المسيحيين، وقد اتخذ اليهود المال وسيلة لهم، فأخفوا مشاعرهم الدينية والوطنية خلف المال، إذ كانوا يمثلون أغنى مراكز التجارة على الساحل الشمالي للبحر المتوسط، فساعدوا الصليبيين ليقوموا بهذه المغامرة باسم الصليب لفتح الطريق التجاري إلى الشرق عبر فلسطين، ولكن الشعار اليهودي كان في الحقيقة أقوى من الصليب»[2].

وفي القرن السابع عشر ظهرت حركة شبتاي صبي الذي ادعى أنه المسيح المخلص لليهود والذي سيعيد إليهم الأرض المقدسة (فلسطين) -كما سبق بيانه- فالتف حوله عدد كبير من الناس، حتى وصل خلال تجواله إلى القسطنطينية عاصمة الخلافة العثمانية، وهناك ألقي القبض عليه فاعتنق الإسلام خوفاً على حياته[3]، ثم مارس دوره العدائي ضد الإسلام، والذي انتهى بسقوط الخلافة الإسلامية -كما سيأتي-.

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن القول إن الأفعى اليهودية التي نشطت في بث سمومها، في أفضل القرون، ألا وهو قرن[4] النبي ﷺ، كما جاء في الحديث

١- أيد الله عز وجل المسلمين بإسلام نعيم بن مسعود الذي أفسد على أعداء الله وحدتهم، وأيدهم بالريح والبرد التي خلعت خيامهم وقلبت قدورهم.
انظر: ابن هشام، السيرة المجلد الثاني -ج٣/ ص١٨١-١٨٤، - مرجع سابق -.

٢- شلبي، اليهودية ص ٩٠، ٩١ - مرجع سابق - نقلاً عن The Jews by James Hosmer P. 187.

٣- انظر شلبي، اليهودية ص ٩٠، ٩١ - مرجع سابق - نقلاً عن
Morgolis and Marx : Ahistory of the Jewish People p.704.

٤- اتفق العلماء أن خير القرون قرنه ﷺ، والمراد بقرنه هنا هو الصحابة والقرن التالي التابعون والثالث تابعوهم.
انظر: النووي، شرح صحيح مسلم (بدون طبعة) دار الفكر (١٩٨١) المجلد الثامن - ج١٦/ ص٨٤,٨٥.

الشريف « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. . . . »[1]، فإنها لما سواه أنشط وأكثر مكراً، وخاصة إذا ما توفرت لها القوة والكيان السياسي الذي يمكنها من خوض المعركة الضارية مع الدعوة الإسلامية، وهو مازعموه لأنفسهم وأسموه بـ(دولة إسرائيل)، والتي من خلالها خاضت الحركة الصهيونية هجماتها العدائية السافرة ضد الإسلام، حيث عادت معركة التحدي بين اليهود والدعوة الإسلامية، تأخذ دورها البارز في هذا القرن الذي شهد نشاط الحركة الصهيونية الحديثة وتحدياتها المتشعبة سواء على المستوى الديني أم السياسي أم الاقتصادي كما سيأتي.

١- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

انظر: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح الإمام مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية دار الفكر - بيروت (١٩٧٨) المجلد الرابع / ص ١٩٦٣.

الباب الثاني

تحديات الصهيونية الحديثة للدعوة الإسلامية

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التحدي الديني .

الفصل الثاني : التحدي السياسي .

الفصل الثالث : التحدي الاقتصادي .

الفصل الأول : التحدي الديني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : ظاهرة التحريف في الفكر اليهودي

المبحث الثاني : تهويد المقدسات الإسلامية

الفصل الأول

التحـدي الديني

تـوطئـة :

يبـرز الصـراع الديني بين الصـهـيـونيـة والإسـلام ، من خـلال دراسـة ظاهرة التـحـريف التي تغلغلت في مصـادر الفكر اليـهـودي، من حـيث آثارها السلبـيـة على الإسـلام، والتي تتضح من انطلاق اليـهود في تحريفـهم التـوراة من أرضيـة ثابتـة من العنصرية المقيتة، التي تغذي خلق الاستعلاء على من ليس من جنسهـم، وتسوغ كل مـايحقق لهم نفـعاً ذاتياً، ومكسباً شـخصـياً دون النظر بما يعـود به هذا النفع أو ذاك المكسب من نتائج سلبية على غيرهم.

وقد تجلى ذلك في ما زعمه محرفوا التوراة من أحقية لليهود في فلسطين، وما أغدقـوا على هذا الحق من قـداسة وشرعـية، سوغت لهم اقتطاع أرض فلسطين من جسـد الأمة الإسلامية، تحت ذريعة أرض الميعاد، إشباعاً لنهمهم المادي في السيطرة على حقوق الآخرين، دون النظر إلى ناحيتين.

أولاهمـا : مـايتـرتـب على هذه المزاعم من تحـد صـارخ للمـبـادئ والتـعـاليم الإسلامية، خاصة وأن هذه المزاعم اليهودية اقتضت ممارسة الأساليب المختلفة التي من شأنها تهويد المقدسات الإسلامية، وفي مقدمتها الحرم القدسي الشريف، الأمر الذي لخطورته سيتـم مـعـالجتـه في مـبـحث منفـرد، بوصـفه أوضـح نموذج للتـحـدي الديني، والذي كـان انعكاساً مباشراً للتفاعل اليهودي مع المبادئ التوراتية التلمـودية المحرفة.

وثانيهما : فـإن سيطرة اليهـود على أرض الإسـلام فلسطين تعني قـتل وتشـريد

أكثر أهلها ، ثم استعباد من تبقى منهم، الأمر الذي يؤجج الصراع بين اليهود والمسلمين[1]، ويجعله كما وصفه الشيخ محمد حامد أبو النصر بأنه « صراع عقائدي وصراع وجود »[2].

وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين : هما :

١- سيأتي تفصيل ذلك في التحدي السياسي، حيث أن سياسة العنف والقوة يمكن إدراجها في ذيل التحدي السياسي.

٢- انظر : أبو النصر، موقفنا من التسوية ص٢٤ -مرجع سابق -.

المبحث الأول

ظاهرة التحريف في الفكر اليهودي

امتدت يد التحريف إلى مواطن كثيرة من الفكر اليهودي، فلم تقتصر على الجانب التشريعي دون العقدي، بل تضمنتهما سوياً، مما يحيل كتابهم المقدس إلى مجموعة من الترهات والأباطيل، التي باتت تمثل مجموعة الأهواء والانحرافات والأحقاد الصهيونية اليهودية.

وهو مايمكن توضيحه خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التحريف العقدي في الفكر اليهودي:

إن الدارس للعقيدة اليهودية من خلال مصادرهم المعتمدة، يقف بجلاء على ظاهرة التحريف التي امتدت لتتلاعب بصفات الإله، ومن ثم كانت لما سواها أجراً، وقد اتجهت هذه الظاهرة نحو تعميق مفاهيم العنصرية لديهم، وتأكيد تفوق وتميز الجنس اليهودي على غيره من الأجناس، ويتضح ذلك من خلال المسائل الثلاث الآتية:

أولاً: صفات يهوه في المعتقد اليهودي:

وقبل التطرق لهذه الصفات ينبغي الوقوف على أصل لفظ (يهوه)، وعما إذا كان هناك أسماء أخرى للإله في الفكر اليهودي.

إن يهوه اسم قديم جداً يطلق على الاسم المقدس (الله)، ويوجد هذا الاسم (يهوه) في النقوش السامية القديمة التي تعود إلى سنة (٢١٠٠ق. م)[1]، كما تحدثت

١- انظر: محمد جابر عبد العال الجنة في العقائد والأديان - الديانات الكبرى المعاصرة - (بدون طبعة)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (١٩٧١) ص٢١٢، ٢١٣.

التوراة عن الخالق باسم يهوه، وقد أطلقوا عليه أحياناً اسم إلوهيم أو أدونيه - أي الرب[1].

وحول اشتقاق اسم (يهوه)، يقول الأستاذ عباس العقاد: «لايعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب، لأن بني إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيراً له، ويكتفون بالإشارة إليه، ويصح غير ذلك من الفروض، وعبدوا الإله باسم «إيل» أي القوى في اللغة الآرامية»[2].

ويفهم من آيات سفر الخروج أن الله هو الذي سمى نفسه (يهوه) وأعلمه لموسى عليه السلام «فقال موسى لله من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر. فقال إني أكون معك وهذه تكون لك العلامة أني أرسلتك. حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل. فقال موسى لله ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم. فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه. وقال هكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبرلهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور»[3].

وقد انحرفت العقيدة اليهودية في وصفها للذات الإلهية بما يتنافى مع صفات الجلال والكمال التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له أنبياؤه عليهم السلام.

ودونك بعض الأمثلة لهذا التحريف من التوراة والتلمود:

١ - صفات يهوه في التوراة:

وصفت النصوص التوراتية الإله بصفات بشرية خدمة لمآربهم وتحقيقاً

١- انظر: ديورانت للمجلد الأول - ج٢/ ص٣٦٧، ٣٧٣ - مرجع سابق - .

٢- عباس محمود العقاد، الله كتاب في نشأة الإلهية، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر - القاهرة (١٩٦٠) ص١١٣.

٣- خروج ٣: ١١-١٥.

لأغراضهم، ودونك بعضها :

آ- كان يتقمص الصورة البشرية، لدرجة أنه جاء على شكل إنسان، وتصارع مع يعقوب عليه السلام، الذي انتصر على الإله -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- فصرعه وأبى أن يرسله حتى باركه.

فقد جاء في سفر التكوين: «فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ماسمك. فقال يعقوب. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. فانخلع حق يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال لايدعى اسمك في مابعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك»[1].

إن مثل هذه المزاعم تكشف اللثام عن الحقيقة المادية، والعنصرية البغيضة للجنس اليهودي، الذي أبى إلا أن يصور الإله بصفات مادية تؤكد مرض نفوسهم وانعدام إيمانهم وقلة إدراكهم.

وحسب تقدير الباحث فإن انتصار يعقوب عليه السلام - بوصفه أصلاً انحدر منه بنو إسرائيل- فيه دلالة واضحة على رغبة محرفي التوراة في تحقيق مآرب الجنس اليهودي الرامية إلى إثبات التفوق والانتصار على غيرهم، حتى لو كان إلهاً!.

كما فيه تحريض ضمني للجنس اليهودي، وتوجيه ضد الشعوب الإسلامية وغيرها، إذ أن مفهوم النص يوحي بأن الجنس اليهودي الذي انتصر على الإله فإنه حتماً سينتصر على من سواه.

ب- جواز الخطأ على يهوه وأنه يندم على خطئه ويتوب[2]، خاصة إذا ماكان

١- تكوين ٣٢: ٢٤-٢٩.

٢- انظر: شلبي، اليهودية ص١٧٨، ١٧٩ -مرجع سابق-.

انظر أيضاً: أمين القضاة، محمد الخطيب، محمد عوض الهزايمة، أديان وفرق، الطبعة الأولى - دار عمار، مكتبة الأقصى - مكتبة الحرمين - عمان (١٩٩٠)، ص٣٢.

هذا الخطأ في حق شعب الله المختار، ففي سفر الخروج : «فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه»[1].

جـ- وصفت التوراة يهوه بصفات القسوة والعنف لكي يبرروا ممارساتهم الوحشية ضد الشعوب الإسلامية وغيرها.

وقد ذكر الدكتور أحمد شلبي حول وصف اليهود للإله بأنه «قاس مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآلهة الآخرين»[2].

حيث جاء في سف الخروج : «فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم. وأضع أحكاماً بكل آلهة المصريين. أنا الرب»[3].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن آلهة المصريين هي محض افتراء على الله عز وجل، وأن الأصل في عقيدة اليهود التوحيد، إلا أن اليهود فهموا النص وفسروه حسب هواهم بأن سحبوا موقف يهوه من آلهة المصريين على ذوي العقيدة السليمة ألا وهم المسلمون.

وفي إطار هذا الفهم، فإن يهوه إله لايعرف الرحمة أو الشفقة على بقية الشعوب، فلا يدعوها إلى الهداية إن كانت على غير دينه، بل يصدر أوامره لشعبه بالإبادة الشاملة[4] مما يفسر ارتكابهم للمجازر الوحشية المختلفة في حق كثير من الشعوب الإسلامية.

فقد جاء في سفر التثنية : « فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف

١- خروج ٣٢: ١٤.

٢- شلبي، اليهودية ص١٧٩ -مرجع سابق-.

٣- خروج ١٢ : ١٢.

٤- انظر : ألفت محمد جلال، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم (بدون طبعة)، مكتبة سعيد رأفت- شارع الليث- الزيتون (١٩٧٤).

وتحرمها بكل مافيها مع بهائمها بحد السيف. تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تبنى بعد. ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم. لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة. يرحمك ويكثرك كما حلف لآبائك»[1].

٣- صفات يهوه في التلمود :

شوهت الصفات الإلهية في التلمود كما هو الحال في التوراة، مما يوضح الطبيعة المعوجة والشائهة التي عليها بنو إسرائيل منذ القديم، والتي تأبى دروب الاستقامة، وتتلذذ بالانحراف والتحريف.

فقد وصف التلمود عمل الإله في النهار بقوله : «إن النهار اثنتا عشرة ساعة : في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك»[2].

ويلاحظ من ذلك انتكاس العقيدة اليهودية انتكاساً كبيراً بوصفها لله عز وجل بصفات الحوادث والنقص التي لا تليق بجلاله[3].

ويزعمون أن عمله في الليل ماهو إلا تعلم التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين، حيث يجتمعون في مدرسة في السماء فينزل ملك الشياطين بعد نهاية هذه الندوة الإلهية الملائكية الشيطانية ليصعد في اليوم التالي[4].

« وقد تغير هذا النظام بعد أن قدر الله هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل. فقد

١- تثنية ١٣ : ١٥-١٧.

٢- روهلنج ص٥٥ - مرجع سابق -.

٣- انظر : علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الطبعة الأولى مكتبة نهضة مصر - الفجالة (١٩٦٤م) ص٢٨.

٤- انظر : روهلنج ص٥٥ - مرجع سابق - .

انظر أيضاً : القضاة وغيره ص٣٣ - مرجع سابق -.

اعترف الإله بخطئه في هذا الصدد وندم على مافعله، وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم. وكان إذا بكى سقطت من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من في الآفاق، وتضرب المياه وترتجف الأرض فتنجم عن ذلك الزلازل. ويزعم التلمود أن الله يردد في أثناء بكائه ونحيبه عبارات تدل على ندمه مما فعل فيقول: تباً لي أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي، ويقول حينما يسمع الناس يمجدونه: طوبى لمن الناس وهو مستحق لذلك، وويل للأب الذي يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قد قضى عليهم بالتشريد والشقاء»[1].

ثانياً: الأنبياء في المعتقد اليهودي:

تميز بنو إسرائيل بكثرة أنبيائهم، وذلك لما كانوا عليه من مخالفة لوصايا الرب وأوامره، مما يجعلهم في حاجة ماسة لبعثة الأنبياء، وذلك لتقويم سلوكهم ومقاومة انحرافاتهم، ولم تكن النبوة في الفكر اليهودي قاصرة على الرجال فقط، وإنما تعدت إلى النساء[2]، خلافاً لما ذهب إليه بعض علماء المسلمين[3].

وينبغي التأكيد إلى أن كثرة الأنبياء فيهم ليست تشريفاً لهم، أو دلالة على قربهم من الله عز وجل أو تميزهم عن باقي الأمم، وإنما على النقيض من ذلك، ففي تلك الكثرة دليل على تجدد الشرك فيهم، الأمر الذي يجعلهم في أمس الحاجة إلى أنبياء يتعاقبون عليهم لإصلاح مافسد من عقيدتهم، فيجددون فيهم عقيدة التوحيد التي زاغوا عنها[4].

وقد انحرف الفكر التوراتي في مانسبه إلى أنبياء الله عز وجل من انحرافات

١- وافي، الأسفار ص٢٨ - مرجع سابق -.
انظر أيضاً: روهلنج ص٥٦ - مرجع سابق -.

٢- انظر: جلال ص٣٨، ٣٩ - مرجع سابق -.

٣- انظر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الرابعة، المطبعة البهية المصرية - دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٩٨٨) ج٦/ ص٥٤٢، ٥٤٣ - مرجع سابق -.

٤- انظر شلبي، اليهودية ص١٧٣ - مرجع سابق -.

وقبائح تأبى النفس السوية - من عامة البشر - الاتصاف بها، فضلاً عن أن يرضاها الله - عز وجل - لمن اصطفى من عبادة للنبوة، وهذا السلوك المشين يشير إلى الأغراض الدنيئة لهذا التحريف، الهادف إلى تبرير أفعالهم البغيضة وأخلاقهم المتهتكة، التي أبوا إلا أن ينشروها بين أبناء الأمة الإسلامية، ولا غرابة في ذلك وهي - حسب زعمهم - أخلاق أنبيائهم، ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً**﴾[1] وإليك بعض المزاعم التي نسبها اليهود إلى الأنبياء عليهم السلام، والتي تمثل تحدياً دينياً لثوابت الدعوة الإسلامية :

١- صوَّر محرفوا التوراة سيدنا نوح عليه السلام بالسكير العربيد[2]، ففي التكوين : « وابتداء نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر وتعرى داخل خبائه »[3].

٢- ألصقوا تهمة السكر والزنا بسيدنا لوط عليه السلام - وحاشاه مانسبوه إليه - وذلك حينما أهلك الله أمة لوط لفسادها، ونجا بابنتيه اللتين رأتا أن الأرض خلت من الناس، فقالت كبراهما للصغرى : إن أبانا لشيخ كبير ولم يبق أحد في الأرض، فلهم بنا نسقي أبانا خمرا، ونضاجعه كي نستبقي منه نسلا، فلما سكر لوط عليه السلام - حسب زعمهم - ولم يعرف ابنتيه وطئهما فحبلت ووضعت إحداهما ولداً سمته (موآب) وتعني أنه من الأب، والثانية وضعت - أيضاً - ولداً سمته (بن عمِّي) أي أنه من قبيلتها، ويلاحظ هنا أن الولدين المنسوبين إلى لوط عليه السلام أبناء زنا، وحيث أن روث من أبناء موآب وهي جدة داود عليه السلام، فإن ذلك يعني أن داود جاء من أصل حرام[4]. وقد أوضح سفر التكوين هذه القصة، فجاء فيه : « وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه. لأنه خاف أن يسكن في

١- الكهف / ٥.

٢- انظر : القضاة وغيره ص٣٢ - مرجع سابق -

٣- تكوين ٩ : ٢٠-٢١.

٤- انظر : السموءل بن يحيى المغربي، إفحام اليهود ترجمة موسى برلمان (بدون طبعة) - المجمع الأمريكي للبحوث اليهودية - نيويورك (١٩٦٤م)، ص٥٩ -٦١.

صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه. فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم»[1].

ويلاحظ أنه على الرغم من هذه المزاعم التي يندى لها الجبين، إلا أن اليهود لاينكرون نسبتها إلى لوط عليه السلام، زاعمين أنها غير ممتنعة الوقوع عقلاً، بالنظر لاختلاف الأزمان[2]، وهو مايتناقض مع العقاب الذي نزل بقوم لوط لارتكابهم جريمة اللواط، والتي هي انتهاك سافر للأخلاق السامية التي نادى بها لوط والأنبياء عليهم السلام.

٣- نسبوا إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام أنه تاجر بزوجته الحسناء سارة عند الملك لقاء قسط من المال، وربح يحققه من وراء هذه الوسيلة الخسيسة[3]، وقد جاء في التكوين: «وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك، فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً. ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون. فصنع إلى

١- تكوين ١٩ : ٣٠-٣٨.

٢- انظر : سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث - اليهودية المسيحية الإسلام - (بدون طبعة) دار الأنصار - المطبعة الفنية - القاهرة (بدون تاريخ) ص٣٥.

٣- انظر : القضاة وغيره ص٣٤ - مرجع سابق - .

أبرام خيراً بسببها. وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال »[1].

ويرى الباحث أن في ذلك مبرراً واضحاً لليهود عبر مختلف العصور كي يستبيحوا الوسائل المختلفة لتحقيق أطماعهم ومآربهم ، حتى لو كان ثمن ذلك عرضهم وشرفهم، اقتداء بإبراهيم عليه السلام الذي حقق - حسب مازعموه له- الربح الدنيوي من خلال متاجرته بزوجه.

٤- عمل اليهود على إسناد الفضائل لأجدادهم ، ولم يقتصر هذا الخلق الذميم على نسبة صفة الذبح إلى إسحاق من دون إسماعيل عليهما السلام، وإنما تعدى ذلك إلى غيرها.

فلما كان لقب البكورية يمنح للابن فقط، حيث يفضل البكر على بقية إخوته وهو بمقتضى هذه الصفة له الحق في أن ينال ميراثاً مضاعفاً، وهو الشخص الوحيد الذي له الحق في بركة والده[2]، وقدعمد محرفوا التوراة إلى سلب هذه الميزة من عيسو بكر إسحاق عليه السلام « فزعموا أنه باع بكوريته (أحقيته) طائعاً مختاراً لأخيه يعقوب (بأكلة) طبخها يعقوب، وأبى أن يطعم شقيقه الجائع منها إلا بشرط بيع البكورية، وبالتالي أحقيته في ميراث أبيه »[3].

كما نسبت التوراة إلى يعقوب عليه السلام المكر والخديعة، والشطط والكذب، ليسلب حق أخيه من أبيه، فانتحل شخصية أخيه عيسو البكر لينال مباركة أبيه له مستغلاً، بذلك كبر أبيه الذي كلت عيناه عن النظر في آخر عمره، فادعى له أنه عيسو فنال مباركته[4].

١- تكوين ١٢ : ١١-١٦.

٢- للبركة أهمية خاصة عند اليهود فهي سبب لقوة الإنسان ، فمن نالها امتلأ خيراً وفيراً ، وهي أدعية تصدر عن الرب أو عن الآباء الأولين ولها عظيم الأثر المباشر في حياة الأفراد الذين ينالونها.
انظر : جلال ص ٦٧ ,٦٨ - مرجع سابق -.

٣- محمد عثمان صالح، خلفية صراع أهل الأديان حول فلسطين ولبنان، الطبعة الأولى، مكتبة ابن القيم - المدينة المنورة (١٩٨٩م) ص١٩ . راجع تفاصيل القصة من سفر التكوين ٢٥ : ٢١-٣٤.

٤- انظر : شلبي، اليهودية ص١٦٠-١٦٢ - مرجع سابق -.
انظر أيضاً : جلال ص٦٨ ,٦٩ - مرجع سابق -.

٥- أما داود عليه السلام فقد نسبوا إليه الزنا بزوجة أحد جنوده المجاهدين في سبيل الله. وتروي نصوص التوراة[١] كيف احتال داود على ذاك الجندي ليقتله، ولما تحقق له ذلك، ضم زوجته إلى نسائه، فوضعت له سليمان عليه السلام[٢]، الذي نسبوا إليه أيضاً من الكبائر ما لايليق بنبي، فزعموا أن نساءه أملن قلبه نحو آلهة أخرى[٣]، فجاء في سفر الملوك الأول: «وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين»[٤].

وهذا غيض من فيض لمجموع المخازي والمنكرات التي لفقها اليهود للأنبياء عليهم السلام وحاشاهم مما وصفوا به، «ولكنها النفوس المريضة تنسب إلى خيرة الله من خلقه القبائح ليسهل عليهم تبرير ذنوبهم ومعايبهم عندما ينكر عليهم منكر، ويعترض معترض»[٥].

٦- ولم تسلم صورة سيدنا محمد ﷺ من الكيد اليهودي، الذي أخذ بتشويه صورته لزعزعة الإيمان في نفوس أتباعه ومريديه، فضلاً عن كونها حملة شعواء لتشكيك نشئتهم برسالة النبي محمد ﷺ[٦].

ومما سبق، يتضح عظيم الحقد اليهودي على أنبياء الإسلام في مختلف الأزمنة والأمكنة، الأمر الذي يشعل فتيل الصراع بين الفضيلة المتمثلة بدعوة الأنبياء عليهم السلام، وبين دعاوى الرذيلة والانحطاط والتي تمثلت بالنفسية اليهودية اللاهثة وراء الهوى والشهوات.

١- راجع صموئيل الثاني: الإصحاح الحادي عشر.

٢- انظر: عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، الطبعة الثالثة، مكتبة الفلاح - الكويت (١٩٨٥م) ص١٠٥.

٣- انظر: القضاة وغيره ص٣٤ - مرجع سابق -.

٤- الملوك الأول ١١: ٤-٥.

٥- الأشقر، الرسل ص١٠٥ - مرجع سابق-.

٦- انظر: القضاة وغيره ص٣٤, ٣٥ - مرجع سابق -.

ثالثاً : عقيدة اليهود في اليوم الآخر :

انحرف التصور العقدي عند اليهود للبعث والنشور عما جاء به الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والذي يمثل أصلاً من أصول الإيمان الذي نادوا بها[1].

إن المتأمل لأسفار العهد القديم يقف على خلوها من ذكر اليوم الآخر والجنة والنار، باستثناء بعض الإشارات القليلة، وهو ما لاينكره اليهود[2].

جاء في تاريخ أبي الفدا : «وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة، ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار، وكل جزاء فيها إنما هو معجل في الدنيا، فيجزون على الطاعة بالنصر على الأعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك، ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والحروب، وأن ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك»[3].

وهذا يعني أنهم قصروا الثواب والعقاب على الحياة الدنيا، إذ لا يوجد في الديانة اليهودية جحيم لمعاقبة المذنبين، وإنما شيول أو «أرض الظلام» التي تحت الأرض، حيث يتم إلقاء الموتى فيها جميعاً، سواء الطائع منهم أم المذنب باستثناء المقربين أمثال موسى عليه السلام، وكذلك إيليا[4]، والذي يعتقد اليهود بنبوته[5].

وقد أكد ابن كمونة وجود فريق من اليهود، يعتقدون «أن بعث الأموات يحصل مرتين، مرة في زمن المسيح المنتظر عندهم، وذلك البعث مختص بالصالحين من الأمة، على وجه المعجز للمسيح وكرامة لأولئك الصالحين، وتارة يبعث الموتى في القيامة العامة لكافة الناس، الصالحين منهم والطالحين، للجزاء بالثواب الأبدي

١- انظر : الأشقر، الرسل ص٢٤٦ - مرجع سابق- .

٢- انظر : ابن كمونة، تنقيح ص٢٦ - مرجع سابق - .

٣- عماد الدين إسماعيل أبي الفدا صاحب حماة، تاريخ أبي الفدا - المختصر في أخبار البشر - الطبعة الأولى - المطبعة الحسينية بمصر (بدون تاريخ) - المجلد الأول - ج١/ ص٨٧.

٤-انظر : ديورانت المجلد الأول - ج٢ / ص٣٤٥ - مرجع سابق- .

٥- ورد مايؤكد ذلك في سفر الملوك الأول ١٨ : ٢٢ «ثم قال إيليا للشعب أنا بقيت نبياً للرب وحدي. . .».

على الطاعة وبالعقاب على المعصية»[1]، وذلك خلافاً لغيرهم من اليهود الذين أنكروا قيامة الأموات من القبور وبالتالي رفضوا فكرة الثواب والعقاب في الآخرة[2].

وأضاف ابن كمونة أن الثواب والعقاب في المعتقد اليهودي يقع على الروح دون الجسد الذي يبلى، وأن ثواب الطاعة الخلود في نعيم الجنة، وأن عقاب العصاة في جهنم دون خلود[3].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن أول إشارة إلى اليوم الآخر في الفكر اليهودي وردت في سفر إشعياء بوضوح[4]، وذلك في الآية «تحيا أمواتك، تقوم الجثث. استيقظوا ترنموا يا سكان التراب»[5]، كما وردت الإشارة إلى اليوم الآخر في موطن آخر «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الأرض على الأرض ويجمعون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون»[6].

وفي التلمود ورد مايدل على وجود الجحيم والنعيم، إذ حسب زعمهم «لايدخل الجنة إلا اليهود أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولانصيب لهم فيه سوى البكاء، لمافيه من الظلام والعفونة والطين»[7].

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول إن عقيدة اليوم الآخر في المعتقد اليهودي جاءت مضطربة ومشوهة، مما يوضح عبث محرفي التوراة في هذه العقيدة، والذي ينافي الإيمان بها على الوجه الصحيح انغماسهم في الأهواء والشهوات والملذات.

١- ابن كمونة، تنقيح ص٢٧ - مرجع سابق -.
٢- انظر: ظاظا، الفكر الديني ص٢١٦ - مرجع سابق -.
٣- انظر ابن كمونة تنقيح ص٢٦، ٢٧ - مرجع سابق -.
٤- انظر: المراغي، إشعيا ص٣٤٥, ٣٤٦ - مرجع سابق -.
٥- إشعيا ٢٦: ١٩.
٦- إشعيا ٢٤: ٢١-٢٢.
٧- روهلنج ص٦٨ - مرجع سابق -.

ويلاحظ أيضاً أن فكرة البعث لم تطرح في قاموس الفكر اليهودي، إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان على الأرض، ولربما أخذوا هذه الفكرة من الفرس، أو أنهم أخذوا شيئاً منها عن المصريين »[1].

إن غياب المعنى الواضح لعقيدة اليوم الآخر، وتأخر ظهورها في قاموسهم الفكري والعقدي، ليدل دلالة واضحة على الفكر المحرف في المعتقد اليهودي، الذي تأثر بتقلبات اليهود النفسية، واختلاف أحوالهم وأوضاعهم في حقب الزمان المختلفة، التي أثرت على معتقداتهم وتشريعاتهم فحرفتها عن مواضعها.

المطلب الثاني : التحريف التشريعي في الفكر اليهودي :

امتدت يد العبث اليهودية إلى الأحكام التشريعية في ديانتهم، كما امتدت إلى الجوانب العقدية على نحو مامر ، فحرفوها عن أصالتها وسلامة غايتها، فتحولت إلى منفعة مجردة تخدم أهواءهم، وتلبي رغباتهم، وأضحت انعكاساً لصفاتهم المقدسة لذاتهم، فتعاملت مع الجنس اليهودي بصفاته الإنسانية، ومع غيرهم بما دون مستوى البشر، فصادرت حرياتهم، وأباحت ظلمهم، واستباحت أموالهم ودماءهم وأعراضهم. الأمر الذي يتنافى مع أبسط القواعد الإنسانية، فضلاً عن أن توصف به الشريعة الإلهية الغراء.

وجملة القول : إن من أبرز مظاهر التحريف في التشريع اليهودي قيامها على التفرقة العنصرية، التي سوغت لليهود امتهان من سواهم في نواحي الحياة المختلفة؛ وإليك بعض هذه الأحكام :

أولاً : الاسترقاق :

حثت الشريعة اليهودية على استرقاق غير اليهود على جهة التأبيد بخلاف من كان من جنسهم.

فإذا باع اليهودي نفسه باختياره لأخيه اليهودي، وذلك حال حاجته للمال، فإنه

---

١ - انظر : ديورانت المجلد الأول - ج٢ / ص٣٤٥ - مرجع سابق -.

لايبقى عبداً على الدوام، وإنما يكون رقه موقوتاً بأجل إذا ماانتهى عاد إلى حريته، بخلاف غير اليهودي فإن عبوديته تستمر إلى أبد الآبدين[1].

ومن النصوص الدالة على ذلك: «وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد. كأجير كتزيل يكون عندك. إلى سنة اليوبيل يخدم عندك. ثم يخرج من عندك هو وبنوه معه ويعود إلى عشيرته. وإلى ملك آبائه يرجع. لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لايباعون بيع العبيد. لاتتسلط عليه بعنف. بل اخش إلهك. وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيداً وإماء. وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم. وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر. وأما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف»[2].

وبذلك تتواصل التوراة المحرفة في غرس مفاهيم الإذلال والاستحقار والاستعباد للشعوب غير اليهودية، في حين تغرس الرأفة والمعاملة الحسنة في تعاملهم بين بعضهم البعض. وجاء في سفر التثنية: «إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه حراً من عندك. وحين تطلقه حراً من عندك لا تطلقه فارغاً. تزوده من غنمك ومن بيدرك ومن معصرتك. كما باركك الرب إلهك تعطيه»[3].

ثانياً: الربا:

اتفقت الأديان السماوية على تحريم الربا، لما يترتب عليه من خطر عظيم في المجتمعات التي تتعامل به وذلك كإثارة العداوة بين الناس، والقضاء على روح

١- انظر: إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية (بدون طبعة) مكتبة الوعي العربي، الفجالة، دار الجليل - جمهورية مصر العربية (١٩٨٣)، ص٥٢.

٢- لاويين ٢٥: ٢٩-٤٦.

٣- تثنية ١٥: ١٢-١٤.

التعاون ، وتضخيم الأموال في أيدي طبقة معينة من الناس دون جهد مبذول ، ونحو ذلك من الأمور[1] ، التي جعلت من الربا واحدة من السبع الموبقات[2] والتي ذكرها النبي ﷺ في حديثه الصحيح - الذي رواه الإمام البخاري بسنده - قال : «اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[3] .

وقد أقر سيدنا موسى عليه السلام تحريم الربا، إلا أن الطبيعة اليهودية المنحرفة زاغت عن هديه، فتعاملوا بالربا زاعمين أن موسى عليه السلام هو الذي أذن لهم بذلك[4]، ووضعوا النصوص التي تجيز لليهودي التعامل بالربا مع غيره، ومنعوه من التعامل بالربا مع أخيه اليهودي، كما دل على ذلك سفر التثنية : «لاتقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا. للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها»[5] .

وقد كتب ابن ميمون[6] والذي يعرف في الغرب (ميمونيد) : «أمرنا الله بأخذ

١- انظر : سيد سابق، فقه السنة (بدون طبعة)، دار الفكر - بيروت - لبنان (١٩٩٢)، المجلد الثالث - ص١٧٦ -١٧٨ .

٢- يقال وبق الرجل بمعنى هلك، وأوبقه بمعنى ذلله، ومنه قوله تعالى ﴿وجعلنا بينهم موبقا﴾ - الكهف -٥٢/ - أي مهلكاً لهم في الآخرة، والموبقات أي المهلكات.
انظر : ابن منظور (مادة وبق)، ج١٠/ ٣٧٠ - مرجع سابق-.

٣- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري - (بدون طبعة) - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة (بدون تاريخ) ج٥/ ص٢٤ ،٢٥ .

٤- انظر : مارتن لوثر ، نفاق اليهود ترجمة عجاج نويهض، تقديم شفيق الحوت (الطبعة الأولى)، دار الفكر - بيروت - لبنان (١٩٧٤)، ص١٢٦ ,١٢٧ .

٥- تثنية ٢٣ : ١٩-٢٠ .

٦- هو موسى بن ميمون يكنى بأبي عمران، ولد في قرطبة سنة ١١٣٥ من أشهر فلاسفة اليهود على الإطلاق في عصره، تعلم الدين اليهودي على يد أبيه (ميمون) الذي كان يشغل منصب (ديان) أو قاضي شرعي.
انظر : فؤاد أفرام البستاني وعدد من الباحثين، دائرة المعارف (بدون طبعة) وبدون دار نشر بيروت (١٩٦٢) المجلد الرابع ص٩٤ .

الربا من الذمي، وألا نقرضه شيئاً إلا تحت هذا الشرط (أي الربا)، وبدون ذلك نكون ساعدناه، مع أنه من الواجب علينا ضرره، ولو أنه هو قد ساعدنا في هذه الحالة (بأخذنا منه الفوائد والربا). أما الربا فمحرم بين الإسرائيليين بعضهم لبعض»[1].

وجاء في التلمود: «غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا»[2].

ثالثاً: القتل:

نهت الشريعة اليهودية عن القتل في الوصية السادسة من الوصايا العشرة التي جاءت في التوراة «لاتقتل»[3]، مما يتعارض بشكل جلي مع ماورد في أسفار العهد القديم من وصف متكرر للمذابح وأحاديث التقتيل والتدمير، ووصفه لأنبياء بني إسرائيل وكهنتهم بالولع بالحروب[4].

والمتأمل للتشريع اليهودي في أحكام القتل، يقف على البعد العنصري لهذا التناقض بين النهي عن القتل تارة، والسلوك التطبيقي المتجاوز لهذا النهي - كما ورد في أسفار التوراة[5] - تارة أخرى، ويتضح ذلك من خلال بعض التفسيرات التي أوردها أحبارهم وعلماؤهم.

فقد فسر الحبر ابن ميمون قوله تعالى: (لاتقتل) بأنه نهي عن قتل شخص من اليهود[6]، كما جعل التلمود اليهودي الذي يقتل من غير جنسه كالذي يقدم قرباناً يتقرب به إلى الله عز وجل، فقال التلمود: «من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر[7]، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله[8]، وقد استحق جزاء القتل، لأنه

١- روهلنج ص٨٦ - مرجع سابق -.
٢- المرجع السابق ص٨٧.
٣- خروج ٢٠ : ١٣، تثنية ٥ : ١٧.
٤- انظر: ديورانت المجلد الأول - ج٢ / ص٣٧٦، ٣٧٧ - مرجع سابق -.
٥- راجع: عدد ٣١ : ١-١٨، تثنية ٧، ١-١٦، يشوع ٨: ٣-٢٩.
٦- انظر: روهلنج ص٩٢ - مرجع سابق-.
٧- يقصد بالكافر - وهو مصطلح تلمودي - غير اليهودي.
انظر: الشرقاوي ص٢٢٢ - مرجع سابق-.
٨- روهلنج ص ٩١ - مرجع سابق-.

بانحرافه عن الديانة اليهودية فإنه يكون بمثابة حمار يجب أن يزال من سجل الحياة[1]، وقد أعد الله لهؤلاء القتلة تشجيعاً لهم وتحفيزاً، مكاناً سامياً في الجنة.

يقول زوهار . . . : «في قصور الجنة الأربعة يعيش أولئك الذين تفجعوا على صهيون والقدس، وجميع الذين أبادوا شعوباً وثنية . . . والذين قتلوا شعباً يعبد الأوثان ارتدوا أثواباً أرجوانية (إمبراطورية) ليتميزوا بها ويفخروا . . .»[2].

ويعدّ ذلك حافزاً دينياً يدفع باليهود نحو التنافس لإبادة الشعوب الأخرى، وإزالتها من سجل الحياة، وقد أظهرت بعض الأحكام الشرعية - المتعلقة بالقتل - في الديانة اليهودية عظيم استخفافها بأرواح غير اليهود، ومن هذه الأحكام:

١- قضى التشريع اليهودي بقتل غير اليهودي إذا تجرأ وضرب إسرائيلياً، فقد جاء في (سنهدرين ص/ ٥٨): «يُقتل الوثني إذا ضرب إسرائيلياً لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهية، ولذلك قتل موسى مصرياً لأنه ضرب يهودياً»[3].

٢- تمنع الشريعة اليهودية غير اليهودي من دراسة قانون التوراة، وتحكم على من يكتشف أنه يدرس هذا القانون بالموت[4]، فقد جاء في سنهدرين. . .» يقول الرابي جوشاتان: الغوي الذي يتفحص بفضول القانون، مجرم يستحق الموت»[5].

ويعلل اليهود هذا المنع من دراسة التوراة، لاعتقادهم أنها مختصة بهم دون غيرهم، فمن أخذها سراً استحق القتل[6].

٣- إن التشريع اليهودي يقدس النفس اليهودية، حتى جعل من قتل يهودياً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً[7]، مع أن القرآن الكريم

١- انظر: براناتيس ص١٤٧ - مرجع سابق -.

٢- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٣- لوران، تاريخ سوريا ص١٥١ - مرجع سابق -.

٤- انظر: برنايتس ص١٤٠ -مرجع سابق- .

٥- المرجع السابق الصفحة نفسها.

٦- انظر: لوران تاريخ سوريا ص١٥٢ - مرجع سابق -.

٧- انظر: روهلنج ص٩٢ - مرجع سابق -.

يطلق هذا الحكم على من قتل أي نفس بغير حق ولا يختص بقتل كائن من كان، حيث يقول تعالى ﴿**من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً**﴾(١)، وقد سئل الإمام الحسن البصري -رحمه الله- عما إذا كانت هذه الآية تخص المسلمين أيضاً أم لا؟ فأجاب: «إي والذي لا إله غيره كما كانت لبني إسرائيل. وما جعل دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا»(٢).

وقد قيد اليهود هذا التقديس بجنسهم فقط، لدرجة أنهم نسبوا إلى الشرع منع قبول توبة غير اليهودي إذا ماارتكب جرماً بحق اليهود ثم أراد أن يتهود.

قال ابن ميمون: «يصفح عن الأمي إذا جدف(٣) على الله تعالى، أو قتل غير إسرائيلي، أو زنا بامرأة غير يهودية ثم تهود، لكنه لايصفح عنه إذا قتل يهودياً، أو زنا بامرأة يهودية ثم صار يهودياً. (سنهدرين ص١٧)»(٤).

وقد استثنى التشريع اليهودي القتل الخطأ على أن تكون نية القاتل موجهة لقتل حيوان أو غير يهودي - لتقارب المكانة لهما في الفكر اليهودي - ونص الحكم الدال علي ذلك بأنه: «إذا قصد يهودي قتل حيوان فقتل شخصاً خطأ، أو أراد قتل وثني أو أجنبي فقتل يهودياً، فخطيئته مغفورة ملاحظة للقصد»(٥).

ويلاحظ من الأحكام السابقة مدى الشغف اليهودي لإسالة دماء الأبرياء، ممن ليسوا من جنسهم مسلمين كانوا كان أم غيرهم، وهو مايفسر -أيضاً- البعد الديني

١- المائدة/ ٣٢.

٢- الطبري جامع ص٢٠٤ - مرجع سابق -.

٣- التجديف هو الكفر بالنعم، يقال جدف يجدف تجديفاً، وجدف الرجل بنعمة الله إذا كفرها ولم يقنع بها.

انظر: ابن منظور (مادة جدف) ج٩/ ص ٢٣، ٢٤ - مرجع سابق-.

٤- روهلنج ص٩٢ - مرجع سابق -.

٥- المرجع السابق ص٩١.

لكثرة المجازر والاعتداءات على أرواح النصارى[1].

ومالرتكبته الحركة الصهيونية الحديثة من مجازر وسفك دماء لمسلمي فلسطين ولبنان وغيرهما، زعماً منها بأن الارتقاء في التقرب إلى الله عز وجل يتحقق بمزيد من إسالة الدماء والقتل، مما يشكل تحدياً خطيراً للوجود الإسلامي.

رابعاً : الزنا :

يحرم الزنا في الشريعة اليهودية لما يترتب عليه من فساد كبير، وضياع للأنساب، وشرور كثيرة[2]، وقد جاءت الوصية السابعة «لاتزن»[3] لتؤكد هذا الحكم الشرعي، إلا أن الأخلاق اليهودية المتداعية انحرفت بهذا الحكم بما يوافق أهواءهم ويلبي رغباتهم ويتمشى مع غرائزهم.

ومما يوضح هذه الأخلاق الذميمة ماوضعه حاخامات اليهود من شعائر وطقوس تلمودية واجبة تحقق لهم غاياتهم الدنيئة، وهي ذلك الحمام الذي يتوجب إحضار العروس إليه بحضور ثلاثة من الربانيين وتحت أنظارهم، وقد أثار بن غوريون هذه الفضيحة عام ١٩٦٤م، حيث اختلف المتحررون وغيرهم حول ما إذا كان يتوجب على العروس أن تكون عارية تماماً أو يستر شيء من عورتها حياء من أنظار الحاخامات[4].

ومواصلة في لتبية رغباتهم فسروا النصوص التوراتية بما يحلو لهم ويناسبهم، فقد جاء في الوصية العاشرة: «لا تشته امرأة قريبك»[5]، وقال موسى : «لاتشته

١- حول اعتداءات اليهود على النصارى . انظر المرجع السابق ص٩٣ , ٩٤ .

٢- انظر : موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي دلالة الحائرين، ترجمة وتقديم حسين آتاي (بدون طبعة) مكتبة الثقافة الدينية - ميدان القبة، المركز الإسلامي للطباعة (بدون تاريخ) ص٦٩٢ ، ٦٩٣ .

٣- خروج ٢٠ : ١٤، تثنية ٥ : ١٨ .

٤- انظر : أسعد رزوق التلمود والصهيونية (بدون طبعة)، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات (١٩٧٠) ص٢٨٠، نقلاً عن جورج فريدمان نهاية الشعب اليهودي ص١٨٨ .

٥- خروج ٢٠: ١٧ ، تثنية ٥ : ٢١.

امرأة قريبك، فمن يزنِ بامرأة قريبة يستحق الموت»[1].

ومن الملاحظ أن النصين السابقين يمنعان اليهودي من أن يشتهي زوجة قريبه، وهذا يعني أنه لا بأس في أن يحقق شهوته في غيرها من النساء مادام المنع محصوراً عليها، وهذا يتنافى مع طهارة الشريعة التي أنزلها الله عز وجل على موسى، إذ أن الأصوب أن يكون مفهوم النص (لاتشته امرأة غيرك) وليس قريبك فقط.

وفي إطار النص المحرف، بيّن التلمود أن المقصود بالقريب هو اليهودي فقط، مما يعني أن اتيان زوجات الأجانب جائز ومباح، وبالتالي فإن اليهودي الذي يزني ويغتصب النساء غير اليهوديات، فإنه لايرتكب محرماً[2].

« وجاء في التلمود أيضاً عن الرابي (أليعازر) : أنه فتك بكل نساء الدنيا، وأنه سمع مرة أن واحدة تطلب صندوقاً ملآناً من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها إياه، فحمل الصندوق، وعدى على سبعة شلالات حتى وصل إليها. . . ومن الأمور المذمومة أنه جاء في آخر القصة أنه لما توفي هذا الحاخام صرخ الله من السماء قائلاً: «تحصل الرابي (أليعازر) على الحياة الأبدية»!!»[4].

فإذا كانت الشريعة اليهودية - التي بين أيديهم - تقضي بالحياة الأبدية لمن اقتفى آثار ذلك الرابي العاهر، فلا غرابة أن يتحول المجموع اليهودي إلى قطيع من الزناة، يرتادون مختلف أبواب العهر ليحصلوا على ذلك الجزاء الأبدي المزعوم، فضلاً من أنهم بذلك يستتون بسنة أنبيائهم فيما نسبوه إليهم بهتاناً وزوراً من زنا وجري وراء الأهواء والشهوات.

ومن نافلة القول أن ديانة تقوم معتقداتها وأحكامها الشرعية على أسس من النفعية والعنصرية، وتتعرى عن أبسط قواعد الإنسانية، فإنها تحمل بين جنباتها بذور

١- روهلنج ص٩٥ - مرجع سابق - .
٢- انظر : المرجع السابق والصفحة نفسها.
٣- المرجع السابق ص٩٦.

الهدم والتدمير لمختلف الحضارات والمجتمعات الإنسانية بوجه عام.

إن الصهيونية الحديثة وهي تنطلق من هذه المنطلقات الدينية المنحرفة ، التي تستبيح العرض والأرض، بل وتعتبر أن ذلك واجباً دينياً مقدساً ينبغي القيام به، فإنها تشكل خطراً جسيماً ، وتهديداً صريحاً للدعوة الإسلامية في فلسطين وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ، إذ أن هذه التعاليم الهدامة تستهدف عرض المسلمين بل وتستبيحه، فضلاً عن استباحها أرضهم فلسطين وما فيها من مقدسات، لم يأل اليهود جهداً في تهويدها والسيطرة عليها.

المبحث الثاني

تهويد المقدسات الإسلامية

يمثل التفكير اليهودي نحو المقدسات اتجاهاً خطيراً وتحدياً سافراً لمعتقدات الأمة الإسلامية، ومحاولة للقضاء على المعالم الحضارية والدينية في فلسطين، وعملاً متواصلاً لإزالة الطابع الإسلامي عنها، دون أن يرعى لهذه الانتهاكات البشعة أي قيمة لمشاعر المسلمين.

إن مجرد الاعتقاد اليهودي المتآمر تجاه المقدسات الإسلامية، هو مسألة خطيرة، وعدوان فاضح على الإسلام وأهله، فكيف بإزالتها؟!.

ولما كان للقدس مكانة متميزة ومقدسة في المعتقد اليهودي، خضعت بشكل مكثف لسياسة التهويد الصهيونية، والتي تفاقمت حتى بات أمر هدم المسجد الأقصى وشيكاً، كما أصبح المسلمون في المساجد الأخرى غير آمنين حتى بعد مماتهم، إذ طالتهم سياسة الكيد اليهودية فعملت على إزالة قبورهم.

وسيتم في هذا المبحث الوقوف على مطلبين، هما:

المطلب الأول: مكانة القدس في المعتقد اليهودي والرد على مزاعمهم فيها:

إن القدس من أكثر الأماكن قدسية في الفكر اليهودي، حيث ورد ذكرها في التوراة أكثر من ٦٨٠ مرة، وذلك بألفاظ مختلفة تطلق عليها ومنها: أورشليم[1] - وبالعبرية يروشالايم - ومدينة الله[2]، ومدينة القدس[3] ومدينة الحق[4] ومدينة

١- إشعياء ٢٧ : ١٣.

٢- مزامير ٤٦ : ٤.

٣- إشعيا ٤٨ : ٢.

٤- زكريا ٨ : ٣.

اليبوسيين[1] وشاليم[2] إلى غير ذلك من الأسماء[3].

ويعتقد اليهود بأحقيتهم بالمسجد الأقصى الذي بني حسب زعمهم على هيكل سليمان[4]، وبالصخرة المشرفة التي قدم عليها إبراهيم ولده إسحاق الذبيح قرباناً لله تعالى[5]، وكانا - أي المكانين المقدسين - ملكاً لليبوسي (أرونا) حيث كان يضع فيها ماشيته، فاشتراها منه داود عليه السلام، فزعم اليهود أن داود جعل من هذه الصخرة مذبحاً للرب، وأضفوا عليها من القداسة والنصوص التلمودية مايرفع من مكانتها الدينية لديهم والتي تمثل ضرباً من الشطحات التلمودية، فكان مما زعموه أن الله بدأ خلق الأرض من تلك الصخرة، ولذلك أطلقوا عليها حجر الأساس[6]، فقد جاء في كتاب التصوف اليهودي «زوهر» ٢/ ٢٢٢ : «عند خلق العالم ألقى الله

١- قضاة ١٩ : ١١ .

٢- تكوين ١٤ : ١٨ .

٣- انظر : هيئة الموسوعة الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، الطبعة الأولى، دمشق (١٩٨٤)، المجلد الثالث - ص٥١٠ .

انظر أيضاً : ظاظا أبحاث ص ١٧ -١٩ - مرجع سابق -.

٤- هيكل سليمان هو معبد بناه سليمان عليه السلام بعد أن هيأ له من الذهب والفضة والحجارة الكريمة والأموال الطائلة ونحو ذلك ماأمكنه من تشييده (راجع أخبار الأيام الأولى ٢٩ : ١-٨)، وبعد أن تم بناء الهيكل أصبح المكان الوحيد الذي تقدم فيه القرابين ليهوه، بعد أن كانت تقدم له في أماكن أخرى فوق المرتفعات (راجع ملوك أول ٣: ١-٢). أما مبنى الهيكل فطوله ٥ر٣١ متراً وعرضه ٥ر١٠ متراً باستثناء قدس الأقداس ٧٥ر١٥ متراً إذ يبلغ ارتفاع قدس الأقداس ٥ر١٠ متراً فقط وقدس الأقداس غرفة في الهيكل مكعبة الشكل طولها كعرضها وكارتفاعها ٥ر١٠ متراً، وهي من قسمين في القسم الداخلي منها يوجد تابوت العهد وهو صندوق تحفظ فيه نسخة التوراة ، وأما القسم الثاني ففيه المذبح الذهبي للقرابين. وفي الهيكل أيضاً البهو المقدس وهو مكان معد لاجتماع الناس بهدف العبادة وإقام الشعائر إلى غير ذلك.

لمزيد من التفصيل انظر : ظاظا، أبحاث ص ٤٥ - ٥٢ - مرجع سابق - .

٥- انظر : عبد الحميد السائح ، أهمية القدس في الإسلام (بدون طبعة) ، مطبعة التوفيق - عمان (١٩٨٠م) ص٩٣ .

نقلاً عن رسالة للماسوني الأمريكي جريدي تريدي بتاريخ ٣٠-٥-١٩٦٨م، موجهة إلى إدارة المسجد الأقصى.

٦- انظر : ظاظا ، أبحاث ص٢٦ -٢٨ - مرجع سابق -.

حجراً كريماً من عرشه العظيم في الفضاء المظلم، فغطس فيه جزء من هذا الحجر، وبرزت بقيته فوق السديم. وهذه البقية البارزة كنقطة في هذا الفضاء اللانهائي بدأت تمتد في كل الاتجاهات عن يمين وشمال، وأرسيت الدنيا عليها، ولذلك يسمى هذا الحجر «حجر الأساس» وكان تكوين الأرض حوله على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى عبارة عن منطقة مستديرة حول الحجر نورانية شفافة. والثانية من حولها مصنوعة من مادة أقل شفافية ولكنها أكثر رقة من الأرض، والثالثة أرض معتمة يطوقها المحيط الذي يدور حول العالم. وهذه المناطق الثلاث ممثلة في الهيكل الذي في أورشليم. فالمنطقة النورانية وهي النقطة العظمى، عبارة عن الهيكل ومدينة أورشليم، والثانية الأقل شفافية هي الأرض المقدسة «فلسطين»، والثالثة المعتمة هي بقية العالم، حيث تسكن الأمم غير اليهودية من الكفار. أما المحيط الذي يدور بكل شيء فهو مملكة الجن التي تحيط بالعالم. ولم تر الدنيا قط شيئاً أجمل من ستائر تابوت العهد. وعندما أدخل تابوت العهد إلى الهيكل صاح بآية المزامير ١٣٢/ ١٤: «هذا مستقري إلى الأبد وهنا سوف أقيم. وكان صوت الروح القدس يردد هذه الكلمات على مسامع إسرائيل»[١، ٢].

وفي إطار ماسبق ينبغي الإشارة إلى ملاحظتين:

أولاً: من الأمور التي تؤكد كذب المزاعم اليهودية وبطلانها في ادعائهم بأحقيتهم في الصخرة المشرفة بوصفها حجر الأساس ولما لها من مكانة مقدسة لديهم، أن التلمود بيّن أن هذه الصخرة التي يقدسها اليهود ترتفع عن سطح الأرض ثلاثة أصابع، في حين أن الصخرة الحالية ترتفع عن سطح الأرض نحو متر كامل، ويصل محيطها إلى عشرة أمتار تقريباً، وغير ذلك من المواصفات التي تميزها عن الصخرة المقدسة وغير المحددة لدى اليهود[٣].

١- جاء في المزمور ١٣٢: ١٣-١٤، في الطبعة التي تم الرجوع إليها في هذه الدراسة من الكتاب المقدس حول هذا المعنى مع اختلاف في الترجمة: «لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له. هذه هي راحتي إلى الأبد ههنا أسكن لأني أشتهيها».

٢- ظاظا أبحاث ص ٣٠، ٣١ - مرجع سابق-.

٣- انظر: ظاظا أبحاث ص٢٧ - مرجع سابق -.

ثانياً : يستنبط من النص التلمودي السابق عظمة المكانة التي حظي بها الهيكل والقديس في الفكر اليهودي، إضافة إلى فلسطين على وجه الخصوص، والتي - أي فلسطين- لم ترق إلى مستوى القدسية التي أولاها اليهود للقدس وهيكل سليمان.

ومن أقدس الأمور التي زادت من قدسية الهيكل ما نسبوه إلى إلههم بهتاناً وزوراً من أنه اتخذ من الهيكل مسكناً له بعد أن كان مسكنه الضباب، فقد جاء في أسفارهم : «حينئذ تكلم سليمان . قال الرب إنه يسكن في الضباب. إني قد بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكناك إلى الأبد»[1].

وأجمل ول ديورانت تلك القدسية بقوله : «كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود . . . ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتاً ليهوه فحسب، بل كان أيضاً مركزاً روحياً لليهود، وعاصمة ملكهم، ووسيلة لنقل تراثهم، وذكرى لهم كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض»[2].

وقد تعرض الهيكل للتدمير الشامل مرتين، فكان الخراب الأول في عهد بختنصر ملك بابل ، حيث قام بإحراق القدس وتخريبها وأسر معظم أهلها، إلا أنهم لفرط تقديسهم للهيكل وبعد أن تحرروا من الأسر البابلي عملوا على إعادة بنائه بصورة أقل فخامة، إلا أن اليهود واصلوا خلق المشاكل للرومان، الأمر الذي دفع الإمبراطور الروماني فسبازيان أن يرسل ابنه تيتوس على رأس جيش كبير حيث تم تخريب أورشليم في الثامن من ديسمبر لعام سبعين ميلادية، وفي القرن التالي أكمل الإمبراطور الروماني إيليوس هدريان مابدأه تيتوس، فقام بإخراج اليهود المتبقين من القدس، وحكم على من يخالف ذلك بالموت، باستثناء يوم واحد في السنة[3]، يقفون فيه على جدار تبقى بعد هدم مدينة القدس والهيكل[4]، فكانوا يقفون - في

١- ملوك أول ٨: ١٢ -١٣ .

٢- ديورانت المجلد الأول - الجزء الثاني / ص٣٣٨ - مرجع سابق - .

٣- انظر : ظاظا أبحاث ص٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧ - مرجع سابق - .

٤- انظر : عبد الحميد السائح ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى (بدون طبعة) -دار الشعب- القاهرة (١٩٧٠)، ص٨٢.

ذلك الزمن - على جبل الزيتون[1]، لمشاهدة أطلال الهيكل والبكاد عندها[2]، فيذرف الطيبون منهم الدموع طلباً للمغفرة من ذنوب أسلافهم التي تسببت بهدم ملكهم مرتين[3] -ولذلك أسموه حائط المبكى[4]- إلا أن الحركة الصهيونية أضفت عليه كثيراً من القداسة، حيث زعم بعضهم أنه بقية سور داود، وزعم آخرون أنه جزء من حائط سليمان، إلى غير ذلك من الأقوال التي من شأنها إثبات أن المسجد الأقصى مقام تماماً على هيكل سليمان[5]، بدليل أن الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وهو مايسميه المسلمون بحائط البراق[6]، يطلق عليه اليهود المسمى نفسه -إضافة لتسميته بحائط المبكى- بوصفه الجدار الغربي للهيكل، كي يبرروا من ثم ممارساتهم المختلفة في حق المسجد الأقصى، ويرد على ذلك بما يلي :

١- إن دعوى اليهود بأن المسجد الأقصى مقام مكان الهيكل، فرية يعوزها الدليل، وهو ما يفتقرون إليه، اللهم إلا المكابرة والمزاعم التي يرددونها كي تجد صداها في نفوس الناس عبر الأجيال[7].

٢- إن القول بتطابق المسجد الأقصى على الهيكل محض افتراء، كشف زيفه علماء الاثار، وفي مقدمتهم الفرنسي (دي سولسي) في كتابه (تاريخ الفن اليهودي)، حيث ذكر فيه أن الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام كان داخل سور

١- يقع شرق أسوار الحرم القدسي الشريف، يسميه اليهود (جبل المسح) أي جبل التتويج، حيث كانوا يأخذون من زيتونه الزيت المقدس لتتويج ملوكهم.
انظر : ظاظا أبحاث ص٢٠ - مرجع سابق -.

٢- انظر السائح ماذا بعد إحراق ص ٨٤, ٨٥ - مرجع سابق- نقلاً عن فنسانت وابل (جرو ساليم نوفيل) ط باريس (١٩٢٢-١٩٢٦).

٣- انظر : ظاظا أبحاث ص٣٧ - مرجع سابق -.

٤- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص ٨٦ - مرجع سابق-.

٥- انظر : ظاظا أبحاث ص ٣٧, ٣٨ - مرجع سابق -.

٦- جاء في كتب السير أن النبي ﷺ ركب الدابة والتي تسمى بالبراق ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى فوقف البراق مكانه الذي يقف فيه، فربطه ﷺ في مربط الأنبياء عليهم السلام من قبل.
انظر ابن سعد الطبقات ج١ / ٢١٤ - مرجع سابق -.

٧- انظر : ظاظا أبحاث ص ٥٠ - مرجع سابق -.

يحيط بجبل الهيكل، وكان هذا السور مربعاً طول ضلعه مائة وثمانون متراً، بينما مقاييس الحرم القدسي الشريف كما قاسها دي سولسي بنفسه غير ذلك، فالضلع الشرقي لسور الحرم طوله (٣٨٤) متراً، والضلع الجنوبي طوله (٢٢٥متراً)، وهذا يعني أن مساحة الحرم الشريف أكبر من ضعف مساحة السور المحيط بجبل الهيكل، مما يؤكد عدم التطابق التام بين الحرم الشريف والهيكل، ويضاف إليه أن الحرم القدسي الشريف مستطيل واتجاهه نحو القبلة من الشمال إلى الجنوب، في حين معبد سليمان عليه السلام، مستطيل أيضاً إلا أن اتجاهه من الغرب إلى الشرق في اتجاه الشمس على غرار المعابد القديمة في بابل ومصر وغيرهما، وهو ما يؤكد استحالة دعواهم أن الحرم القدسي الشريف يقوم تماماً على الهيكل(١).

٣- استمر وجود هيكل سليمان حتى القرن السادس قبل الميلاد، وذلك بالخراب الأول على يد بختنصر الذي محا أثره، وأن وجود بعض من تلك الحجارة التي سبق استخدامها في هيكل سليمان في مبان أخرى متأخرة، لا تعد دليلاً على كونها من بقايا الهيكل، فلربما دخلت مثل هذه الحجارة المأخوذة من أنقاض الهيكل فاستخدمها المتأخرون في مبانٍ أخرى، دفعت بعض الباحثين إلى القول بأنها إنجازات سليمان عليه السلام(٢).

وقد قام بعض الأثريين اليهود بعد حرب ١٩٦٧م، بعمل بعض الحفريات في أساس الحائط فلم يجدوا سوى آيتين من سفر إشعيا، محفورتين بخط يؤكد استحالة نسبتهما إلى داود أو سليمان عليهما السلام(٣)، كما أن تضارب آراء علماء الآثار والحاخامات حول ما إذا كان الهيكل محل المسجد الأقصى أو قبة الصخرة ونحو ذلك، يوكد كذب المزاعم اليهودية وعدم قيامها على أي دليل علمي، إذ لو كانت

١- انظر: المرجع السابق ص ٤٩، ٥٠.

٢- انظر: المرجع السابق ص ٥٢.

انظر أيضاً: رائف نجم الحفريات الأثرية في القدس، الندوة العالمية لشؤون القدس ١٩-٢٠/٦/١٩٩٠م عمان- الأردن ٢٧، ٣٣، ٣٤.

٣- انظر: ظاظا أبحاث ص٣٨- مرجع سابق- .

افتراضاتهم صحيحة من الوجهة الأثرية أو التاريخية، لتوصلوا جميعاً إلى رأي واضح لالبس فيه ولا غموض[1].

٤- جاء في تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم بخصوص حائط البراق عام ١٩٣٠، أنه «للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا تجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف»[2].

٥- من المعروف لدى أهل القدس بالتواتر والتوارث مايسمى بحائط البراق وهو عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب المغربة، وخلال الحكم الإسلامي للقدس وسائر فلسطين لم يدع اليهود في هذه الفترة حقاً في الحائط، بل كانوا مقتنعين بالذهاب إليه للنواح علي ضياع مجدهم وهدم هيكلهم[3].

وفي هذا الإطار يتبين أن المزاعم اليهودية في محاولاتهم اليائسة لإثبات حقهم في المقدسات الإسلامية في القدس، ماهي إلا ذريعة لتحقيق مآربهم في هدم وإزالة المقدسات والمعالم الإسلامية الحضارية إتماماً لسياسة التهويد الصهيونية.

المطلب الثاني: الانتهاكات اليهودية للمقدسات الإسلامية في فلسطين:

خضعت المقدسات الإسلامية في فلسطين للممارسات اليهودية المختلفة، التي مافتئت تلاحقها هدماً وحرقاً وانتهاكاً لقدسيتها، إلى غير ذلك من الأساليب التي من شأنها إزالة تلك المقدسات ليتقربوا بذلك إلى إلههم يهوه.

ولما حظيت القدس بالمكانة المميزة والمقدسة في الفكر اليهودي والإسلامي، تفرد اليهود - بوصفهم السلطة الحاكمة فيها بعد حرب حزيران ١٩٦٧م - بانتهاكاتهم

١- انظر: نجم الحفريات ص ٣٢ - مرجع سابق -.

٢- اللجنة الملكية لشؤون القدس، الحق العربي في حائط البراق في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، رقم النشرة (٢٠١) التاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٩١م - الأردن - عمان.

٣- انظر: السائح ماذا بعد إحراق ص ٨٦ - مرجع سابق -.

المتواصلة للمقدسات الإسلامية عامة، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، ضاربين مشاعر المسلمين وأحاسيسهم تجاهها عرض الحائط. الأمر الذي يتسحق من الباحث الوقوف عليه بشيء من التركيز، بعدّه أظهر النماذج للممارسات اليهودية الفاضحة ضد المقدسات الإسلامية، وسيتم - إن شاء الله- التعريج ببعض الأمثلة لممارسات اليهود ضد المقدسات الإسلامية الأخرى في فلسطين :

أولاً : الحفريات حول المسجد الأقصى :

بدأت الحفريات اليهودية حول المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٦٨م، أي بعد احتلال القدس الشريف بثمانية أشهر تقريباً، وتنوعت الجهات المشرفة على هذه الحفريات ، فكان من ضمنها الجامعة العبرية، ودائرة الآثار اليهودية، وصناديق تمويل خارجية، وبعض الجماعات الدينية[١]، وقد تذرعت الدولة اليهودية المزعومة في قيامها بالحفريات بالتنقيب عن آثار هيكل سليمان، لإقامة هيكل جديد[٢].

وعلى الرغم من فشل علماء الآثار في الوقوف علي مايؤكد وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى ، إلا أن الحفريات تواصلت، مما يؤكد حسب تقدير الباحث أنها تهدف إلى هدفين :

١- قصد إزالة أقدس المقدسات الإسلامية في فلسطين (المسجد الأقصى المبارك)، لما له من منزلة عقدية في الفكر الإسلامي، تستوجب من المسلمين عامة العمل على تحريرها، ودحر الغاصبين عنها، وهو مايتعارض مع الأطماع الصهيونية التي جعلت من القدس عاصمة أبدية لهم.

لذلك شرعت الصهيونية في حملات متواصلة لإزالة هذا المعلم المقدس إضافة إلى غيره من المقدسات الأخرى، في سياسة تهويدية هوجاء، ظناً منهم أن هدم

١- انظر : نجم، الحفريات - الندوة العالمية - ص٤ , ٥ - مرجع سابق - بتصرف يسير -.
٢- انظر : السعدي ص٢١٩ - مرجع سابق -.
انظر أيضاً : نجم ، الحفريات - الندوة العالمية - ص٢٦ - مرجع سابق - .

المسجد الأقصى وغيره من المقدسات - لاسمح الله - ينهي القضية المقدسة.

٢- يهدف اليهود من إزالة المسجد الأقصى المبارك - أيضاً - بناء الهيكل الجديد، ليؤكدوا عبر الأجيال المتعاقبة فرية الحق الديني والتاريخي لهم في فلسطين.

وبناء على ذلك، فقد تواصلت الحفريات في أكثر من موقع حول المسجد الأقصى مما أدى إلى تصدع كثير من البنيان والآثار الإسلامية كالمساجد والمراكز الثقافية والدينية، إضافة إلى هدم كثير من المعالم التاريخية بحجة مواصلة الحفريات والبحث عن آثار الهيكل[١].

كما امتدت هذه الحفريات التي ابتدأت عام ١٩٦٨م، خمسة عشر متراً تحت أرض المسجد الأقصى المبارك، وذلك ابتداء من الزاوية الشمالية لحائط البراق وبمحاذاة الجدار الغربي للحرم الشريف، وكان ارتفاع النفق مترين ونصف، وبعرض متفاوت حسب سهولة الحفر أو صعوبته، وقد تواصل الحفر على طول الجدار الغربي للحرم الشريف حيث وصل الحفر إلى أربعمائة متر، وقد استخدمه اليهود للصلاة، ومنع العرب من دخوله، وتواصلت الحفريات في أماكن مختلفة تحت المسجد الأقصى بسرية تامة، مما يجعل المسجد الأقصى عرضة للهدم في كل لحظة، وعلى الرغم من ذلك لم يجدوا خلال حفرياتهم أثراً لهيكلهم[٢]، ثم تركوا تلك الحفريات على حالها، مما يجعل الأقصى قائماً على أرض مفرغة، وذلك في أجزاء منه مما يهدد بسقوطه في أي لحظة، وهو ماأكده المؤرخ اليهودي (الداد) في مقابلة له مع مجلة التايم الأمريكية[٣] الصادرة بتاريخ ٤/٨/١٩٦٧ : «بأن إسرائيل يجب أن تبني الهيكل في موقعه الأصلي، وعندما سئل كيف يمكن أن يحصل هذا؟ أجاب : من يعلم؟ من الممكن أن تحدث هزة أرضية أو أشياء أخرى يمكنها أن

١- انظر : المرجع الأخير ص ١٣، ١٤.

٢- انظر : المرجع السابق ص ١٨، ١٩.

٣- هي مجلة صهيونية سيطر عليها اليهود منذ سنة ١٩٨١م، وهي من أوسع المجلات انتشاراً وتأثيراً في أمريكا ومعظم أنحاء العالم، ويبلغ حجم توزيعها أسبوعياً نحو ٥ر٤ مليون صحيفة.
انظر : أبو غنيمة السيطرة ص ٣٨ - مرجع سابق -.

تغير كل شيء»[1].

وقالت عضو الكنيست غؤولا كوهين: «إن الذبابات الفورية للهزات الأرضية في المنطقة ستؤدي إلى تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة»[2].

ويرى الباحث أن هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة ليست بحاجة إلي هزة أرضية، إذ هو حسب الظروف الموضوعية التي أوجدتها مؤامرة الحفريات اليهودية، فإنه مرشح للهدم في أي وقت من الأوقات، وماهذه التصريحات السابقة إلا تأهيل للرأي العام الإسلامي والعالمي، كي يخرج اليهود من دائرة الإدانة، وبالتالي يتسع أمامهم المجال لبناء الهيكل الجديد.

ثانياً: الهدم:

اتبعت السلطات اليهودية هذه السياسة بعيد احتلال القدس بأربعة أيام حيث هدمت حارة المغاربة بالكامل، وشمل هذا الهدم (١٣٥) بيتاً ومسجدين ومصنع بلاستيك[3].

وفي تاريخ ١٤/ ٦/ ١٩٦٩م هدمت الجرافات اليهودية أربعة عشر مبنى تاريخياً إسلامياً بحجة مواصلة الحفريات الأثرية، وذلك بموازاة الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف، ومن بين هذه المباني مسجدٌ وآخر مركزٌ ثقافيٌ، ووفقاً لذلك تم إخراج (١٦٥٠) عربياً من منازلهم[4].

كما قامت السلطات اليهودية بهدم المسجد الصغير في حيفا بذريعة عدم

١- السائح ماذا بعد إحراق ص٥٢ - مرجع سابق - نقلاً عن جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني العدد الأول سنة١٩٦٩م.

٢- انظر: نجم، الحفريات - الندوة العالمية - ص٣١ - مرجع سابق -.

٣- انظر: المرجع السابق ص١٣.

انظر أيضا: أرض الإسراء عدد (١٧٥) سابق، ص ٢٥ - مرجع سابق -.

٤- انظر: رائف نجم المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في بيت المقدس الندوة العالمية لشؤون القدس ١٩-٢٠/٦/ ١٩٩٠م، عمان - الأردن ص٧.

إمكانية صيانته[1].

وفي الحرم الإبراهيمي الشريف - والذي يمثل مكاناً مقدساً للمسلمين حيث يؤمه المسلمون بقصد الصلاة والزيارة لأضرحة الأنبياء عليهم السلام - تواصلت سياسة الهدم لكثير من المباني المحيطة بالحرم بهدف الوصول إلى الغار الذي يضم أضرحة الأنبياء عليهم السلام، بحجة قدسية الحرم الإبراهيم لدى اليهود[2].

وفي قطاع غزة اتجهت السياسة اليهودية نحو هدم المساجد وخاصة المقامة بدون ترخيص من الإدارة المدنية، وهو ما أضحى معلوماً لدى عامة السكان في القطاع، ومن أمثلة ذلك مسجد التقوى في حي الشيخ رضوان، حيث هدم أكثر من مرة خلال العقد الثامن من قبل السلطات اليهودية، والتي قامت أيضاً بهدم مسجد مرج الزهور الكائن في منطقة الرمال الشمالي بغزة، وذلك بعد إنشائه في عام ١٩٩٣م.

وإلى جانب ملاحقة السلطات الحاكمة لمساجد قطاع غزة، فقد قامت أيضاً بمحاصرة مؤسسات الدعوة الإسلامية من خلال سياسة الهدم، كما حدث للنادي الرياضي الذي أنشأته الجمعية الإسلامية بغزة، والذي كان له أثره الدعوي المعروف إلى جانب النشاط الرياضي فيه، حيث قامت السلطات اليهودية بالضغط على رئيس نادي الجمعية الإسلامية الأستاذ خليل القوقا لهدم مبنى النادي وإخلاء منشآته الأمر الذي اضطر السلطات الحاكمة بتنفيذ قرار الهدم بنفسها، وقد كان ذلك في عام ١٩٨٥م[3].

ثالثاً : المصادرة :

انتهجت الصهيونية سياسة مصادرة الأراضي والأملاك الوقفية، دون مبررات مقنعة لانكشاف أهدافهم الدنيئة والعدوانية على المقدسات الإسلامية.

وقد أصدر وزير مالية الدولة اليهودية المزعومة في ١٤/ ٤/ ١٩٦٨م أمراً

١- انظر : فتحي فوراني وثيقة دفاعاً عن الجذور (بدون طبعة) دار الجليل - عمان (١٩٨٥)، ص١٧.

٢- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص٦١ - مرجع سابق -.

٣- انظر : الملحق رقم (١). تم الحصول على هذه الوثيقة من مبعدي مرج الزهور ، في يونيو / ١٩٩٢م.

بمصادرة مساحة كبيرة ملاصقة للحرم القدسي، وعدها أملاكاً يهودية، وشملت هذه المساحة (٥٩٥) مبنى عربياً و(٤٣٧) دكاناً عربياً و (٥) مساجد و(٤) مدارس ومركزين ثقافيين إسلاميين، وغير ذلك[1].

كما قامت السلطات العسكرية بمصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية، والتي تمثل قبل إعلان الدولة اليهودية المزعومة (١/ ١٦) من أراضي فلسطين، وذلك بناء على تقرير أعدته لجنة تحقيق خاصة سنة ١٩٣٦م، حيث كانت هذه الأوقاف تحت إشراف وإدارة لجنة الأوقاف العامة المنبثقة عن المجلس الإسلامي الأعلى برئاسة الحاج أمين الحسيني، وقد عملت تلك السلطات اليهودية على حل هاتين المؤسستين بعد تشريد الشعب الفلسطيني، وكثير من أعضائها، وقامت حينئذ بعدُّ الأوقاف الإسلامية خاضعة لقانون أملاك الغائبين من سنة (١٩٥٠م)، مما يفوضها بالتصرف المطلق بهذه الأوقاف برمتها من مساجد ومراكز ثقافية وجمعيات إسلامية وغيرها[2].

وعلى الرغم من إفراد قانون تحرير الأوقاف، إلا أنها بقيت تحت إشراف القيم على أموال الغائبين، وأن ما أودع تحت أيدي غيره فهم مسلمون شكلاً، بعيدون عن الاهتمام بالشؤون الإسلامية، مما يجعل من ريع هذه الأوقاف ثمرة لا يستفيد منها المسلمون إلا قليلاً جداً[3].

رابعاً : امتهان المقدسات الإسلامية :

لم تقتصر السياسة اليهودية ضد المقدسات على هدمها أو مصادرتها، بل تعدى ذلك إلى إظهار احتقارهم لها، وامتهانهم لقدسيتها، واستخدامها فيما لايليق بعلو شأنها، ومن ذلك :

آ- اعتراف وزير السياحة الصهيوني عوزي برعام بوصفه القائم بأعمال وزير

١- انظر : نجم ، المقدسات - الندوة العالمية - ص ٧ - مرجع سابق -.

٢- انظر : فوراني وثيقة ص ١٦ ، ١١٩ - ١٢٣ ، - مرجع سابق -.

٣- انظر : دياب عبيد (عضو كنيست)، مقترحات لجدول الأعمال - إدارة الشؤون الدينية للطائفة المسلمة في القطاع العربي، محاضر كنيست سابقة ص١٧٨ .

الشؤون الدينية بالوكالة في جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، بمصادرة مسجد مدينة بئر السبع جنوب فلسطين وتحويله إلى متحف، كما قامت السلطات اليهودية بمصادرة مسجد يافا في مدينة يافا المحتلة عام ١٩٤٨م، وتحويله إلى ملهى ليلي، وتحويل آخر إلى وكر دعارة[١]، وفي محل آخر تم تحويل مسجد اللجون أو مسجد مجدو إلى دكان (بقالة)[٢].

ب- عمل الصهاينة على تدنيس المقدسات الإسلامية وذلك بالسفور الفاضح والممارسات المشينة على أبواب المقدسات وداخلها، مما يمثل انتهاكاً لقدسيتها.

وقد نشرت الهيئة العربية لفلسطين صوراً من هذا القبيل للصهيونيين والسياح، ومناظر سافرة خليعة لجنود الاحتلال اليهودي مع عشيقاتهم، أمام قبة الصخرة المشرفة[٣].

وقد بلغ بهم الاستهتار بمشاعر المسلمين، أن يقوم أحد جنودهم في ١/ ١١/ ١٩٨٣م بتصوير زميل له مع سائحة أجنبية تجلس في حضنه بساحة الحرم الإبراهيمي الشريف، فضلاً عما قاموا به في نفس المسجد بالاعتداء على المصلين وضربهم ثم وطئوا المصاحف بأقدامهم، وشربوا الخمر في الحرم نفسه، مبقين على الزجاجات الفارغة، نكاية بالمسلمين وامتهاناً لمقدساتهم[٤].

جـ- إن رفع العلم اليهودي على بوابة الحرم الإبراهيمي وبداخله[٥]، وأمام قبة الصخرة المشرفة[٦]، فيه دلالة واضحة على النوايا اليهودية العدوانية على هذا المكان المقدس.

١- انظر: أرض الإسراء عدد (١٧١) سابق - ص٢١- .

٢- انظر: عبيد محاضر كنيست سابقة ص ١٧٨ .

٣- انظر: الهيئة العربية العليا لفلسطين المقدسات الإسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة، الطبعة الثانية، (دون دار نشر) بيروت (١٩٦٨م)، ص٩٥، ١٣٠ .

٤- انظر: فلسطين المسلمة عدد رابع سابق ص٧.

٥- انظر السائح ماذا بعد إحراق ص٦٢ - مرجع سابق -.

٦- انظر: الصورة الدالة على ذلك، الهيئة العربية العليا المقدسات ص٨٧ - مرجع سابق -.

خامساً : حرق المساجد :

بلغ الكيد اليهودي ضد المقدسات الإسلامية في فلسطين كل مبلغ، وذلك بحرق المسجد الأقصى المبارك في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، بيد أن هذا العمل الإجرامي المشين فيه استهانة واستهتار بمشاعر الملايين من المسلمين، وقد أتت هذه الجريمة البشعة على المنبر التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين، والذي يعدّ تحفة فريدة في هذا العالم، كما أتى على القبة الخشبية الداخلية لقبة الأقصى بما فيها من زخارف وفن متميز، وأدى إلى تدمير سقف الجناح الجنوبي الشرقي، وكذا محراب زكريا كله بما فيه من زخارف ونقوش، والذي تبلغ مساحته نحو أربعمائة متر مربع، إلى غير ذلك من الأضرار الجسيمة الأخرى[1].

وقد شارك في هذا الحريق أكثر من شخص في عملية منظمة يؤكدها الترتيب المحكم الذي قصد القضاء على المسجد الأقصى بكامله - لولا عناية الله عز وجل ورعايته له - وقد أكد ذلك تباطؤ سلطات الاحتلال في عملية الإطفاء إضافة إلى قطع المياه عن منطقة الحرم في تلك الساعات لكي تأتي هذه الجريمة بثمارها الخبيثة التي أراد أن يجنيها الحقد اليهودي الصهيوني[2].

وكان المنفّذ الرئيسي للجريمة مايكل دنس روهان[3]، الذي وصفته السلطات اليهودية وكعادتها في حق كل من يعتدي على المسلمين ومقدساتهم بأنه مجنون ومصاب بهوس ديني، صم قامت بتبرئته[4]، وذلك بعد أن أعلن بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢٧م أمام المحكمة «أنه عمل كمبعوث لله بموجب نبوءة في كتاب زكريا»[5].

١- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص ٥١ - مرجع سابق -.

٢- انظر : المرجع السابق ص٥١، ٥٢.

انظر أيضاً : نجم، المقدسات - الندوة العالمية - ص٨- مرجع سابق -.

٣- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص ٥٧ - مرجع سابق -.

٤- انظر : نجم، المقدسات - الندوة العالمية - ص٨ - مرجع سابق -.

انظر أيضاً : السعدي ص٢٢٢ - مرجع سابق - .

٥- انظر : المرجع الأخير الصفحة نفسها.

وإذا تحققت هذه السياسة الخبيثة ضد أقدس المقدسات الإسلامية في فلسطين، فإن تكرارها لما سواه أهون وأيسر، فقد «أفادت فلسطينية أن مستوطنين صهاينة ألقوا مواد مشتعلة في مسجد الرحمة بالخليل، مما أدى لإحراق السجاد والباب الرئيس»[1].

وفي ٨/ ١/ ١٩٨٤م ألقت الأيدي اليهودية إطاراً مشتعلاً باتجاه مسجد سعد في نابلس مما أدى إلى اشتعال النار فيه[2]، وفي مطلع العقد التاسع تم حرق مسجد العقاد بمدينة خانيونس بقطاع غزة، لتؤصل الصهيونية بذلك عداءها للإسلام في مختلف الأوقات[3].

سادساً: العمل على نسف المقدسات:

صعدت قوات الاحتلال الصهيونية من ممارساتها العدوانية، ضد المقدسات حتى بلغت إلى حد التفكير والتخطيط الجاد لإزالتها كلياً عن الوجود، وقد كان أول المساجد المرشحة لهذا الكيد هو المسجد الأقصى المبارك، والذي تعرض للنسف والإزالة التامة أكثر من مرة.

وقد ابتدأت محاولات النسف هذه منذ عام (١٩٨٠م) إذ تجمع أكثر من خمسين يهودياً جنوب المسجد الأقصى ومعهم المتفجرات بهدف تفجيره، إلا أن العناية الإلهية حالت دون ذلك، وقد تكررت المحاولة تلو الأخرى لنسف المسجد الأقصى في مختلف الأعوام التالية لتلك المحاولة، والتي كان أخطرها عام (١٩٨٤)[4]، وذلك في السابع والعشرين من يناير لهذا العام حيث تم وضع (١٣)

١- الرأي العدد (٨٤٦٣) السنة الثالثة والعشرون، بتاريخ الأحد الموافق ١٧ تشرين أول (١٩٩٣) عمان - الأردن ص ٢٣.

٢- انظر: دار الجليل ملف الإرهاب الصهيوني في الأراضي المحتلة، تقرير رقم (٨٥٥)، بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٨٤ - عمان - الأردن، ص٥ ترجمة عن مجلة هعولام هزيه العبرية الصادرة بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٨٤م.

٣- انظر: أرض الإسراء عدد (١٧٥) سابق - ص٢٨.

٤- انظر: العدد السابق ص٢٦.

كغم من المتفجرات، إضافة إلى (٢١) قنبلة يدوية، وجميعها من صنع الجيش اليهودي، الأمر الذي يؤكد أن هذه المحاولة ما تمت إلا بمباركة من الحكومة الصهيونية[١].

ومما ينبغي التنبيه إليه، أن هذه المؤامرة قامت بها مجموعة من المتدينين اليهود، الذين حملوا على أنفسهم هدم المسجد الأقصى وغيره من مساجد القدس لمخالفتها معتقداتهم.

فقد ذكرت جريدة علهمشمار في عددها الصادر بتاريخ ٨/ ٣/ ١٩٨٤م في معرض حديثها عن هذه العملية، وبعد استكمال التحقيق مع منفذيها: «إن المعتقلين الثلاثة قالوا خلال التحقيق: إن وجود المساجد الإسلامية في القدس عمل مرفوض من وجهة نظرهم. وأنه يجب استئصال «القذرين» الذي أقاموا لهم مباني دينية في القدس»[٢].

إن مثل هذه الأفكار والمواقف العدائية التي تجذرت في نفوس اليهود تجاه المقدسات، تفسر تكرار مثل هذه المحاولات في قبة الصخرة المشرفة وغيرها من مساجد القدس.

حيث تم الاعتداء على قبة الصخرة المشرفة بتاريخ ١١/ ٤/ ١٩٨٢م، بوساطة الجندي اليهودي (ألن جودمان) الذي أطلق النار في قبة الصخرة مما أدى إلى استشهاد اثنين من المصلين، وجرح أربعة وأربعين آخرين، وإصابة زخارف المبنى بالرصاص، وعلى إثر ذلك قام الجنود باقتحام المكان وإطلاق النار حماية لزميلهم[٣].

وتواصلت المؤامرات لنسف قبة الصخرة، وذلك بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٢م حيث أدين الصهيوني (ليزر) بتهمة التخطيط لنسفها، كما قام ثمانية من الصهاينة في

١- انظر: دار الجليل - تقرير خاص، سابق، ص٥ - ترجمة عن هآرتس ٦/ ٣/ ١٩٨٤.

٢- انظر: دار الجليل - التقرير السابق، ص٨، ترجمة عن علهمشمار ٨/ ٣/ ١٩٨٤م.

٣- انظر: نجم، المقدسات - الندوة العالمية - ص٨ - مرجع سابق - .

شباط (١٩٨٤م) يحملون كمية من المتفجرات بدخول ساحة الحرم الشريف لنسف قبة الصخرة، إلا أن انتباه حراس المسجد حال دون وقوع الكارثة[١].

وفي الحرم الإبراهيمي الشريف قامت سلطات الاحتلال بنسف درع الحرم الإبراهيمي، والبوابة الرئيسة المؤدية إليه، وذلك بتاريخ ١١/ ١٠/ ١٩٦٨، وذلك عبر سياسات الهدم المتكررة للآثار التاريخية الإسلامية[٢]، كما قاموا بنسف مئذنة مسجد حسن بك في مدينة يافا في ٢ نيسان لعام ١٩٨٣م وذلك في سياق حملة من محاولات المسح لهذا المسجد التاريخي[٣]. وما انفجار عدد من العبوات الناسفة في كثير من المساجد أو إدراك بعضها قبل الانفجار في الخليل ولاقدس وغيرها من مدن وقرى فلسطين إلا إشارة واضحة لتجذر هذا المنهج العدائي في السياسة اليهودية تجاه المساجد والمقدسات الإسلامية[٤].

سابعاً: الصلاة في مساجد المسلمين:

بلغت الانتهاكات اليهودية للمقدسات الإسلامية أوجها في العمل الفعلي لتحويل مساجد المسلمين إلى كنائس يهودية، تقام فيها شعائرهم التعبدية، وهو ما ظهرت صورته في المسجد الأقصى المبارك، وازداد الأمر جلاء في الحرم الإبراهيمي الشريف.

وبناء على فتوى حاخامات الدولة اليهودية المزعومة، التي أباحت لليهود

١- انظر: السعدي ص٢٢٥، ٢٢٦ - مرجع سابق -.

٢- انظر: فلسطين المسلمة عدد رابع سابق ص٧.

٣- انظر: فوراني، وثيقة ص١٠ - مرجع سابق -.

٤- لمزيد من البيان انظر: دار الجليل تقرير أسبوعي خاص حول مناقشات وقرارات الحكومة والكنيست والأحزاب في إسرائيل بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٨٤م - عمان - الأردن ص١، ترجمة عن عل همشمار الصادرة بتاريخ ١/ ١/ ١٩٨٤م.
انظر أيضاً: التقرير السابق ص ٤، ٥ ترجمة عن هآرتس بتاريخ ٧/ ٣/ ١٩٨٤م.
انظر أيضاً: التقرير السابق ص٩، ترجمة عن هآرتس في ٩/ ٣/ ١٩٨٣.
انظر أيضاً: دار الجليل تقرير رقم (٨٥٥)، سابق، ص٤، ٥، ترجمة عن مجلة هعولام هزية بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٨٤.

دخول المسجد الأقصى، عملت الشرطة على عدم منع صلاة اليهود في الحرم القدسي الشريف[1]، وقد تكرر ذلك عدة مرات، حيث أقام اليهود الصلاة فيه على الرغم من مقاومة الأهالي لهم، وكان ذلك برعاية الجيش اليهودي، إذ أقام الحاخام الأكبر لهذا الجيش شلوموغورين الصلاة في ساحة الحرم الشريف، وذلك بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٦٧م[2].

وطالبت الجماعات الدينية اليهودية بإقامة كنيس لهم في ساحة الحرم الشريف، وقاموا بإعداد مخطط لذلك في الجزء الشرقي أو الشمالي من المسجد الأقصى وجمعوا له التبرعات[3]، وهو مايؤكد خطورة الأمر المبيت لديهم، إذ ينتظرون الوقت المناسب للاستيلاء عليه وإقامة أحقادهم على أنقاضه، وهو ماعبر عنه الوزير الصهيوني أرئيل شارون بقوله : «إن امتلاك اليهود للأقصى هو مسألة وقت»[4].

أما في الحرم الإبراهيمي الشريف فقد تم إغلاقه بعد العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧م مباشرة، حيث تم رفع العلم اليهودي فوق مآذنه، إيذاناً للمسلمين بتهويده، وإعلاماً لهم بأحقية اليهود له، وقاموا بمنع المسلمين من أداء الصلاة فيه، ثم سمح فيما بعد بأداء صلاة الجمعة[5].

وفي هذه الأثناء كانت سلطات الاحتلال تسمح لليهود بإقامة الصلاة فيه حتى تمكن أمرهم، فأقدمت على تقسيمه في أوائل شهر أغسطس وفق جلسة رسمية للحكومة اليهودية حيث أعلن عن ذلك وزير الأديان اليهودي بتاريخ ٥/ ٨/ ١٩٧٥م[6].

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعدى إلى تقسيم الأوقات بين المسلمين

١- انظر : نجم، المقدسات – الندوة العالمية – ص١٠ – مرجع سابق –.

٢- انظر : السعدي ص ٢٢١ – ٢٢٦ – مرجع سابق – .

٣- انظر نجم، المقدسات – الندوة العالمية – ص١٠ – مرجع سابق – .

٤- المرجع السابق الصفحة نفسها .

٥- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص٦١ – مرجع سابق –.

٦- انظر : شؤون فلسطينية عدد ٥٠/ ٥١ سابق ص٤٥١ .

واليهود، إذ يمنع اليهود إتيان الحرم يوم الجمعة فقط مع السماح لهم بالمجيء طيلة أيام الأسبوع من الساعة السابعة والنصف صباحاً حتى الساعة الحادية عشر والنصف ظهراً، ومن الساعة الواحدة والنصف حتى الثالثة بعد الظهر، ومن الساعة الرابعة حتى الخامسة مساء، مما يعني التضييق على المسلمين طيلة السنة في صلاة الظهر والعصر والمغرب على وجه الخصوص[1].

ثامناً : إغلاق المساجد ومنع الصلاة فيها :

عمل اليهود على إغلاق المساجد في وجه المصلين في العديد من مناطق الأرض المحتلة (فلسطين)، ومن ثم منعهم من الصلاة بشكل كلي أو جزئي، كأن تحدد عمراً معيناً للمصلين تمنع خلاله المصلين الشباب، كأن يكون من دون الأربعين أو الخمسين في بعض الأحيان حيث يمنعون من ارتياد المسجد، الأمر الذي بات مشهوراً عن السياسة اليهودية تجاه رواد المسجد الأقصى خاصة، تحت ذريعة الحفاظ على الأمن، ومنع وقوع صدامات ونحو ذلك.

ومن صور الإغلاق الجزئي أيضاً للمسجد الأقصى منع مناطق معينة من الصلاة فيه، فكثيراً ما قامت السلطات اليهودية في فترات متلاحقة بمنع أهالي الضفة الغربية وقطاع غزة من الصلاة في المسجد الأقصى، وخاصة أيام الجمع وطيلة شهر رمضان، كما حصل في ١٦/ ١٢/ ١٩٨٨[2].

أما الإغلاق الكلي ولمدد متفاوتة، فقد اشتهرت به السياسة الصهيونية عبر إغلاقها للعديد من المساجد في الضفة الغربية وقطاع غزة، تحت ذريعة وجود بيان تحريضي ونحو ذلك من الحجج الواهية التي تستهدف في الحقيقة ضرب معاقل الحركة الإسلامية التي تتخذ من المساجد منبراً لنشر الإسلام ومقاومة الاحتلال[3].

وقد أوضحت هذه السياسة الصحيفة الصهيونية (دافار)[4]: «إن أفراد قوات

١- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص٦١ - مرجع سابق - .
٢- انظر : أرض الإسراء عدد (١٧٥) سابق ص٢٧.
٣- انظر : فلسطين المسلمة عدد ثالث سابق ص٥.
٤- وتعني الكلمة وهي صحيفة يومية عبرية صدرت عام ١٩٢٥م.
انظر : أبو هلالة الإعلام ص٧٨ - مرجع سابق -.

الأمن (الإسرائيلية) اقتحموا خلال الأسابيع الأخيرة مساجد في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية، وأمروا بإغلاق عدد منها بناء على أوامر عسكرية»[1].

تاسعاً : الاعتداء على المقابر الإسلامية :

لم تسلم المقابر الإسلامية من إجراءات التهويد، فقد انتهكت السلطات اليهودية

حرمة المقابر الإسلامية في (ماميلا)[2]، حيث تم تمديد شبكات المجاري وإقامة دورات صحية بهدف الاستيلاء على حوالي (١٥٠) دونم من الأرض وهي مساحة هذه المقابر. كما أن السلطات اليهودية قد حولت بعض أجزاء مقبرة باب الأسود (الأسباط) إلى طرق معبدة، رغم وجود القبور فيها[3].

ولم يعبأ اليهود خلال هذه الممارسات بمشاعر المسلمين تجاه موتاهم، وقدسية مقابرهم، والتي دفن فيها عدد كبير من الصحابة الأجلاء والمجاهدين والعلماء والصالحين منذ الفتح العمري عام ١٥ هـ[4].

ولم يقتصر هذا العدوان على مقابر القدس فحسب، بل تعدى إلى غيرها، حيث قاموا أيضاً بهدم مقبرة الاستقلال في حيفا بتاريخ ٦/ ٦/ ١٩٨١م، بطريقة لا أخلاقية، حيث تم نبش ثلاثة آلاف قبر تحتويها تلك المقابر خلال ثلاث ساعات، بالجرافات اليهودية ضاربين عرض الحائط مشاعر المسلمين وأهالي الموتى[5].

١- فلسطين المسلمة عدد ثالث سابق ص٥ .

٢- مقبرة شهيرة في القدس وتسمى (مأمن الله)، وقد ذكر الشيخ عبد الحميد السائح أن مساحتها حوالي مائتي ألف متر مربع، سلبوا منها الجزء الأكبر بعد عدوانهم عام ١٩٤٨م فنقضوا العظام من القبور وبنوا عليها الملاهي والمقاهي ونحوها، وأهملوا الجزء المتبقي منها.
انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص٢٩ - مرجع سابق - .

٣- انظر : لجم ، المقدسات - الندوة العالمية - ص١٠ - مرجع سابق - بتصرف يسير - .

٤- انظر : السائح ماذا بعد إحراق ص٢٩ - مرجع سابق - .

٥- انظر : فوراني وثيقة ص ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ - مرجع سابق - .

الفصل الثاني

التحدي السياسي وهو من ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الدور اليهودي في سقوط الخلافة العثمانية.

المبحث الثانــي: أضواء على سياسة التهويد الصهيونية.

المبحث الثالث: العنف الصهيوني.

الفصل الثاني
التحدي السياسي

إن العداء اليهودي للدعوة الإسلامية تجذر في قلوب اليهود، بوصفه دينا يدينون به، ويزعمون التقرب إلى الله عز وجل من خلاله، لذلك فقد برزت المواقف اليهودية العدائية منذ زمن النبي ﷺ، وعبر مراحل التاريخ المتعاقبة، لتشتد ضراوتها ببلورة الشكل السياسي المنظم للحركة الصهيونية الحديثة، والذي تزامن مع حالة الضعف التي انتابت الدولة العثمانية المسلمة، مما شجع اليهود في هذه المرحلة أن يكثفوا جهودهم لتحقيق مآربهم في فلسطين.

وقد سلكت الصهيونية عدة سبل للوصول إلى تلك الغاية؛ فعملت على إسقاط الخلافة العثمانية لما تمثله من سياج مانع لتحقيق المخططات الصهيونية، وشرعوا في سياسة تهويد الإنسان والأرض، بهدف الحصول على أرض يهودية خالصة لهم دون غيرهم، مستخدمين لذلك كافة الأساليب لتحقيق هذا الغرض.

كما برزت سياسة العنف الصهيوني في مواجهة مسلمي فلسطين، وهو مايمثل تتمة لمخططات التهويد الصهيونية، فضلاً عن كونها تلبية للرغبة الدينية التي رسختها المفاهيم التوراتية والتلمودية.

وتفصيلاً لذلك، فقد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول
الدور اليهودي في سقوط
الخلافة العثمانية

تفاقم العداء اليهودي لدولة الخلافة العثمانية، وبلغ أوجه حينما أيقن اليهود أن هذه الدولة الإسلامية تقف حجر عثرة في وجه الأطماع الصهيونية، مما دفعهم لتجنيد كثير من القوى، واستخدامها في إسقاط الخلافة الإسلامية، حتى يتسنى لهم تحقيق أهدافهم.

وفي ضوء ذلك، تم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: خلفية العداء الصهيوني للدولة العثمانية:

كانت الدولة العثمانية المسلمة في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) رمزاً للتسامح الديني، والذي يمثل سمة بارزة من سماتها، وذلك لما تعرض اليهود لمختلف ألوان الاضطهاد في أسبانيا رفضت دول أوروبا الصليبية استقبالهم، فاستقبلتهم دولة الخلافة، حيث اشترط عليهم السلطان سليمان القانوني أن يسكنوا حيث شاؤوا من دولة الخلافة باستثناء فلسطين وسيناء، [1].

ويذكر برو كلمان أن الدولة العثمانية آنذاك كانت ملجأ للحرية الدينية لليهود، الذين توافدوا لدولة الخلافة، إذ ما وافت سنة (١٥٩٠م) تقريباً حتى بلغ عدد سكان الحي اليهودي في استانبول نحو عشرين ألفاً، فاتخذوا سبيلهم إلى قصر السلطان

١- انظر: زياد أبو غنيمة الأتراك العثمانيون وفلسطين، أرض الإسراء العدد (١٧٣) آذار (١٩٩٣)، ص٥.

من خلال الضحك والشعوذة، خاصة وأن السلطان سليم الثاني[1] كان شديد الولع بهذا اللون من اللهو، وقد وصلوا كذلك إلى بعض المناصب الرفيعة من خلال الطب[2].

وأمام هذه المكانة التي حظي بها اليهود في دولة الخلافة، تواصل عداؤهم لها، متميزاً بطول مدته وخطورته، التي أدت إلى هدم هذا الصرح الإسلامي الشامخ، الذي التف حوله المسلمون ردحاً من الزمان، فكان رمز وحدتهم وقوتهم وعزتهم[3].

" إن تاريخ اللدغات اليهودية في معقل الخلافة الإسلامية قديم؛ بدأ منذ عهد السلطان مراد الثاني ومن بعده السلطان العظيم محمد الفاتح (١٤٨١م)، الذي اغتالته طبيبة يعقوب باشا (ميا سترو جاكوب) بالسم. كما ثبت أن اغتيال أولاد السلطان سليمان القانوني وأحفاده الصغار قد دبرته خليلة سليم الثاني نوربانو اليهودية "[4].

ولم تقتصر مظاهر العداء اليهودي على هذا النحو من الاغتيالات التي من شأنها نزع فتيل الاستقرار في دولة الخلافة، وإنما تعدى ذلك إلى مباشرة السعي الفعلي لتحقيق الآمال الصهيونية في فلسطين، دون الاكتراث بما اشترطه عليهم السلطان سليمان القانوني من عدم السماح لهم بسكنى فلسطين.

١- ولد سليم الثاني عام (٩٣٠هـ) حيث تولى الخلافة عام (٩٧٤)، والذي كان سلطاناً ضعيفاً، إلا أن هيبة الدولة في السابق، ووجود وزيره محمد الصقلي حالا دون سقوطها، توفي في ٢٧ شعبان عام (٩٨٢) بعد حكم دام ثمانية أعوام.

انظر : محمود شاكر التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق (١٩٨٦)، ص١٢٥, ١٢٦.

٢- انظر : كارل برو كلمان تاريخ الشعوب الإسلامية (٣)- الأتراك العثمانيون وحضارتهم - ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين - بيروت (١٩٦١)، ص١١٤, ١١٥.

٣- انظر : التل، الأفعى ص٧٤ - مرجع سابق -.

٤- انظر : المرجع السابق ص ٧٥، نقلاً عن جواد رفعت أتيلخان، الخطر المحيط بالإسلام، ترجمة وهبي عز الدين، بغداد (١٩٦٥) ص٦٧.

ففي عهد السلطان عبد الحميد الثاني[1] قام اليهود الألمان بإنشاء أول مستوطنة في فلسطين عام (١٨٩٢م)، وكان ذلك بقيادة اليهودي فريدمان، فما أن تناهى الخبر إلى الخليفة عبد الحميد حتى أصدر قانوناً في ١٦ شباط ١٨٩٢م، يقضي بإعادة المنطقة إلى السيادة العثمانية، بعد أن أوكل السيادة عليها آنذاك لحاكم مصر الخديوي عباس[2].

وبعد فشل هذا الأسلوب شرع الزعيم الصهيوني هرتزل بإجراء بعض الاتصالات بهدف التمهيد للقاء السلطان عبد الحميد، لعله يحمله على تحقيق آمال اليهود في فلسطين، مقابل الدعم اليهودي المالي وغيره لدولة الخلافة[3]، وقد قدر هرتزل ثمن فلسطين بعشرين مليون ليرة تركية، لإغراء الأتراك كي يصلحوا أوضاعهم المالية مقابل إعطائهم فلسطين لليهود[4]، إلا أن السلطان عبد الحميد بمجرد أن سمع ما يريده اليهود قال: "لا أقدر أن أبيع قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي، لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا... ليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل. إنما لن تقسم إلا على جثتنا، ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان"[5].

وإزاء هذا الموقف المتشدد، تبين للصهيونية أن تحقيق آمالهم وتأسيس دولتهم

١- ولد السلطان عبد الحميد يوم الأربعاء في ٢١ أيلول سنة ١٨٤٢م وهو ابن السلطان عبد المجيد، بويع بالخلافة بعد أخيه مراد يوم الخميس في ٣١ آب عام ١٨٧٦م، وكان عمره أربعا وثلاثين سنة؛ خلع بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٠٩م، وأرسل إلى سلانيك في اليونان والتي كانت آنذاك تحت الحكم العثماني، توفي بها في ١٠ شباط عام ١٩١٨م.

انظر: السلطان عبد الحميد - مذكراتي السياسية (١٨٩١-١٩٠٨)، الطبعة الخامسة مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٨٦)، مقدمة المترجم -١١-١٥.

انظر أيضاً: الدعوة العدد (٣٠) السنة ٢٧ (٤٠٤) - نوفمبر ١٩٧٨ القاهرة - ص١٠.

٢- انظر: أبو غنيمة الأتراك أرض الإسراء عدد (١٧٤) سابق ص٨.

٣- انظر: هرتزل ص٢٨, ٢٩ (يومياته في ٣-٥-١٨٩٦، ٧-٥-١٨٩٦م) -مرجع سابق-.

٤- انظر: المرجع السابق ص٣٣ (يومياته ١٥-٦-١٨٩٦م).

٥- المرجع السابق ص٣٥ (يومياته في ١٩-٦-١٨٩٦م).

في فلسطين في حكم المستحيل، ما لم تتراجع الدولة العثمانية عن مواقفها الرافضة لمبدأ الهجرة اليهودية.

ففي المؤتمر الصهيوني الأول عام (١٨٩٧م) قدم هرتزل تقريراً أكد فيه "أن اليهود يخدعون أنفسهم إذا اعتقدوا أن بإمكانهم الهجرة إلى فلسطين، إلا في حالتين لا ثالث لهما:

الأولى: أن تتراجع الدولة العثمانية الإسلامية عن موقفها الرافض للهجرة.

الثانية: القضاء على الدولة العثمانية إذا استمرت في رفضها "[١].

ولم ييأس هرتزل من مواقف الخليفة عبد الحميد المتشددة، فاستمرت محاولاته الرامية للقاء السلطان عبد الحميد، الذي سمح باستقباله كصحفي ورئيس لليهود لا كصهيوني، فذهب هرتزل ست مرات ولم يؤذن له، ثم أذن له بعدها، فأخذ يتذلل للخليفة ويقدم كافة استعداداته لتقديم شتى الخدمات، والمساعدات المالية، لقاء سماحه بقدوم اليهود إلى فلسطين[٢]، إلا أن هذه الإغراءات فشلت في شراء موقف الخليفة لصالح اليهود.

ويروي المؤرخ التركي الجنرال جواد رفعت أتلهان أنه بعد انتهاء هرتزل من كلامه غضب الخليفة وقال لأحد معاونيه: "لو كنت أعلم أن هؤلاء اليهود سيتحدثون أمامي عن فلسطين لما سمحت لهم بمقابلتي أصلاً"[٣].

واستنفرت الصهيونية سفراء أمريكا وبريطانيا وروسيا في استانبول (إسلام بول) للضغط على الخليفة لإحداث بعض التراجعات والتسهيلات في مواقفه المتشددة إزاء اليهود وقد فشلوا أيضا[٤]، مما يعني عدم تراجع الدولة العثمانية عن

١- أبو غنيمة، الأتراك أرض الإسراء، عدد (١٧٤) سابق، ص٨.

٢- انظر: هرتزل يومياته في (٨-٥-١٩٠١م)، (١٨-٥-١٩٠١م)، ص١٧٢-١٧٧- مرجع سابق -.

٣- أبو غنيمة الأتراك أرض الإسراء، عدد (١٧٤) سابق، ص٦.

انظر أيضا: حول محاولة كسب اليهود لتأييد الحكومة الألمانية في العمل على إقناع الخليفة بأهدافهم، ص١٣ من هذه الدراسة.

٤- انظر: أبو غنيمة الأتراك أرض الإسراء عدد (١٧٤) سابق ص٩.

موقفها تجاه الأطماع اليهودية، وأنه لا سبيل لتحقيق هذه الأطماع سوى القضاء على دولة الخلافة كما اقترح هرتزل، وهو ما تبنته الحركة الصهيونية ونجحت في تحقيقه.

المطلب الثاني: الوسائل اليهودية لهدم الخلافة العثمانية:

أدرك اليهود أن دولة الخلافة العثمانية هي السد المنيع في وجه تحقيق أمانيهم وأحلامهم في فلسطين، الأمر الذي دفعهم إلى توجيه القوى المختلفة، واتباع الأساليب المتنوعة التي من شأنها اجتثاث تلك العقبة الكؤود - دولة الخلافة - ليسهل عليهم تنفيذ مآربهم ومخططاتهم.

وقد استخدم اليهود لتحقيق أهدافهم مختلف القوى السياسية والاجتماعية الآتية[1]:

أولاً: جمعية الاتحاد والترقي:

نجح يهود الدونمة[2] بمؤازرة من المحافل الماسونية[3] في تكوين جمعية تركيا الفتاة، التي كان مدحت باشا[4] أشهر مؤسسيها، وقد تفرع عن تركيا الفتاة جمعية الاتحاد والترقي التي حملت شعار الحرية والإخاء والمساواة، وهو مانقلته عن شعار

١- انظر: التل الأفعى ص٧٥-٨٠- مرجع سابق -.

٢- يهود الدونمة أو الدومنة - حسبما ذكر بعض المؤرخين - هم أتباع المسيح الكذاب شبتاي صبي الذين تستروا بالإسلام مبطنين يهوديتهم وحقدهم، حيث تسموا بأسماء إسلامية، وكلمة دونمة أو دومنة هي في الأصل تركيب تركي يتكون من شقين (دو) وهي فارسية الأصل وتعني اثنين، و(نمة) أو (منة) بمعنى نوع، وهي بذلك تعني الفرقة القائمة على أصلين أو نوعين هما: النوع اليهودي والإسلامي.
انظر: ظاظا الفكر الديني ص١٢٧ , ٢٦١ -مرجع سابق -.

٣- الماسونية هي منظمة يهودية صرفة من ناحية الفكر والهدف والوسيلة وفلسفة التفكير، لها محافل في كل العالم تقريبا، أكثر أعضائها من الشخصيات المرموقة وهي منظمة في غاية من السرية.
انظر: الندوة العالمية الموسوعة الميسرة ص٤٤٩ , ٤٥٣ - مرجع سابق -.

٤- وصل في الدولة لأرفع المناصب حيث أصبح صدراً أعظم (رئيس وزراء) وتنقل في حكم عدة ولايات عثمانية كسوريا وهو الذي دبر مؤامرة خلع السلطان عبد العزيز. وتآمر على اغتياله بعد ستة أيام من خلعه، وهو ابن حاخام مجري مشهور بالمكر والخداع، كان ممن أظهر الإسلام مبطنا اليهودية.
انظر: التل الأفعى ص ٧٦ - مرجع سابق -، نقلاً عن: عبد المنعم شميس أسرار الصهيونية ص٨٦.

الثورة الفرنسية[1]، صنيعة الماسونية[2].

وقد تأسست جمعية الاتحاد والترقي في سالونيك حيث ضمت كثيراً من الضباط الثوريين الذين أطلقوا على أنفسهم لقب الشبان الأتراك[3]، كما ضمت عدداً كبيراً من رجالات يهود الدونمة[4].

ويرجع سبب إنشائها إلى ذلك الموقف الصلب الذي رفض فيه السلطان عبد الحميد إعطاء اليهود فلسطين كوطن قومي لهم، مما دفع المجلس الصهيوني العالمي أن يعمد إلى الانتقام منه وإزاحته عن العرش على أمل الإتيان بسلطان غيره يمكنهم التفاهم معه، فأصدر ذلك المجلس أوامره لجميع المحافل الماسونية[5] التابعة له في اسطنبول لجذب مختلف الضباط الأتراك الناقمين على السلطان عبد الحميد، وإغراء آخرين ممن تخدعهم الأموال والإغراءات اليهودية والتي كان يقدمها اليهودي جاويد الذي أصبح أمين صندوق جمعية الاتحاد والترقي[6].

وكانت جمعية الاتحاد والترقي تعقد اجتماعاتها في بيوت بعض اليهود المتمين

١- انظر : آرنست رامزور تركيا الفتاة ترجمة صالح العلي (بدون طبعة) مكتبة الحياة - بيروت (١٩٦٠)ص٤١.

٢- حول دور الماسونية في الثورة الفرنسية، انظر : الجندي المخططات ص٥٢-٥٧ - مرجع سابق -.

٣- انظر : مصطفى الزين أتاتورك وخلفاؤه - الطبعة الأولى - دار الكلمة للنشر - بيروت - لبنان (١٩٨٢) ص٢٩.

٤- انظر : شاكر التاريخ، ج١١/ ٢٥ - مرجع سابق -.

٥- يفتخر الماسون بالأدوار الإجرامية التي قاموا بها لاجتثاث الخلافة الإسلامية، فقد قال الفيلسوف الماسوني شاريبا في حفل أقيم للماسون: "انظروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكيين الذي قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد دون أن تسيل نقطة دم واحدة... أجل فبمثل هذا الشعب الماسوني تفخر الماسونية".

انظر : التل الأفعى ص٧٩- مرجع سابق - نقلاً عن دائرة المعارف الماسونية ص١٦٦.

ويلاحظ أن الدستور الذي كانوا يطالبون به هو الذي وضعه اليهودي مدحت باشا عام (١٨٧٦) ورفضه السلطان عبد الحميد.

انظر : الزين أتاتورك ص٣١, ٣٢ - مرجع سابق -.

٦- انظر : المرجع الأخير ص٢٩, ٣٠.

للجنسية الإيطالية، والجمعيات الماسونية الإيطالية، إذ إن هذه الجنسية كانت تحميهم من الاعتقال بحكم الامتيازات الأجنبية التي تمنع مثولهم أمام المحاكم التركية، وتحول دون تفتيش منازلهم[1]، وكان اضطهاد اليهود في روسيا وغيرها من الدول الأوروبية، هو جوهر المواضيع التي تدور في هذه الاجتماعات السرية[2]، إضافة للتأليب المتواصل ضد السلطان عبد الحميد الثاني، والذي أدى إلى إعلان الثورة المسلحة ضده، وكان ممن تزعم هذه الثورة أنور باشا، وجمال باشا اللذان اعترفا في أعقاب نجاح الثورة بكلام مشوب بالحسرة والندم، أنهم لم يعرفوا السلطان عبد الحميد فأصبحوا آلة بيد الصهيونية[3]، حيث انتهت ثورتهم بخلع السلطان عبد الحميد الثاني وسجنه في قصر بمدينة سالونيك، وولي مكانه ابن عمه الكسيح[4] مما أتاح لجمعية الاتحاد والترقي التحكم بمقاليد الحكم، فتسلم اليهودي يافيد وزارة المالية في تركيا، وعمل مصطفى كمال أتاتورك والذي كان تابعاً للجمعية نفسها في المجال العسكري، حيث أصبح رئيساً لأركان الحرب[5]، وقد تم على يديه الإعلان عن إلغاء الخلافة الإسلامية في الثالث من آذار عام ١٩٢٤م[6].

ثانياً : قوى الحقد الصليبي الغربي :

لما رأى الصليبيون اتساع رقعة الدولة الإسلامية، خاصة بعد سقوط القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح، وزحف المسلمين حتى أبواب فينا، اتفقت المؤامرة اليهودية والصليبية على ضرورة استئصال دولة الخلافة، وقد ظهر

١- انظر : هاورك كورتناي آرمسترونج، مصطفى كمال أتاتورك، تعريب حلمي مراد (بدون طبعة)، دار المعارف بمصر (بدون تاريخ)ص٣٣.

٢- انظر : برو كلمان الأتراك العثمانيون ص٢٩ -مرجع سابق- .

٣- انظر : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكايد يهودية عبر التاريخ، الطبعة الخامسة، دار القلم - دمشق - بيروت (١٩٨٥)ص٢٧٩.

٤- هو محمد الخامس المعروف بالسلطان محمد رشاد، وقد كان ضعيف الرأي والعزيمة هزيلاً شبه مقعد. انظر : الزين أتاتورك ص٣٣ -مرجع سابق-.

٥- انظر : أرمسترونج، مصطفى كمال، ص٤٠-٤٢- مرجع سابق -.

٦- انظر : شاكر التاريخ ج١١ . ص٨٠ -مرجع سابق-.

هذا الحقد في تحالف القوى الصليبية الأوروبية في كثير من الدول مثل بلغاريا ورومانيا والنمسا وفرنسا وروسيا واليونان وإيطاليا لمحاربة دولة الخلافة، ونزع فتيل الاستقرار منها، بهدف عرقلة تقدمها وتطورها، ومن ثم المساهمة في تمزيقها واستعمارها، وقد نجح الحقد الصليبي أيما نجاح في تضييق رقعة الإسلام في أوروبا، واحتلال كثير من الدول الإسلامية في الوطن العربي مثل الجزائر سنة (١٨٣٠م)، ومصر سنة(١٨٨٢م)، ثم تلى ذلك احتلال تونس وليبيا وغيرها[١].

ثالثاً : الدعاية الصهيونية المغرضة :

عمدت الدعاية اليهودية الكاذبة عبر مختلف المحافل الماسونية في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وأمريكا وروسيا إلى تشويه صورة الخلفاء العثمانيين، وقد اختص السلطان عبد الحميد الثاني بقدر كبير من تلفيق الادعاءات المغرضة التي وصفته بمختلف العيوب، ونعتته بجماع المساوئ كلها، حتى غدا رمزاً لكثير من معاني الظلم والقهر والاستبداد[٢].

وقد دل ذلك على النوايا اليهودية الخبيثة الجادة في إسقاط الرموز الإسلامية في دولة الخلافة، وفي مقدمتها السلطان عبد الحميد الثاني، ليتسنى لهم إلغاؤها بالكلية. ولتحقيق ذلك سلكت الصهيونية عدة مسارات دعائية عدائية منها :

١- إذكاء الحقد الصليبي ضد الخلافة الإسلامية :

قامت الصحافة الصهيونية بإثارة فتنة (١٨٦٠م)، وما صاحبها من مذابح بين الدروز والنصارى في سوريا ولبنان، إذ ألقت وسائل الإعلام الصهيونية مسؤولية هذه الفتنة على دولة الخلافة العثمانية، وطالبت الدول الأوروبية النصرانية بالتدخل الفوري لحماية نصارى سوريا ولبنان؛ خوفاً من تكرار مذابح أخرى لهم، وقد تمثل

١- انظر : التل الأفعى، ص٧٦ -مرجع سابق-.

انظر أيضاً : سعيد محمد أحمد باناجة نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٨٥)، ص٨٦، ٨٧، نقلاً عن : عبد المنعم شميس أسرار الصهيونية ص٦٠.

٢- انظر : باناجة، نظرة حول المؤامرات ص ٨٧ -مرجع سابق-

نجاح هذه الدعاية الخبيثة بأن رضخت الدولة العثمانية لمطالب الدول النصرانية الأوروبية، بمنحها امتيازات في البلاد العربية والإسلامية، تحت ذريعة تأمين الحماية للنصارى[1].

كما سلطت الدعاية الصهيونية الضوء على الفتنة التي أثارها البلغاريون، حينما قاموا بالثورة ضد الدولة العثمانية، فارتكبوا مذابح بشعة ضد الأتراك المسلمين، مما دفع الدولة العثمانية إلى استخدام القوة لإخماد ثورتهم، فاستغلت الصهيونية هذه الظروف لترويج الدعايات المغرضة، التي نعتت الأتراك المسلمين بصفات المعتدين الشغوفين بسفك دماء النصارى، وأخذت تحرض نصارى أوروبا للأخذ بثأر إخوانهم النصارى البلغار، وقد كان لذلك أثر عظيم في إيغار صدور نصارى أوروبا ضد الإسلام والمسلمين، مما سهل قيادهم نحو الحرب العالمية الأولى[2].

٢- العمل على إغراء الأوروبيين بسهولة السيطرة على الدولة العثمانية وإثارة الغريزة الاستعمارية لديهم[3]:

ويهدف اليهود من وراء ذلك التمكن من إقامة الوطن القومي لهم على أرض فلسطين، وهو ما فشلت الصهيونية بتحقيقه من خلال دولة الخلافة، فاتجه الكيد اليهودي نحو القوى المعادية للدولة العثمانية لتحقيق بغيتهم، خاصة وأن بريطانيا وعدتهم بتلبية مطالبهم في فلسطين حال نصرهم في الحرب العالمية الأولى، لذلك نشطت القوى اليهودية كيهود الدونمة وحلفاؤهم في الضغط على الدولة العثمانية وحملها على الانضمام لألمانيا ضد إنجلترا وحلفائها، إذ أن انضمام الدولة العثمانية

١- انظر: زياد أبو غنيمة جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، الطبعة الثانية، دار الفرقان - مطابع الجمعية العلمية الملكية - عمان -الأردن (١٩٨٦) ص٤٨.

انظر أيضاً: باناجة، نظرة حول المؤامرات ص ٨٧ - مرجع سابق -.

٢- انظر: أبو غنيمة جوانب ص٤٨, ٤٩ - مرجع سابق -.

انظر أيضاً: التل الأفعى ص ٧٧، ٧٨ - مرجع سابق - نقلاً عن يوسف البستاني تاريخ حرب البلقان - القاهرة - ص١٧٧, ٢٧٢.

٣- انظر: أبو غنيمة جوانب ص ٤٨, ٤٩ - مرجع سابق -.

لبريطانيا سيعرقل تحقيق آمالهم في فلسطين، مما تسبب في انضمام الاتحاديين إلى جانب ألمانيا وحملوا دولة الخلافة على ذلك، وهو مايفسره موقف اليهود حين استقبلوا بريطانيا وحلفاءها - بعد انتصارهم في الحرب، ودخولهم بغداد - استقبالاً رائعاً أعلنوا فيه خضوعهم لهم، وأنهم في خدمتهم وحسب أوامرهم[1].

٣- تهيئة المناخ داخل دولة الخلافة الإسلامية لاستبدالها بغيرها :

عمل اليهود عبر وسائل إعلامهم المختلفة على تهيئة الأمة الإسلامية لتقبل قيادها نحو حتفها، فابتكروا وصف الرجل المريض على دولة الخلافة ليمهدوا بذلك الرأي العام التركي والعالمي لتقبل فكرة استبدال هذا الكيان المريض بكيان آخر عصري متطور، يكون مواكباً للدول الأوروبية الأخرى، وما تشويه صورة السلطان عبد الحميد الثاني إلا شكلاً من أشكال هذه التهيئة التي تستهدف رجالات الدولة العثمانية، لاستبدالها ببعض الشخصيات المتواطئة مع اليهودية والصليبية، أمثال مدحت باشا ومصطفى كمال أتاتورك، والتي عملت الدعاية اليهودية على تسليط الضوء عليها، خاصة أتاتورك الذي نجح فيما بعد في تحقيق الآمال اليهودية والصليبية على السواء في القضاء على الخلافة الإسلامية[2].

٤ - العمل على تمزيق الأمة الإسلامية الواحدة شيعاً متفرقة، وقوميات متعددة :

وقد قام اليهود بذلك لتفقد الأمة الإسلامية سر قوتها، فتسهل السيطرة عليها، وتغدو فريسة سائغة للصهيونية العالمية والصليبية المتآمرة.

وقد شرعت جمعية الاتحاد والترقي منذ أن سيطرت على مقدرات الدولة العثمانية في تبني ونشر القومية الطورانية (التركية)، مما أوجد رد فعل قومي في البلاد العربية[3]، حيث استغل اليهود بعض المفكرين العرب خاصة النصارى منهم،

١- انظر : شاكر التاريخ ج١١/ ص٢٩ - ٣١، ٣٥ - مرجع سابق -.
٢- انظر : أبو غنيمة جوانب ص٥٠-٥٤ - مرجع سابق -.
٣- انظر : شاكر التاريخ ج١١/ ص٨١ - مرجع سابق -.

فأخذوا يروجون للقومية العربية، فنادوا بتحرير العرب وفصلهم عن الخلافة[1]، كما سخّر اليهود وسائل إعلامهم ومحافلهم الماسونية في ترويج الدعايات اليهودية لتنطلي هذه الأفكار القومية الخبيثة على كثير من العرب الذين انخدعوا بها، ظنا منهم أنهم سيتخلصون من مظاهر الظلم والفساد الإداري في الدولة، والذي كان اليهود سبباً مباشراً في وجوده، خاصة بعد سيطرة الاتحاديين على مقاليد الحكم في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨م[2].

وفي غضون ذلك ظهرت القوميات المختلفة كالعربية والكردية والفارسية وغيرها مما فرق الأمة الإسلامية، ومزقها شر ممزق[3]، إذ انبثقت عنها النعرات الإقليمية التي زادت الأمر سوءاً وتجزئة، كاليمنية والمصرية والسورية والسودانية والصومالية وغيرها، الأمر الذي زرع بذور الشقاق والتمزق بين العرب أنفسهم، فأثمر معاني الحقد والكراهية والخلاف بين المسلمين، وتحققت تبعاً لذلك سياسة الغرب الاستعمارية وفق مبدأ فرق تسد[4].

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن الصهيونية الحديثة نجحت بتضافر القوى السابقة في إلغاء الخلافة الإسلامية التي أقضت مضاجع الصليبيين واليهود طوال خمسمائة عام[5]، الأمر الذي أتاح لآمال اليهود وأمانيهم أن تتحقق على أنقاض دولة الخلافة، فشرعوا يعيثون في الأرض فساداً وإفساداً، وسفك دماء وإرهابا، دون أن يرقبوا في مؤمن إلاً ولا ذمه.

١- انظر: التل الأفعى ص٧٩، ٨٠ -مرجع سابق- نقلاً عن: داجو برنافون ميكوش مصطفى كمال المثل الأعلى، تعريب كامل مسيحية بيروت (١٩٣٣) ص٣٣٠.

٢- انظر: أبو غنيمة جوانب ص٥٥ - مرجع سابق -.

٣- انظر شاكر التاريخ ج١١/ ص٨١-٩٥ -مرجع سابق-.

٤- انظر: باناجة، نظرة حول المؤامرات ص٨٩، ٩٠ -مرجع سابق- نقلاً عن محمود أوفان، السلطان عبد الحميد الثاني ومعارضوه، (١٩٥٦) إستانبول ص٢١.

٥- انظر: التل الأفعى ص٨٢ - مرجع سابق -.

المبحث الثاني

أضواء على سياسة التهويد

تمادت الصهيونية في عدائها للدعوة الإسلامية، بعد نجاحها في إلغاء الخلافة الإسلامية، وإقامة الكيان العلماني البديل، فنشطت مساعيها في تقويض صرح الأديان والعقائد، وهدم بناء القيم والأخلاق الفاضلة في مختلف المجتمعات الإنسانية، كي تضمن بقاءها وسطوتها في مثل هذه الأجواء المتعفنة والمنحلة، كما يمكنها من خلال ذلك محاصرة الدعوة الإسلامية القائمة على المثل والأخلاق، والمبادئ السامية، والداعية إلى طهر الفرد ونقائه واستقامته، والرامية إلى إنقاذ المجتمعات من دركات الانحطاط والانحراف إلى غايات السمو والارتقاء، ومن مستنقعات العهر والرذيلة إلى سماء الرفعة والفضيلة.

وقد عصفت سياسة التهويد الصهيونية بكثير من المجتمعات الإنسانية، التي خضعت لشتى أشكال الإفساد اليهودي، وكان لفلسطين - شعبا وأرضاً - من بينها النصيب الأكبر من هذه السياسة الخبيثة، التي لم تقتصر على تهويد الأرض والمقدسات الإسلامية، وإنما تعدى ذلك إلى تهويد الفكر والسلوك لمسلمي فلسطين، واستباحة الأساليب والوسائل المختلفة التي من شأنها تحقيق ذلك.

وهو مايمكن بيانه في المطالب الثلاثة الآتية :

المطلب الأول : محاربة الأديان ونشر الإلحاد والفساد :

إن الرابطة الدينية لأي شعب من الشعوب هي العروة الوثقى التي تذود عن مقوماته الاجتماعية والأخلاقية، وهي عامل رئيس لحفظ مكارم الأخلاق في أي نظام اجتماعي سليم، فعندما تنتهك الاخلاق وترتكس الفضيلة وتنتكس، يفقد

الشعب مقومات وجوده، فيصبح كماً مهملاً لا قيمة له، لذلك عمد اليهود إلى تدمير مقومات الأمم والشعوب، خاصة الإسلامية منها، فسلكوا مختلف السبل والوسائل الخبيثة التي تؤدي إلى تحطيم تلك الرابطة بهدف إطباق السيطرة على أوطان الآخرين[1].

وإذا كان زعم اليهود أن الله إله بني إسرائيل وحدهم دون غيرهم، وهو عدو لآلهة الأمم الأخرى - كما تقدم- فلا بأس بإعلان الحرب على أديانها ومعتقداتها، وما دام اليهود قد استباحوا نسبة النقائص والرزايا لإلههم يهوه، فلا غرابة في إعلانهم الحرب على الديانات والعقائد الوثنية الأخرى حسب زعمهم.

وبناء على ذلك، فقد سلك اليهود في حربهم ضد الأديان اتجاهات عديدة لعل أهمها الاتجاهان التاليان :

أولاً : نشر الأفكار الإلحادية وترويجها :

أعلنت الصهيونية حربها على الأديان والعقائد الأخرى، لما تمثله من حاجز وعقبة كأداء أمام أطماعها ومخططاتها، فقررت نسف الدين واجتثاثه من الوجود، وتمزيق فكرة الإله في أذهان غير اليهود، وإشغالهم بما وراء ذلك من مكاسب مادية ونحوها[2]، إذ لا يليق أن يكون في المملكة اليهودية غير الدين اليهودي، لذا ينبغي نشر الإلحاد بين الشعوب المختلفة، لما يمثله من مرحلة انتقالية لإقناع الناس وتبشيرهم بالدين اليهودي[3]، وهو ما يفسر منهج الحركة الصهيونية في استخدامها وتوجيهها.

ثانياً : الإفساد الخلقي :

إن أبسط دراسة لأحوال الإنسانية اليوم، وما تعانيه من سقوط أخلاقي مريع، وتهتك في القيم والمبادئ، إلى جانب الترويج للنظريات المنحلة والمتعفنة، التي

١- انظر : التل جذور ص ١٧٢- مرجع سابق - .
٢- انظر : نويهض المجلد الأول - ج٢ / ص٢٠١ - مرجع سابق -.
٣- انظر : المرجع السابق المجلد الأول - ج٢/ ص٢٤٣.

زادت البشرية وبالا وانحطاطاً، توقف الدراسين في هذا المجال على الأصابع اليهودية الدنسة التي جعلت من الفسق والفجور، والمتاجرة بالأخلاق والأعراض قربانا يتقربون به إلى الله عز وجل - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - .

وقد أخبر الله عزوجل عن هذا الإفساد في سورة الإسراء، فقال﴿ **وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لَتُفْسِدُنَّ في الأرض مرتين ولَتَعلُنَّ عُلواً كبيراً**﴾[1].

يقول سيد قطب في الظلال: "وهذا القضاء إخبار من الله تعالى بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه الإلهي من مآلهم، لا أنه قضاء قهري عليهم، تنشأ عنه أفعالهم، فالله سبحانه لا يقضي الإفساد على أحد"[2].

ويعتقد اليهود أن فسادهم الخلقي ماهو إلا تطبيق لما جاء في كتبهم المقدسة، التي نعتت أنبياءهم بصفات الفسق والفجور المختلفة، فلم يسلموا من إلصاق صفات العهر والفاحشة، ولم يأمنوا نسبة السكر والانحراف إليهم - وقد تقدمت الإشارة إلى بعض هذه المزاعم - فهم على آثار أنبيائهم مقتدون، وإذا جعل اليهود من بيوت أنبيائهم مواخير يمارس فيها البغاء والفحشاء[3] - حسب مانسبوه إليهم - فلا تثريب عليهم وهو يقتفون آثار أنبيائهم، ويسيرون على هديهم، من متاجرة بالعرض، وممارسة للبغاء، وتهافت على أبواب الفسق والفساد.

إنه ليس غريباً على الشعب اليهودي أن يكون أكثر الشعوب انحرافاً ولهثاً وراء الجنس والمخدرات[4]، حتى بلغ الكيان اليهودي أعلى نسبة في الشرق الأوسط إصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة "إيدز" إذ أن أكثر من (٣٠٠٠) شخص يحملون هذا المرض، من بينهم (٥٧) طفلاً، (٢٠) منهم دون الخامسة من العمر، فضلاً عن شيوع اللواط والشذوذ الجنسي في مختلف المستويات اليهودية، وهو نتيجة طبيعية

١- الإسراء/ ٤.

٢- قطب في ظلال القرآن، ج٥/ ص٣٠٦ -مرجع سابق-.

٣- انظر: وفا صادق أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الفرقان -عمان- الأردن (١٩٨٧)ص٤٩-٥٣.

٤- انظر: فورد ص١٣٦ -مرجع سابق-.

لما تبناه الكنيست اليهودي في تاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٢م من قانون يجعل البغاء مشروعاً في الشقق والفنادق والزوارق[١].

ولما كانت طقوسهم الدينية تستلزم شرب كمية من الخمور كل عام، فمن الطبيعي أن يكون شرب الخمر ديدنهم الذي لا يفارقهم، وهو مايفسر كونهم سدنة تجارة الخمور في البلاد التي يكثر فيها عددهم[٢].

ويكمن خطر الفساد الخلقي لدى اليهود بعدم سلبيته واقتصاره عليهم، وإنما بتعديه على المجتمعات الإسلامية وغيرها، حيث سلك اليهود السبل المختلفة لنشر فسادهم، وتوجيهه لتحقيق أغراضهم وأهدافهم، وهو مايتضح من خلال النقطتين الآتيتين: -

١- الوسائل اليهودية في نشر الفساد:

ومن أخطر هذه الوسائل:

آ- **الجنس**: اهتم اليهود اهتماماً كبيراً بهذه الوسيلة، لنشر فسادهم في الأرض، فشجعوا الصلة بين الرجال والنساء، وإقامة العلاقة بين الجنسين، وجندوا لذلك وسائل الإعلام المختلفة، من صحف ومجلات، وكتب ونشرات، وأفلام ومسلسلات وغيرها، ليغزوا بأفكارهم المنحلة العالم الإسلامي وغيره[٣].

ولعل نظرة سريعة إلى ما يصدر عن الصحافة والسينما والتلفزة ونحوها، من نشرها للإباحية، والتي يتفنن بها اليهود خاصة، كافية لإظهار المدى الواسع الذي تسلكه وسائل الإعلام المعادية، لإشاعة الفاحشة، بهدف تدمير المقومات الأخلاقية للمجتمعات الإسلامية، ويبرز ذلك في تصدير عشرات، وربما مئات الأفلام الداعرة -ذات الصناعة اليهودية- إلى المجتمعات الإسلامية وخاصة في فلسطين، حيث

١- انظر: صحيفة اللواء العددان (١٠٩٠-١٠٩١)، السنة الثالثة والعشرون - الأربعاء ٣٠/ ٣/ ١٩٩٤م، الأردن - عمان، ص٢١.

٢- انظر: فورد ص١٩٨ -مرجع سابق-.

٣- انظر: صلاح الخالدي إسرائيليات معاصرة (بدون طبعة)، دار عمار، الأردن - عمان (١٩٩١)، ص١٤٥.

يحاصر اليهود سكانها بها، وبمئات من المواخير والمجلات الإباحية، وقد تمادت الوقاحة اليهودية بتصوير بعض المناظر الإباحية لفلم داعر داخل أحد مساجد تونس، وعلى مقربة من مبنر المسجد[1].

ومن ناحية أخرى، فقد كان اليهود من وراء النظريات المنحلة، التي تدعو إلى السقوط الخلقي وتفكيك أواصر المجتمع، من خلال هدم العلاقات السامية والنبيلة بين أفراد الأسرة الواحدة. ومن أخطر ما طلعوا به على البشرية ما جاء به سيجموند فرويد من نظريات جنسية تجعل العلاقة بين الأم وابنها أو بين الأب وابنته قائمة على الجنس.

يقول فرويد: "الحياة الجنسية لا تبدأ عند البلوغ، وإنما تتبدى عقب الميلاد بمظاهر واضحة"[2].

وقد ذكر فرويد أن أول عضو تظهر عليه الشهوة هو الفم، وذلك حين المص من ثدي الأم، وهي حاجة إلى التغذية، إضافة إلى ضرورة تحقيق اللذة وهي مايمكن وصفها بأنها جنسية، ثم تتطور هذه العلاقة إلى أبعد من ذلك[3].

وقد أطلق فرويد على علاقة الطفل بأمه بـ(عقدة أو ديب)، وأنه حين يعبث بـ(قضيبه) تصحبه أخيلة بأنه يمارس نشاطاً جنسياً مع أمه، ويحمله ذلك إلى الحسد الكبير لأبيه لأنه منافساً يقف في طريقه، ولذا يشعر بالرضا عند غيابه، والسخط عند عودته[4].

وعند البنات تستشري حالة الحسد للأخ، وذلك لأن لديه قضيبا، وهو ما لا

١- انظر: أبو غنيمة السيطرة ص١٧٠، ١٧١ -مرجع سابق-.

٢- سيجموند فرويد الموجز في التحليل النفسي، ترجمه عن الألمانية سامي محمود علي، عبد السلام القفاش، إشراف ومراجعة مصطفى زيور، (بدون طبعة) دار المعارف بمصر - القاهرة (١٩٦٢)، ص٢٢.

٣- انظر: المرجع السابق ص٢٣، ٢٤.

٤- انظر: المرجع السابق ص٢٥، ٦٢، ٦٣.

تملك، فتهجر أمها وتحب أباها، وقد أطلق فرويد على ذلك (عقدة إلكترا)[1].

ويلاحظ أن هذه النظرية تشكل خطراً محدقاً يهدد بناء وحدة المجتمعات البشرية، لما تغرسه من انعدام للثقة وشك مريب بين الأم وبناتها، وبين الأب وأولاده، الأمر الذي يزيد من حدة الكراهية، وسوء النية، مما يؤدي بالبديهة لمزيد من التفكك والانحلال[2].

كما نادى اليهودي (دور كايم) بشيوعية النساء واصفاً الأسرة بأنها عمل صناعي لا ضرورة له[3].

ومن وسائلهم لنشر الجنس والشذوذ، ما كان منهم من تصدير لفتياتهم إلى مواخير أوروبا وأمريكا[4].

ووجهوا - أيضاً - كيدهم وخبثهم إلى عمق العالم الإسلامي كمصر، ففي ديسمبر ١٩٨٧ اكتشفت مؤامرة لنشر مرض "الإيدز" بين أبناء الشعب المصري، بتدبير من جهاز الموساد، وتحت إشراف السفارة اليهودية، من خلال شبكة تضم العشرات من الفتيات اليهوديات اللواتي يحملن الجنسية الأوروبية والأمريكية، وإرسالهن إلى القاهرة، وبتخطيط محكم ودقيق يتم استدراج بعض الشباب المصري لممارسة البغاء مع هؤلاء الفتيات المصابات بأخطر أمراض العصر[5].

ويجدر بالذكر أنه قد حدث ذلك، بعد أن اكتشفت أجهزة الأمن المصرية ماصنعه الموساد من تلويث لشحنات الأغذية المتوجهة إلى مصر بجراثيم مرض

١- انظر : المرجع السابق ص٦٦ ,٦٧ .

٢- انظر : الدعوة العدد الثاني والثلاثون، السنة السابعة والعشرون "٤٠٦"، يناير (١٩٧٩) مصر- القاهرة ص١٦ ,١٧ .

٣- انظر : ماجد الكيلاني الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، الدار السعودية للنشر - جدة (١٩٨٤)، ص٤٨ .

٤- انظر : التل جذور ص١٧٣ - مرجع سابق- .

٥- انظر : عرفه عبده علي تهويد عقل مصر الطبعة الأولى - سينا للنشر - القاهرة (١٩٨٩) ص٥٥ ,٥٦- بتصرف يسير- .

الإيدز، وذلك في أحد موانئ أوروبا قبل إبحارها إلى مصر[1].

وهذا يؤكد الإصرار اليهودي على القضاء على المقومات الإنسانية والأخلاقية في العالم الإسلامي، إذ أن ما حدث في مصر تكرر حدوثه أيضاً، لا يمتنع تكراره مرات ومرات في باقي البلاد الإسلامية الأخرى.

ب - **الخمور**: سيطر اليهود على تجارة الخمور في كثير من دول العالم، مما ساهم إلى حد كبير في إفساد تلك الدول، بنشر أم الخبائث فيها أمثال أمريكا ودول أوروبا[2]، وقد تفاقم كيدهم في هذا المجال حتى بلغ الغش فيه، فصنعوا ما أسموه بـ" الجن الأسود"، وهو مشروب كحولي يدفع بشاربه نحو الشر والجريمة، وكانت بعض الشركات التي تقوم بتوزيعه ذات أسماء يهودية[3].

ومن نافلة القول أن تكون هذه الوسيلة الخبيثة هي إحدى الوسائل التي استخدمها اليهود لتفتيت مقومات الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة، من خلال آثارها المباشرة على تغيير أخلاقه، وتمييع أنماط سلوكه، خاصة وأنهم يقعون في قبضتهم[4].

وقد أشار إلى ذلك البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون في حديثه حول أهمية تحريض " الغوييم " للسير باتجاه السكر والإدمان، حتى يصابوا بالخمول والبلادة، ويمنعوا من التفكير في المستقبل، أو التقدم والرقي[5].

جـ - **المخدرات**: استغلت اليهودية الصهيونية هذه الوسيلة الدنيئة لغزو الأسواق العربية بهذه السموم القاتلة، حيث يقوم اليهود بزراعة الحشيش في جنوب لبنان المحتل، وتسويقه مع مختلف أنواع المخدرات الأخرى إلى الدول العربية،

١- انظر: المرجع السابق ص٥٦.
٢- انظر: فورد ص١١٨, ٢٠٠ -مرجع سابق-.
٣- انظر: المرجع السابق ص٢٠١, ٢٠٢.
٤- انظر: نوفل الحرب النفسية الكتاب الثالث ص٣٢٩ -مرجع سابق-.
٥- انظر: نويهض المجلد الأول - ج٢/ ص١٨٥, ١٨٦ -مرجع سابق-.

والضفة الغربية وقطاع غزة، وذلك بشتى الوسائل والأساليب، حيث يتم تهريب الكثير منها إلى مصر وبيعها هناك، وذلك عبر سراديب معدة لهذا الغرض في المنطقة الحدودية[1].

وقد تميزت فلسطين وخاصة قطاع غزة بمزيد من انتشار الحشيشة، والكوكائين، والهيروين وغيرها من أنواع المخدرات المختلفة، التي كان يتم تهريبها عن طريق البحر، وذلك من خلال مجموعات من الصيادين، إمعاناً وإصراراً منهم على تذويب الهوية الإسلامية والقيم الخلقية والدينية بين مسلمي فلسطين[2].

وفي مصر "تم ضبط شبكة لتهريب المخدرات، اتخذت من مدينة رفح المصرية مقراً لنشاطها، مكونة من ٨ أفراد يتزعمهم كولونيل في جهاز الأمن الإسرائيلي الداخلي "شين بيت"، وهو على صلة طيبة بضباط حرس الحدود الإسرائيليين، الذين عاونوه في تهريب مخدرات إلى مصر قيمتها ٤ ملايين دولار! وكانت أخطر شبكات تهريب الهيروين، تلك المتهم فيها "إبراهام شالوم" نائب مدير المركز الأكاديمي و٤ من موظفي المركز، عندما استوقفتهم السلطات المصرية في مطار القاهرة، أثناء رحلة لهم مع السفير الإسرائيلي السابق "موشيه ساسون" في يوم ٢٤ أغسطس ١٩٨٧، وبتفتيشهم تم اكتشاف "أنابيب معجون أسنان" مملوءة بالهيروين - مقداره ٢٥ر٢ك جم - وتدخل السفير الإسرائيلي لإنقاذ الموقف، فوعد بترحيلهم خلال أيام، ولكنهم ظلوا في أماكنهم بالمركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة!"[3].

د - **التزوير والرشوة والسرقة**: لم يتورع اليهود من المضي في مزالق الرذيلة، مادامت تحقق لهم مايصبون إليه من أهواء وأهداف، فتختال بصماتهم في مسالك الشر كلها، وبؤر الانحراف جلها.

١- انظر: اللواء عدنان (١٠٩٠-١٠٩١) سابقان، ص٢١.

٢- انظر: أرشيف الأمن - حركة المقاومة الإسلامية - حماس، فلسطين -، الإسقاط عبر الدوائر الهندسية، نموذج "X"، "M" نشرة غير منشورة - ص٣.

٣- علي ص٥٦، ٥٧ -مرجع سابق-.

وقد تم القبض على عدة شبكات صهيونية كانت تقوم بتزييف الدولارات في مصر، حتى بلغ أن شبكة واحدة مكونة من أحد عشر فرداً، قدموا إلى مصر كفوج سياحي ضبط في حوزتهم أربعة ملايين دولار مزيف، وكانت هذه الشبكة تعمل على نطاق دولي وتتخذ من تل أبيب مقراً لها[1].

وكان لليهود الباع الطويل في سبل الغش والسرقة، حيث أجاز لهم التلمود غش الأمي، حتى لو حلف يميناً كاذباً شريطة النجاح في تلفيق يمينه[2]، وأباحت لهم التوراة السرقة، حيث أمر يهوه شعبه بسرقة المصريين حين خروجهم من مصر[3]، فقد جاء فس سفر الخروج : "بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم. فتسلبون المصريين "[4]، وهو مايفسر قيام خمسة وعشرين حاخاماً يهودياً في أبريل (١٩٨٧) بسرقة مجموعة كبيرة من القطع الأثرية، وبعض اللوحات الفنية والأحجار الكريمة والمخطوطات النادرة، وغيرها من مصر[5]، الأمر الذي يدفع الباحث إلى القول إن اليهود وراء كل جريمة، وخلف كل خلق ساقط، وهم صناع النظريات الهدامة لصرح الدين والأخلاق.

٢- الأهداف اليهودية من سياسة الإفساد:

استفاد اليهود في إفسادهم من تربية المرأة اليهودية، التربية التوراتية فائدة كبيرة، إذ أباحت لها المتاجرة بشرفها وعفتها خدمة للأغراض الصهيونية، اقتداء بإستير، تلك المرأة اليهودية الجميلة، التي سمي أحد أسفار التوراة باسمها، حيث تزوجت ملك الفرس، وقربت إليه ابن عمها مردخاي الذي رفض أن يسجد لوزير الملك هامان كما كان يسجد له الفرس تعظيماً له، مما ألهب غيظ الوزير على اليهود،

١- انظر : المرجع السابق ص٥٦ .

٢- انظر : روهلنج ص٨١، ٨٢ -مرجع سابق- .

٣- انظر : جلال ص٢٥ -مرجع سابق- .

٤- خروج ٣: ٢٢ .

٥- علي ص٥٧، ٥٨ -مرجع سابق- .

فأخذ يدبر مكيدة للقضاء عليهم، فاستصدر من الملك قراراً بالتنكيل بهم بحجة أنهم خونة، وعين الثالث عشر من آذار موعداً لتنفيذ مكيدته ومؤامرته، إلا أن إستير وابن عمها استطاعا أن يؤثرا على الملك، ويقنعاه بخيانة وزيره هامان، واستصدرا منه قراراً بقتل هامان وأتباعه، فقتل في اليوم الثالث عشر من آذار خمسة وسبعين ألفاً من الفرس وفي مقدمتهم الوزير هامان، وأصبح اليوم التالي " الرابع عشر من آذار " عيداً لليهود، يذكر النساء اليهوديات ويدفعهن أن يسلكوا طريق إستير، وأن يتخذوا من جمالهن وسيلة لخدمة اليهود وتحقيق أغراضهم[1].

ولم يقتصر الإفساد اليهودي على القضاء على المقومات الخلقية والدينية في المجتمعات الإسلامية فحسب، بل عمدوا إلى توجيهه لتكريس وجودهم، وتحقيق أمنهم في فلسطين وخارجها، وهو مايمكن توضيحه خلال الهدفين التاليين :

آ - تحقيق الأمن داخل دولتهم المزعومة :

شرع الاحتلال الصهيوني في نشر فسادهم داخل فلسطين، من حيث أنه وأهلها في نقطة تماس ومواجهة يومية تستلزم من اليهود التركيز الجاد لإضعاف روح المقاومة والتخفيف من حدة العداء[2].

وقد استغل اليهود الظروف المختلفة لأحوال الفلسطينيين، وعملوا على تجنيد أكبر عدد ممكن في مستنقع العمالة، ومن ثم توجيههم كأدوات تنفيذية للمخططات اليهودية الصهيونية في نشر وسائل الفساد كالزنا، والمخدرات والخمور وغيرها، واختراق للصف المسلم بهدف احتوائه من الداخل، ومراقبة للقوى الإسلامية والوطنية بهدف إجهاض العمل الجهادي في فلسطين، إلى غير ذلك من المنافع التي يحققها اليهود من عملائهم[3].

وللسلطات اليهودية واستخباراتها وسائلها في توريط العملاء بشكل لا يملكون

١- انظر : شلبي اليهودية ص٢٣٩ , ٢٤٠ -مرجع سابق -.
٢- انظر : نوفل الحرب النفسية - الكتاب الثالث - ص٣١٥ -مرجع سابق-.
٣- انظر : أرشيف الأمن ص ١-٨ - مرجع سابق-.

معه الرجوع لو فكر أحدهم بالرجوع، أو استيقظ فيه صوت الضمير بعد موت أو هجوع. فهي تحتفظ لكل واحد منهم بمخالفات قانونية تودي به وقت تريد السلطة، إن وقع ما أشير إليه من يقظة أو رجوع للجادة[1].

ومن أخطر الوسائل الصهيونية لتوريط العملاء:

الوسيلة الأولى: الجنس:

ركزت المخابرات اليهودية على استخدام الجنس كوسيلة ناجحة لتوريط الشباب الفلسطيني، وذلك من خلال الزنا باللواتي سرن على هدي اليهودية إستير، وجندن أنفسهن لخدمة الأغراض الصهيونية، حيث يقوم رجل المخابرات بتصوير الضحية وهو متلبس بالزنا معهن، ثم يهدده بفضح أمره إن رفض الارتباط.

"ورد في قصة إسقاط العميل (ن. ب) أن ضابط المخابرات استدعاه وهو في سن الخامسة عشرة من عمره، وبعد أن دخل عليه وتعرف على ضابط المخابرات الذي خرج من الغرفة وترك الضحية وحده وإذ بمجندة تدخل عليه، وهي شبه عارية، وبدأت تستثير شهوته حتى زنا بها، وبعد انتهائه خرجت المجندة ودخل الضابط وقال له: كيف؟ فقال الضحية: (جيد)، فعرض عليه الارتباط بعد أن أظهر صوره مع المجندة وهدده بالفضيحة، فوافق على الارتباط"[2]، وهذا على سبيل المثال لا الحصر، فالنماذج على استخدام المخابرات اليهودية للجنس واللواط ثم التصوير والتهديد بالفضيحة فالارتباط، كثيرة جداً[3].

الوسيلة الثانية: المخدرات:

نجحت المخابرات اليهودية في استغلال هذه الوسيلة في تجنيد كثير من المدمنين

١- انظر: نوفل الحرب النفسية - الكتاب الثالث - ص٣١٨، ٣١٩ - مرجع سابق - بتصرف يسير -.

٢- أرشيف الأمن ص٢ -مرجع سابق-.

٣- لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع السابق ص١-٣، ٦.

انظر أيضاً: تحقيق حركة فتح في سجين جنين الضحية تعترف - اعترافات العميل مازن الفحماوي (جنين) (بدون طبعة)- بدون دار نشر (١٩٨٤)، جميع صفحات الكتاب.

عليها، والتواقين إليها في دائرة العمالة.

وطريقتهم في ذلك أنهم ينشرونها عن طريق أصدقاء السوء، والساقطين إلى أصدقائهم حتى إذا بلغوا درجة الإدمان عليها، وعدم الاستغناء عنها، منعوها عنهم شريطة الارتباط، وأكثر الأمثلة خطورة ترويج هذه الوسيلة في مدارس الفتيات الثانوية، حيث يتم نشر الحبوب المخدرة من خلال بعض الفتيات الساقطات بين زميلاتهن، وذلك بناء على أوامر المخابرات الصهيونية للإيقاع بأكبر عدد ممكن من الفتيات المسلمات في مستنقعات العمالة، ومن ثم تجنيدهن لإسقاط غيرهن[1].

الوسيلة الثالثة : المال:

تقوم المخابرات اليهودية باستغلال وسيلة المال وعرضه على الفقراء، والمحتاجين، مقابل الموافقة على الارتباط والسقوط في منحدر العمالة والخيانة، وقد سجلت هذه الوسيلة نجاحاً ملموساً بين ذوي الفقر المدقع، وأصحاب الضمائر المادية الذين باعوا دينهم بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين.

ويبين ذلك ما اعترف عليه العميل (ص. أ. ع.) "بأنه أعطى أحد أصدقائه مقابلة من المخابرات وهناك تم العرض بالمال من قبل ضابط المنطقة... دون أن يلمح له بالعمالة، حيث قال له: سمعت أنك تريد أن تتزوج، ونحن نحب مساعدة الناس، فخذ هذه لك، فأخذها الشاب وخرج يحدث صاحبه بما حدث، فقال له العميل (ص. أ. ع.) متى شئت يعطيك مثلي، فأنا كل شهر يعطيني مبلغاً من المال، وبعد فترة عاد الشاب يطلب من العميل أن يقابل ضابط المخابرات لأنه محتاج إلى مال، فأرسله، وهناك أعطاه ضعف المرة الأولى، وعرض عليه العمالة، وبعد تردد وافق وارتبط"[2]، وغير ذلك من الأمثلة[3].

١- انظر : أرشيف الأمن ص٣ -مرجع سابق-.
٢- المرجع السابق ص١.
٣- لمزيد من الأمثلة انظر : المرجع السابق ص١ , ٢.
انظر أيضاً : تحقيق حركة فتح ص٤-٩، مرجع سابق.

ب – تحقيق الأمن خارج فلسطين:

لم تغفل الصهيونية عن تحقيق أكبر الفوائد خارج فلسطين، من خلال إشاعة الفساد فيها، بما يحقق أمنها وسلامتها ويكسبها التأييد السياسي الذي تريده.

وقد اهتمت الصهيونية حيثما كانت جيوبها، بضيوفها وزبائنها رفيعي المستوى الذي يحضرون إلى دولتهم المزعومة، بدعوى من حكومتها، أو الذين يقعون فريسة منهم في الدول والمحافل الأخرى، حيث تشرف وزارة الخارجية على تقديم المتعة لهم، والمغريات لترشوهم فيواصلوا تأييدهم لدولتهم، وتميزت الفنادق اليهودية والتي أعد بعضها لهذا الغرض، بترفيه الأجانب البارزين[1]، كما تقوم المجندات اليهوديات الفاتنات بإحياء ليالي حمراء مع قوات الطوارئ الدولية للحصول على الأسرار الهامة، وإذا كانت الصهيونية قد نجحت في إيصال مثل هؤلاء العاهرات إلى قصر الوزير البريطاني من خلال عارضة الأزياء اليهودية كرستين كيلر التي كانت تقوم بالسباحة عارية عنده، ومع أصحابه المقربين[2]، فلا غرابة إذن من التأييد السياسي الكامل والدعم المتواصل من أمثال هؤلاء الذين تلطخت سمعتهم بفضائحهم الجنسية مع بغايا اليهود.

المطلب الثاني: سياسة التجهيل في الأرض المحتلة[3]:

استهدفت الصهيونية مسلمي فلسطين بمزيد من الممارسات التعسفية

١- انظر: التل جذور ص١٧٣, ١٧٤ -مرجع سابق- نقلاً عن: مجلة الصياد (١٠-٥-١٩٦٢) لبنان.

٢- انظر: التل جذور ص١٨٢ -مرجع سابق- نقلاً عن جريدة الجمهورية (٢٩-٦-١٩٦٣) مصر.

٣- مما يجب الإشارة إليه أن سياسة التجهيل الصهيونية لم تقتصر على أهالي الأرض المحتلة (فلسطين)، وإن كانت الأكثر بروزاً فيها، وإنما تعدت إلى غيرها كمصر، وهو ماصرحت به وزيرة المعارف والثقافة الصهيونية شولاميت ألوني، "بأن مسؤولين في وزارتها يجرون منذ شهر تشرين الثاني الماضي مباحثات مكثفة مع حسين كامل وزير التعليم المصري لوضع منهج مشترك في المدارس الصهيونية والمصرية لتشجيع ما أسمته بالسلام بين البلدين. وتأتي هذه الخطوة بعد أن استجابت الحكومة المصرية لطلب الكيان الصهيوني برفع خريطة فلسطين من المناهج التعليمية في مصر، واستبدالها بخريطة للكيان الصهيوني. وكذلك حذفت وزارة التعليم في مصر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والوقائع التاريخية التي تكشف حقيقة اليهود من مناهج التعليم" حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المجاهد، العدد (١٨٦)، ٩ نيسان ١٩٩٣، نشرة أسبوعية، لبنان - بيروت، ص٢.

والهمجية، التي ركزت هجمتها على البنية التعليمية والثقافية والتربوية داخل المجتمع الفلسطيني، بهدف تجريده من عوامل بقائه وارتقائه، بنزع ثوب العلم والمعرفة عنه لإخراج أجيال مسلمة لا تتقن إلا فن الفلاحة والخدمة لليهود، الأمر الذي يهدد كيان الأمة الإسلامية ومستقبل حضارتها في فلسطين، حيث أن العملية التعليمية هي ركيزة أساسية من ركائز رقي الحضارة وتقدمها، وتهدف هذه السياسة الصهيونية أيضاً إلى تكريس الاحتلال في فلسطين، من خلال تخريج النماذج التي لا ترقى للقيام بأعباء التحرير بعد أن يتم تفريغها من فكرها الأصيل، واستبداله بأفكار متهودة شائهة، وثقافة ملوثة تقود أصحابها إلى حتفهم وهم ينظرون.

وقد سلكت الصهيونية السبل والطرائق المختلفة لتحقيق ذلك، وهو مايمكن إجماله في النقاط الثلاث الآتية:

أولاً : تهويد المناهج التعليمية:

دفع اليهود بالمناهج التعليمية والتربوية لتواكب الثقافة اليهودية، وتلبي أغراضها من خلال إجراء عملية غسيل الدماغ لأبناء فلسطين، واستبدال أفكارهم وثقافتهم بفكر وثقافة يهودية؛ وقد ركزت الدولة اليهودية المزعومة على ضمان سلامة أمنها من خلال المناهج التعليمية للطلبة العرب، وذلك منذ الوهلة الأولى من إعلانها، حيث قامت بوضع المناهج التي تتفق مع الثقافة اليهودية.

ومن أمثلة ذلك، ماورد في كتاب القراءة الجديدة للصف الثاني الابتدائي في المدارس العربية، وهو من تأليف نديم شحادة، حيث جاء في الصفحات "٤٣-٥٨" مايؤكد سياسة التهويد لأبناء المسلمين منذ نعومة أظفارهم، حيث يدرسون فيه عن قدسية يوم السبت وعيد استقلال مايسمى بدولة إسرائيل، واستعراضات لقوة جيش الاحتلال اليهودي، وتحريضاً مبطناً على بناء المستوطنات اليهودية، وغير ذلك من المناهج التي تؤكد حق اليهود في فلسطين، وتعمل على إدخال الرعب في قلوب الناشئة، بإثارة قوة اليهود في قلوبهم حتى لا يفكروا بمقاومتهم في المستقبل، إلى غير

ذلك من الدسائس اليهودية المختلفة[١].

وبعيد الاحتلال اليهودي للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٧٦م، لجأ اليهود إلى عملية مسح شامل للمناهج التعليمية، وحذف ما لا يناسبهم منها، ويتعارض مع أفكارهم التوسعية ونظريتهم الأمنية[٢]، ومن ذلك:

١- استهدفت هذه العملية العقيدة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، حيث تم حذف كل مايحرض على الجهاد من آيات وأحاديث، كما حذفت المواضيع المتعلقة به كأحكام الغنائم في الإسلام، وصفات المنافقين، وحكم الفرار من المعركة، وعوامل النصر[٣].

وقاموا كذلك بتشويه التاريخ الإسلامي في المناهج التعليمية، فحذفوا الصورة المشرقة فيه، وسلطوا الضوء على عهد الفتن والثورات ليغرسوا ذلك في أذهان الطلبة، مما يجعلهم ينفرون من ماضيهم، ويتطلعون إلى مستقبل أفضل رسمته لهم الأيدي اليهودية الآثمة[٤].

٢- تم في كتاب "جغرافية آسيا العربية" للصف الخامس الابتدائي شطب اسم فلسطين واستبدلت بإسرائيل سواء في المادة العلمية للكتاب أم الخرائط، بهدف

١- لمزيد من البيان انظر: سمير سمعان المؤامرات الصهيونية والاستعمارية لتجهيل عرب فلسطين منذ القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، دار البيرق - عمان - (١٩٨٧م) ص٤٩-٦١.
نقلاً عن: دراسة مقارنة عن الكتب والمناهج التعليمية التي يفرضها العدو في فلسطين المحتلة لتدريس الطلبة العرب واليهود، الأمانة العامة / الإدارة العامة لشؤون فلسطين - إعداد صادق إبراهيم عودة، سمير جميل سمعان - رشاد أحمد الصغير - بتكليف من وزارة التربية والتعليم بالمملكة الأردنية الهاشمية - ديسمبر عام ١٩٧٩، ص١٠ , ٢٠ , ٢٨ , ٤١١.

٢- انظر: عبد الجواد صالح الاحتلال الإسرائيلي وأثره على المؤسسات الثقافية والتربوية في فلسطين المحتلة، الطبعة الأولى، مركز القدس للدراسات الإنمائية - لندن - طبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمان (١٩٨٥)، ص٢٩.
انظر أيضاً: صلاح الزرو التميمي التعليم تحت الاحتلال ١٩٦٧-١٩٨٧ (بدون طبعة)، مركز أبحاث رابطة الجامعيين - محافظة الخليل (١٩٩٠)ص١٨.

٣- انظر: المرجع الأخير ص٢٩.

٤- المرجع السابق ص٤٦-٤٨.

طمس كل شيء يذكر الطالب بوطنه، تمهيداً للقضاء على الشعب الفلسطيني، ومما يؤكد هذا المنهج التآمري أنه سم باستيراد "أطلس العالم الصحي فقط دون غيره، بعد أن تمت تغطية الخرائط التي ذكر فيها اسم فلسطين بالحبر الأسود[1].

٣- استبدال كثير من الألفاظ التي لا تتوافق مع الأهداف الصهيونية، وفيه ما جاء في كتاب القواعد الوافية للثاني الإعدادي:

تمرين (١) ص (٤٠)، استبدلت عبارة "نعم المنقذ صلاح الدين" بـ "نعم الصديق أخوك"، وفي تمرين (١) ص(٤٤) حيث استبدلت عبارة "يمين الله لتفرحن بالنصر" بجملة "يمين الله لنفرحن بقدومكم"، وفي صفحة (٢٩) جملة (١) استبدلت عبارة "الجنود يحاربون الأعداء" بـ "الحديقة سياجها متين"[2]، إلى غير ذلك من النماذج[3].

ثانياً : ملاحقة المؤسسات التعليمية:

تعاني المؤسسات التعليمية في فلسطين سواء المدارس منها أم الجامعات، أو ماتتضمنه من مناهج تعليمية، ومعلمين، وطلاب، موجه من الإهمال المقصود، استكمالا لحلقات مؤامرة التهويد.

١- المدارس :

إن المدارس العربية داخل الخط الأخضر تعاني إهمالاً شديداً، حيث نقص الأبنية والمرافق العامة كوسائل الإيضاح ونحوها، ونقصاً في عدد المعلمين والمتخصصين، فضلاً عما تتعرض له مناهج التعليم للتغيير بين وقت وآخر[4].

وقد بلغ الإهمال مبلغاً كبيراً لدرجة أنه "لم ينته وضع المنهاج لجميع الصفوف الابتدائية إلا في سنة ١٩٥٩. أما منهاج الدراسة الثانوية فتظهر منه، من حين إلى

١- انظر : صالح عبد الجواد، الاحتلال ص٢٩ -مرجع سابق-.

٢- انظر : المرجع السابق ص٣٠.

٣- لمزيد من البيان انظر : التميمي ص٣٦, ٣٧- مرجع سابق-.

٤- انظر : ربحي كمال العرب في الأرض المحتلة (بدون طبعة)، بدون دار نشر (١٩٧٧) ص٤٦.

انظر أيضاً : سمعان المؤامرات الصهيونية ص ٤٥-٤٩ -مرجع سابق-.

آخر، برامج معينة لبعض المواد الدراسية "[1]. مما يعني تدني المستوى العلمي للطلاب العرب مقارنة مع الطلبة اليهود[2].

أما المدارس العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد خضعت أيضاً للسياسة نفسها التي أفرزت نقصاً كبيراً في المدارس بحيث لا تفي بحاجة السكان، ولا تتناسب مع عدد الطلاب المتزايد[3]، بالإضافة إلى افتقار هذه المدارس للحد الأدنى المقبول لمتطلبات البناء المدرسي والمرافق (المختبرات والمكتبات وغيرها) الملائمة لأغراض العملية التعليمية[4]، الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة التعليم على فترتين صباحية وأخرى مسائية[5].

كما شملت هذه السياسة المعلمين، حيث مارست سلطان الاحتلال صوراً من المضايقات عليهم كتدني الرواتب وتجميد العلاوات والمزاجية في التوظيف والترفيع، في المدارس الحكومية، الأمر الذي جعل القدرة العلمية أمراً ثانوياً في التوظيف، ومن ثم أسند أمر التعليم إلى غير المتخصصين في أكثر الأحيان[6].

وقد توافقت سياسة الإهمال والتضييق مع مزيد من الممارسات التعسفية – من قبل السلطات العسكرية اليهودية – التي خضعت لها تلك المؤسسات التعليمية من إغلاق لها ومحاصرة، ثم اقتحام وإرهاب لطلابها، ووضع للقنابل في ساحاتها، ثم استخدامها كمعتقلات ومعسكرات للجيش، إلى غير ذلك من الإجراءات التي من شأنها إيقاف العملية التعليمية، أو تحجيمها على أقل تقدير، لتمرير المؤامرة اليهودية[7].

ومما يؤكد ذلك ما تقوم به السلطات اليهودية من مضايقة على الطلاب، وتهديد

١- كمال العرب ص٤٧ -مرجع سابق-.
٢- انظر: المرجع السابق ٤٨-٥٠، نقلاً عن: الكتاب السنوي لحكومة إسرائيل لعام (١٩٦٣)، ص٦٢٧.
انظر أيضاً: سمعان المؤامرات الصهيونية ص٤٢، ٤٣ -مرجع سابق-.
٣- انظر: التميمي ص٨٩-٩٣ - مرجع سابق-.
٤- انظر: المرجع السابق ص٥٩-١٠٥، ١٢٣-١٢٥.
٥- انظر: المرجع السابق ص١٢٤، ١٤٤.
٦- انظر: المرجع السابق ص ١٩٣-٢٣٧.
٧- انظر: المرجع السابق ص ١٧٥-١٨٨.

مستقبلهم العلمي باعتقالهم قبيل الامتحانات النهائية للثانوية العامة - مثلاً - ومن ثم تضييع سنة كاملة من عمره ليعيش بعدها حياة اليأس والإحباط، فضلاً عن استخدام الوسائل والأساليب المختلفة، لتحجيم الأنشطة الطلابية، كفرض الغرامات والسجن والقتل والإصابة الجسدية[1].

٢- الجامعات :

لم تكن الجامعات أحسن حالاً من المدارس، حيث خضعت للمؤامرة نفسها التي نسجت خيوطها اليهودية العالمية، حيث أصدرت القوانين المختلفة، التي تهدف لعرقلة مسيرة الجامعات في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي تخولهم بموجبها محاصرة الجامعات واقتحامها في أي لحظة شاؤوا، تحت ذريعة "الأمن"، وما الإغلاقات المتكررة لمختلف الجامعات والمعاهد العليا في الأرض المحتلة إلا نمطاً من الأنماط الخبيثة للسياسة اليهودية ضد الحركة التعليمية[2].

وسيتم الاقتصار في هذه المعالجة على المضايقات والملاحقات التي مرت بها الجامعة الإسلامية بغزة، كنموذج يعكس الموقف اليهودي من التعليم العالي في الأرض المحتلة بشكل عام.

فقد تعرضت الجامعة الإسلامية لسيل من المضايقات والملاحقات اليهودية لعرقلة مسيرتها، بوصفها إحدى مؤسسات الدعوى الإسلامية في قطاع غزة، ولما لها من فلسفة إسلامية متميزة، وبعد حضاري راسخ، ونمط متميز في التعليم الجامعي، حيث جمعت بين البعد الديني والدنيوي[3].

ومن أبرز المضايقات التي تمر بها الجامعة الإسلامية بغزة :

أ - عدم الاعتراف بالجامعة داخل الأرض المحتلة، مما يعني عدم تمكن خريجيها

١- انظر : المرجع السابق ص٢٤٧-٢٦٦ .

٢- انظر : صالح عبد الجواد، الاحتلال ص٣٠٧-٣٠٩، ص٣٢٧-٣٣٦- مرجع سابق - .

٣- انظر : مكتب ارتباط (الجامعة الإسلامية - غزة) - عمان، الجامعة الإسلامية غزة - فلسطين "رسالة ومسيرة"، (بدون طبعة)، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان - الأردن (١٩٨٩) ص٥-٧ .

من العمل في القطاع أو الضفة الغربية[1].

ب - منع الجامعة من استكمال مبانيها الأساسية، حيث ترفض سلطات الاحتلال إصدار رخص البناء للجامعة، مما اضطر الجامعة إلى تدريس الطلاب في خيام كبيرة نصبت كبديل للقاعات الدراسية[2]، وبذلك تكون الجامعة الإسلامية أول جامعة خيام في تاريخ العالم[3].

جـ - إغلاق الجامعة الإسلامية أكثر من ثلاث سنوات متتالية بدأت بتاريخ ٧/ ٦/ ١٩٨٨ وانتهت بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٩١[4] وقد سبق هذه الفترة فترات أخرى مختلفة من الإغلاق[5]، مما يدفع بالطلاب إلى التسرب منها، تأميناً لمستقبلهم العلمي.

د - الإبعاد[6]: حيث أبعدت السلطات اليهودية كثيراً من الكفاءات العلمية من الجامعة الإسلامية، وذلك عبر ثلاث حملات، هي:

الحملة الأولى: وكانت بتاريخ ١/ ٨/ ١٩٨٥م حيث رفضت سلطات الاحتلال تجديد تصاريح الإقامة لما يزيد عن (٣٤) عضواً من الهيئة التدريسية، وأجبرتهم على مغادرة القطاع.

الحملة الثانية: وكانت عام (١٩٨٨) حيث رفضت السلطات اليهودية تجديد إقامات لما يزيد عن (٢١) عضو هيئة تدريس، منهم (١٣) من حملة الدكتوراه

١- انظر: مقابلة مع محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية بغزة، مكتب ارتباط الجامعة الإسلامية - غزة الكائن في عمان - الاردن (بالمراسلة) بتاريخ الخميس الموافق ٤ نوفمبر (١٩٩٣).

٢- المقابلة السابقة.

٣- انظر: مكتب ارتباط الجامعة، الجامعة الإسلامية ص١٠ -مرجع سابق-.

٤- انظر: قراري إغلاق وفتح الجامعة الملحق رقم (٢)، تم الحصول على هذه الوثيقة من مكتب ارتباط الجامعة الإسلامية - غزة، في عمان.

٥- انظر: دار الحق والقانون - فلسطين - غزة، نشرة بعنوان "عدد مرات الإغلاق قبل الانتفاضة، إغلاقات الجامعة الإسلامية من بداية فبراير ١٩٨٧ حتى يوليو ١٩٩٣.

٦- مقابلة مع صقر سابقة.

وعمداء الكليات، ومن ثم تم إبعادهم للدولة العربية المجاورة.

الحملة الثالثة: وكانت عام (١٩٩٢) وهي الأكثر ضراوة حيث تم اقتلاع خمس وعشرين عضو هيئة تدريس من مختلف التخصصات، وجميعهم مواطنون مقيمون في القطاع، وقد كان من بين المبعدين الدكتور سالم سلامة القائم بأعمال الرئيس وعدد من العمداء ورؤساء الأقسام.

ويلاحظ أن الحملة الأخيرة والتي كانت إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، استهدفت ضرب البنية التحتية لكامل الشعب الفلسطيني، وذلك بتخريب مسيرته التعليمية، حيث كان من بين المبعدين مابين (٢٠) إلى (٣٠) من حملة الدكتوراه في مختلف الجامعات في الأرض المحتلة، بدءاً بالجامعة الإسلامية بغزة وانتهاء بكلية الدعوة وأصول الدين، وكان من بينهم (١١) طبيباً و(١٤) مهندساً ومحامون وأساتذة ومدراء وطلاب وغيرهم[١].

ثالثاً: التضييق والحرمان الثقافي:

عملت الدولة اليهودية المزعومة على إغلاق ومحاصرة كثيرة من الأنشطة التي من شأنها توعية أهل فلسطين وتثقيفهم، وكسر سياسة التهويد وتقزيمها، وقد سلكوا في سبيل ذلك عدة سبل، أبرزها:

١- منع الكتب ومصادرتها:

قامت السلطات اليهودية بإصدار قرار يخولهم بموجبه منع أي كتاب لايناسبهم[٢]، وهذا يمثل انتهاكاً واضحاً لأبسط حقوق الفرد في حرية التوعية والتثقيف.

وقد قامت السلطات الحاكم بإصدار قائمة سوداء تمنع (١٢١٢) كتاباً ثقافياً

١- انظر: سالم سلامة لفلسطين الثورة العدد (٥١٥)، في ١٣/ ٥/ ١٩٩٣م - تصدر في دمشق - ص١٩.
٢- انظر: صورة القرار، الملحق رقم (٣)، تم الحصول عليه من كتاب: صالح عبد الجواد، الاحتلال ص ١٥٤ -مرجع سابق-.

بموجب هذا القانون[1]، كما انسحبت هذه السياسة لتمتد إلى مكتبات المدارس حيث منعت عدداً من الكتب المتواجدة فيها[2].

وعملت السلطات أيضاً على مداهمة كثير من المؤسسات الإسلامية، ومصادرة بعض الكتب منها، كما حدث لجمعية الشبان المسلمين في الخليل[3].

٢- حرق المكتبات:

قامت السلطات الحاكمة بحرق عدد من المكتبات والكتب الخاصة والعامة، وقد برزت هذه السياسة في عهد وزير الدفاع السابق موشيه ديان للتواصل من بعده[4].

٣- منع الاحتفالات والندوات والمسرحيات:

وكانت السياسة اليهودية تهدف من ذلك تحجيم حرية الجماهير وتقييدها، عبر مختلف القرارات التي تمنع كثيراً من الأنشطة الدينية والثقافية وغيرها، لعدم توافقها مع المؤامرة الصهيونية[5].

وقد حظيت الجمعية الخيرية الإسلامية[6] في الخليل - على سبيل المثال لا

١- انظر: المرجع السابق ص٣١، ١٥٥ وما بعدها.

٢- انظر: التميمي ص٢٩٠-٢٩٦ -مرجع سابق-.

٣- تأسست هذه الجمعية عام (١٩٨٥) كفرع لجمعية الشبان المسلمين في القدس، ولها نشاط فعال في الجوانب الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية.
مقابلة مع عبد الخالق حسن الشاذلي النتشة من الخليل، وهو مؤسس وعضو هيئة إدارية للجمعية أجريت المقابلة معه في مخيم القدس للعودة -مرج الزهور- لبنان - بالمراسلة بتاريخ الخميس ١٩٩٣/٦/٣.

٤- انظر: صالح عبد الجواد، الاحتلال ص٣١ -مرجع سابق-.

٥- انظر: المرجع السابق ص١٠٢، ١٠٣.

٦- تأسست عام (١٩٦٢) وتهدف إلى رعاية الأيتام وأبناء الشهداء وتربيتهم تربية إسلامية وأنشأت لهم مدارس صناعية وشرعية يستفيدون منها، إلى جانب أنشطة الجمعية الدعوية والثقافية.
مقابلة مع: عبد الخالق النتشة - سبقت ترجمته - بوصفه سكرتير إداري للجمعية، تمت المقابلة معه في مخيم القدس للعودة - مرج الزهور - لبنان، بالمراسلة، بتاريخ: الخميس ٣/٦/١٩٩٣.

الحصر – بمثل هذه المضايقات حيث لم يسمح للهيئة الإدارية فيها بعمل احتفالات كباقي المؤسسات والتي يمكن أن يستفاد خلالها بشرح أوضاع الجمعية، وحث الناس على التبرع لتستطيع أن تستكمل دورها الطليعي في الدعوة للإسلام، ونشر الثقافة الإسلامية في المجتمع، مما يفقدها دخلاً كبيراً من خلال منع احتفالاتها، ومن ثم يحد من أنشطتها(١).

وقد أكد ذلك المهندس عدلي رفعت صالح يعيش أمين صندوق لجنة زكاة نابلس(٢)، حيث ذكر أن بعض الاحتفالات الدينية ترفض سلطات الاحتلال السماح بها، إلا بعد إذن مسبق منها، وهو ما يتوجب تقديمه قبل عدة شهور مما يعيق إقامة هذا الاحتفال(٣).

المطلب الثالث: الغزو الفكري:

تواصلت الحملات المسعورة – في مجال الغزو الفكري – ضد الإسلام ومعتقداته جيلاً بعد جيل، وكان للمستشرقين اليهود الدور الظاهر فيها، حيث كالوا الاتهامات تباعاً بتناقض القرآن وفساد نظمه، وتارة بإنكار الإعجاز ونحو ذلك، حتى أنهم ما تركوا عيباً إلا ونسبوه إلى القرآن الكريم(٤). وازداد هذا الكيد شراسة بعد فشل الحملات الصليبية ضد الإسلام، حيث ثبت لمعسكر الكفر خلالها تهافت أسلوب السلاح في القضاء على الدعوة الإسلامية، وهو ما دفعهم للتفكير في إيجاد أسلحة بديلة، فكان الغزو الفكري من أشدها فتكا، إذ قاده المستشرقون

١– المقابلة السابقة.

٢– تأسست عام (١٩٧٧) حيث تقوم بجمع أموال الزكاة وتوزيعها على المستحقين في المنطقة، والتي تشمل مدينة نابلس و(١٠٥) قرى محيطة بها وخمس مخيمات للاجئين.

مقابلة مع عدلي يعيش تمت في مخيم القدس للعودة – مرج الزهور – لبنان – بالمراسلة – بتاريخ الخميس ١٩٩٣/٦/٣.

٣– المقابلة السابقة.

٤– انظر: محمد محمود الصواف المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، الطبعة الأولى، دار الثقافة، مكة المكرمة (١٩٦٥) ص١٠٨، ١٠٩.

والمنصرون، بهدف تحطيم الحصون من داخلها[1]؛ لذلك ألقت الصهيونية بنفسها في المجال الاستشراقي لتحطيم وحدة الأمة الإسلامية الكبرى، حتى يسهل عليها سياقها[2].

ولما كان العمل الاستشراقي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمجهودات المنصرين وأهدافهم، ومحققاً لآمال الصهيونية ضد الإسلام، إذ كل منهم يكمل الآخر في الكيد المتواصل ضد الإسلام، فالاستشراق يعمل على تحطيم العقيدة الإسلامية وإضعافها، والتنصير يقوم بوضع العراقيل لتحجيم الدعوة الإسلامية من الانتشار[3]، وتحطيم علاقة المسلم بدينه، حتى يغدو على غير ملة الإسلام وإن لم يدخل في الدين النصراني[4]، نشطت اليهودية العالمية في احتلال الصدارة في المجالين الاستشراقي والتنصيري، فلا غرابة أن يكون رئيسا هذين المجالين هما جولد تسيهر وصموئيل زويمر، مع عشرات من المستشرقين والمنصرين اليهود[5].

وقد برزت البصمات اليهودية في معركة الغزو الفكري ضد الإسلام بشكل جلي، وإليك بعضاً من إفرازاتهم ومزاعمهم في هذا المجال: -

أولاً: تشويه صورة الإسلام والتقليل من شأنه:

طعن اليهودي الخبيث جولد تسيهر في القرآن الكريم، ووصفه بالنقص والتناقض، وتهجم على نبي الإسلام محمد ﷺ، فقد جاء في بحثه "نمو العقيدة

١- انظر: المرجع السابق ص ١١٦.
انظر أيضاً: علي جريشة ومحمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الطبعة الثانية، دار الاعتصام، دار النصر - القاهرة (١٩٧٨) ص ١٨، ١٩.

٢- انظر: عبد الله عبد الحي محمد التبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً وأثر ذلك على الإسلام والمسلمين في الفرد والمجتمع وواجب الأمة نحو ذلك، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية - الأزهر (١٩٨٥) ص٢١.
انظر أيضاً: جريشة والزيبق أساليب ص ٢٠ - مرجع سابق-.

٣- انظر: محمد التبشير والاستشراق ص٢١ - مرجع سابق -.

٤- انظر: الصواف المخططات ص ٢٩٦، ٢٩٩ -مرجع سابق-.

٥- انظر: التل جذور ص١٩٨ - مرجع سابق -.

الإسلامية وتطورها" : "ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً وخالياً من التناقضات. ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطراً إلا آثار عامة نجد فيها، إذا بحثناها في تفاصيلها، أحياناً تعاليم متناقضة. ورسالة النبي الدينية تنعكس في روحه بألوان مختلفة باختلاف الاستعدادات السائدة في نفسه"[1].

وقد غمز جولد تسيهر أيضاً بالإسلام والقرآن، فزعم أن محمداً ﷺ لم يأت بجديد من الأفكار[2]، وهذا يعني أنه جعل من الإسلام منهجاً مماثلاً لما كان عليه العرب في الجاهلية، وكرر طعنه في القرآن الكريم متهماً إياه بالتناقض[3].

وقد سار على هدي جولد تسيهر تلميذه اليهودي يوسف شاخت الذي أخذ يردد الأباطيل بهدف الحط من قدر الشريعة الإسلامية وقيمتها، حيث وصفها بأنها لا تختلف كثيراً عن أعراف الجاهلية[4].

والأكثر خطورة من ذلك، ماقامت به دار النشر اليهودية (ماسادا) من نشر طبعة محرفة للقرآن الكريم باللغة الإنجليزية، وذلك على نفقة جامعة تل أبيب، حيث قام البروفيسور اليهودي بن شميش بترجمتها، وفيها أن المسجد الأقصى الذي ورد في سورة الإسراء، يقع في منطقة جهة مكة يقال لها

١- اجناس جولد تسيهر العقيدة والشريعة في الإسلام - تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي - وهو مجموعة من الأبحاث للمؤلف نفسه، ترجمة وتعليق محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة - مصر، مكتبة المثنى - بغداد مطابع دار الكتاب العربي - مصر (١٩٥٩)ن ص٧٨، ٧٩.

٢- انظر : المرجع السابق ص١١ .

٣- انظر : المرجع السابق ص٧٩.

٤- انظر : جريشة والزيبق أساليب ص٢٧ - مرجع سابق -.

(جيرانه)[1] وفي ذلك تهديد صريح للمسجد الأقصى المبارك، إذ أن اليهود يريدون إقناع الناس أن المسجد الأقصى المقدس لدى المسلمين والذي ورد ذكره في القرآن الكريم، خارج فلسطين وليس في بيت المقدس، حتى إذا ما نجحوا في هدمه، لا يضج العالم ضد هذا السلوك كما لو كان هذا الصنيع ضد المسجد الأقصى بعينه[2].

ثانياً : هدم الوحدة الإسلامية :

نشط المستشرقون اليهود في العمل على تفتيت الوحدة الإسلامية، بعدِّها سر القوة الإسلامية، والعقبة الكأداء في وجه المخططات الصهيونية، فعملوا على إثارة النعرات والقوميات المتعفنة، لتفريق الأمة الإسلامية وتجزيئها، كي تسهل السيطرة عليها[3].

وقد تقدم الحديث عن الدور اليهودي في سقوط الخلافة الإسلامية، وهو مامكنهم من تحقيق مخططاتهم ومؤامراتهم في فلسطين.

ثالثاً : نشر الفساد الخلقي:

عمل المستشرقون على نشر الانحلال الخلقي بين أبناء وفتيات المسلمين وشجعوهم عليه[4]. ولما كان ذلك جزءاً لا يتجزأ من تعاليم الديانة اليهودية المحرفة، فلا ريب إذن من أن يكون المستشرقون اليهود وراء هذه الدعوات الهدامة.

رابعاً : تسميم المعارف والثقافة الإسلامية:

اهتم اليهود اهتماماً بالغاً في هذا المجال، لما له من تتميم لسلسلة المؤامرة

١- لم يقف الباحث على هذه المنطقة جهة مكة، وحسب تقديره فإن اسم المنطقة جعرانة وليس جيرانة وأن في الأخيرة خطأ مطبعي.

وذكر الحموي في المعجم أن (جعرانة) هي منطقة بين الطائف ومكة وهي للثانية أقرب.

انظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (بدون طبعة)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان (بدون تاريخ) ج٢/ ص١٤٢ -طبعة أخرى -.

٢- انظر : أرض الإسراء العدد (١٧٢) شباط ١٩٩٣م، ص١٧.

٣- انظر : الصواف المخططات ص١٣٦-١٣٨ - مرجع سابق -.

٤- انظر : المرجع السابق ص١٣٨, ١٣٩.

الصهيونية في تهويد الفكر والإنسان، فعملوا على نشر المعارف والمؤلفات المسمومة، لتسوق المسلمين نحو مآربهم وأهدافهم الخبيثة.

وقد ظهرت البصمات اليهودية في كثير من الموسوعات والمؤلفات المسمومة، وعلى رأسها دائرة المعارف الإسلامية، والتي هي من أخطر ما وضعه المستشرقون إذ كتبت بعدة لغات، وتكمن الخطورة بما تمثله هذه الموسوعة من مرجع هام لكثير من المسلمين في دراساتهم، مع ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين(1).

ومن النماذج التي تؤكد المكر اليهودي في هذه الموسوعة الموبوءة بالخلط والتحريف، ما جاء فيها من زعم أن محمداً ﷺ نقل من التوراة بعض الأمور، إضافة إلى القصص والأحكام المستقاة منها، وردها في مواطن كثيرة من القرآن الكريم دون أن يذكر المصدر الذي نقل عنه، وإنما صاغها بأسلوبه لتلائم أغراضه الخاصة(2).

وهذا مبني على مقولة المستشرقين من أن الإسلام دين جاء به محمد -ﷺ- من عند نفسه، وأن القرآن كذلك من عنده لا من عند ربه(3).

وقد قامت بتحرير هذه الموسوعة مجموعة من المستشرقين النصارى، إلى جانب عدد من المستشرقين اليهود أمثال جولد تسيهر وغ. فون جرونباوم ويوسف شاخت، وهم معروفون بعدائهم المميز للإسلام والمسلمين(4).

١- انظر: محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة العاشرة، دار المعارف - مصر (١٩٩١) ص٥٣٦، ٥٥٩-٥٦٢.

٢- انظر: دائرة المعارف الإسلامية ترجمة أحمد الشنتناوي - حافظ جلال - عبد الحميد يونس - إبراهيم زكي خورشيد، مراجعة محمد أحمد جاد المولى بك، تحقيق أحمد محمد شاكر، العدد الأول - المجلد السادس - ص٢.

٣- انظر: المرجع السابق تعليق أحمد محمد شاكر، هامش ص٢.

٤- انظر: البهي الفكري الإسلامي ص٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٨ -مرجع سابق-.

المبحث الثالث

العنــف الصهيونــي

تــوطئـــة:

لم تقتصر الصهيونية على ممارسة التهويد من خلال تلويث الفكر والاعتقاد والسلوك، وإنما تعدى ذلك إلى ممارسة كافة وسائل القهر والقمع بهدف حمل مسلمي فلسطين خاصة، والعالم الإسلامي عامة على اعتناق نهج اليهود، في انحراف أخلاقهم، وتداعي مبادئهم، وتهافت معتقداتهم، ولم يتركوا لهم خياراً آخر سوى الطرد والاقتلاع من الأرض المباركة فلسطين، أو الإبادة والتعذيب ومحو الأثر كي تخلو الأرض إلا منهم، ومن حثالات سقطوا ضحية مؤامراتهم.

ومما ساعد الصهيونية في سلوك هذا النهج، ما بلغوه من تفوق عسكري مميز، مكنهم من التحدث بلغة الحديد والنار، وأن يمكروا بالأمة الإسلامية في كل مكان.

ويكفي القول إن الكيان الصهيوني فيما يسمى بـ(إسرائيل) بلغ مستوى رفيعاً من التفوق العسكري، في المجال النووي والذري والكيماوي، مما يؤكد ارتقاءه لمختلف القوى والقدرات العسكرية التي دون ذلك.

وقد نشرت الصحيفة اليهودية هآرتس في ٢٥/ ٢/ ١٩٨٧م، بناء على دراسة أجراها معهد كرنجي في أمريكا حول القوة الذرية في العالم، أن الكيان الصهيوني يمتلك على مايبدو بين (١٠٠-٢٠٠) قنبلة نووية، مقابل (٢٥) قنبلة قدرت حتى الآن[١].

كما أكدت شبكة التلفزيون الأمريكية ان. بي. سي نيوز امتلاك إسرائيل لأكثر

١- انظر: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - تقرير رقم (٩) السنة التاسعة - عمان - الأردن ص١٠.

من (٢٠٠) قنبلة ورأس حربية ذرية، إضافة لصواريخ طويلة المدى[1].

وقد أكد هذا السعي الجاد نحو التفوق العسكري ما ذكره المراسل العسكري للإذاعة اليهودية الساعة (٣٠ر١٣) في ٥/ ٢/ ١٩٨٧م أن الجيش اليهودي استكمل إعداد خطة واسعة للوقاية من المواد الكيماوية والغازات السامة حال استخدامها في الحروب[2].

وهذا يعني مزيداً من الملاحقات والمحاصرة للوجود الإسلامي، واليقظة الدينية في مختلف البقاع، وقد بين الله عز وجل هذه السنة من سنن الصراع بين معسكري الكفر والإيمان بقوله ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[3].

وإلى نحو هذا النهج أشار الزعيم الصهيوني بن غوريون بقوله:

" وأما العرب في إسرائيل ثلاثة خيارات:

أ - اعتناق الدين اليهودي.

ب- الطرد خارج البلاد.

جـ - الإبادة التامة "[4].

وهذا يعني أن النجاة من مكرهم وملاحقاتهم تستلزم الانخراط في انحرافهم، سواء في مجال الاعتقاد أم السلوك والأخلاق، وهو ما بينه الله عزوجل بقوله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[5].

١- انظر: الرأي العدد (٨٤٢٦) السنة (٢٣)- الجمعة ١٠- أيلول - ١٩٩٣م - عمان - الأردن - ص١٨.

٢- انظر: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية تقرير رقم (٧) السنة التاسعة عمان - الأردن ص١٣.

٣- الأنفال/ ٣٠.

٤- علي جريشة فلسطين الحاضر الأليم والمستقبل المجهول، الدعوة، عدد (٢٤) السنة السابعة والعشرون (٣٩٨)، مايو ١٩٧٨م -القاهرة ص٢٠.

٥- البقرة/ ١٢٠.

وقد كثفت الصهيونية جهودها في الاتجاه التنفيذي للخيارات السابقة، والتي تمثل انعكاساً وترجمة للرؤيا الدينية القاضية بتفريغ فلسطين من أهلها، والداعية إلى قتل غير اليهود، وغير ذلك من صور الضغط النفسي والجسدي لتحجيم المد الإسلامي المتنامي، والقضاء عليه إن أمكن ذلك، وهو ماتمثل في سياسة الإبعاد الفردي والجماعي، وسياسة القتل والتعذيب والملاحقة. ويمكن تفصيل ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الممارسات الصهيونية في فلسطين:

استخدمت الصهيونية داخل الأرض المحتلة أساليب البطش والقمع والإرهاب المختلفة، التي من شأنها بث الذعر والخوف في نفوس السكان، لدفعهم في اتجاه الرضوخ والانصياع للمؤامرة اليهودية التي تستهدف تغييب الهوية الإسلامية، وإقامة النموذج الفلسطيني المسخ، وإلا فالقتل والطرد حال رفضهم ذلك، وهو ما يتضح في النقطتين الآتيتين:

أولاً: القتل وحرب الإبادة:

أضحى القتل والإبادة الشاملة معلماً بارزاً من معالم السياسة الصهيونية، التي جعلت من ذلك واجباً دينيا، وقربانا يتقرب به إلى إلههم يهوه - حسب زعمهم -.

" فقد جاء في كتيب وزعته قيادة الجيش الإسلائيلي على الجنود، فتوى حاخامية بأن قتل العرب رجالاً كانوا أو نساء ليس مسموحاً به فقط. ولكنه واجب ديني "[1].

وهو مايفسر فعلهم وارتكابهم للمجازر المتكررة، كمجزرة دير ياسين وذلك في ٩/ ٤/ ١٩٤٨م، قرب القدس، والتي نفذتها المنظمات الصهيونية، وأدت إلى استشهاد (٢٥٣) شخصاً، منهم النساء والأطفال، ثم مروراً بمجزرة قرية الدوايمة قرب الخليل وذلك عام (١٩٤٨)، والتي أبادت فيها القوات اليهودية من تبقى في

١- فلسطين المسلمة عدد (٤) سابق ص٥١.

القرية، والذين يقدرون بالعشرات[1]، وغير ذلك[2] من مجازر بشعة كشفت اللثام عن الوجوه الصهيونية الكالحة، التي أخذت على عاتقها إبادة الوجود الفلسطيني المسلم الذي يتهدد المصالح والأطماع الصهيونية في المنطقة.

وتعدّ مقاومة الانتفاضة الفسطينية صورة واضحة للهمجية الصهيونية التي قتلت في العام ١٩٨٨ (٤٥١) شهيداً[3]، مما يعني تواصل هذه السياسة القمعية الدموية الهادفة لاستئصال شأفة مسلمي فلسطين، أو تهويدهم وتركيعهم، كما لاحقت هذه السياسة القمعية أبناء الدعوة الإسلامية في المساجد، حيث ارتكبوا المجازر الوحشية فيها تباعاً، ومنها: مجزرة الشيخ رضوان بغزة وذلك في ١٧/ ١/ ١٩٨٩م، حيث ذهب ضحيتها مجموعة من الشهداء والجرحى، وذلك بإطلاق النار عليهم وهم في صلاة الظهر[4].

وكذلك مجزرة مسجد قرية نحالين في الضفة الغربية والذي قتل فيه خمسة من شباب المسجد على أيدي القوات اليهودية[5].

وقد كان أخطر هذه المجازر وأشدها ضراوة، مجزرة المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي، حيث بلغ عدد الشهداء في الأولى ثمانية عشر شهيداً، وجرح نحو ألف من المصلين من قبل القوات الصهيونية وقد كان ذلك في ١٣/ ٤/ ١٩٩٠[6].

أما مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل فقد بلغ عدد الشهداء إلى

١- انظر: المرجع السابق ص٢٨.

٢- لمزيد من البيان انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

انظر أيضاً: المكتب الإعلامي - حركة المقاومة الإسلامية حماس - فلسطين - نشرة منشورة بعنوان - سجل إرهابي إسحاق رابين . . . مجرم حرب في ثياب داعية سلام - ص١-٩.

٣- انظر: المرجع الأخير ص٨.

٤- انظر: قضايا دولية عدد (١٥٤) سابق، ص٣١.

٥- انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

٦- انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

يلاحظ أن عدد شهداء هذه المجزرة على الأصح هو (٢٢) شهيداً، وهو ماذكرته مجلة فلسطين المسلمة في عددها (٤) سابق ص٢٨، ومن المعروف أن هذه المجلة تنقل مثل هذه الأخبار من قلب الحدث.

مايربو على الستين مصلياً، وجرح ثلاثمائة آخرين[1]، وذلك حال سجودهم في صلاة الفجر من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٤هـ[2].

ثانياً : سياسة الطرد والإبعاد :

نفذت السياسة الصهيونية فلسفة الإبعاد للنخبة والصفوة من أبناء فلسطين تحت ذريعة الحفاظ على الأمن، وذلك إضافة إلى سياسات الإبعاد الجماعي التي استهدفت أهالي فلسطين عموماً، فباتت هذه السياسة منهجاً واضحاً، وعقيدة تتردد على ألسنة زعمائهم.

فقد صرح الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن : "إنني أؤيد الترحيل القسري للعرب من فلسطين، ولا أرى في ذلك جانباً لا أخلاقياً"[3].

أما جابوتنسكي وهو أحد رواد الحركة الصهيونية، وأستاذ بن غوريون، فقد ذهب إلى ضرورة هذا الأسلوب، وخاصة في التعامل مع كل مايمت للإسلام بصلة، حيث قال : "يجب تكنيس أرض إسرائيل من الروح الإسلامية"[4].

ولاتزال عقيدة الإبعاد قائمة في السياسة الصهيونية، حيث أكد ذلك القانون الصهيوني من قوانين الطوارئ للمادة(١١٢)، والذي بين أن " لوزير الدفاع والحاكم العسكري حق طرد أي شخص من البلاد أو منعه من الدخول إليها إن وجد خارجها"[5].

وهو ما أكده رئيس الوزراء إسحاق رابين، في مقابلة له مع مجلة موليدت الصهيونية، حيث قال : "نريد خلق ظروف تؤدي خلال العشرين سنة القادمة إلى

١- انظر : المرجع الأخير الصفحة نفسها.

٢- انظر : الرأي العدد(٨٥٩٥)، السبت ٢٦/ ٢/ ١٩٩٤م السنة الثالثة والعشرون - عمان الأردن ص١ .

٣- منظمة ليبرتي مبعدو مرج الزهور - الأبعاد الإنسانية والقانونية - الطبعة الأولى، المكتبة الوطنية - لندن (١٩٩٣) ص٧.

٤- المرجع السابق الصفحة نفسها.

٥- المرجع السابق ص١٣ .

حركة انتقال واسعة للسكان العرب من الضفة والقطاع إلى شرق الأردن "[1].

ومن الملاحظ أن سياسة الإبعاد تتنافى مع القوانين والأعراف الدولية، حيث "تنص المادة (٤٩) من اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ على مايلي : يمنع نقل المدنيين منعاً باتاً خارج حدود وطنهم. كما نصت المادة (٤١) على منع نقل المدنيين من الأراضي المحتلة إلى أي بلد آخر سواء كان محتلا أم لا، بغض النظر عن الدوافع.

كما منعت المادة (٤٨) نقل أي جزء من السكان المدنيين من وطنهم إلى أراضٍ أخرى يحتلها العدو أو إلى أراضي دولة العدو، ويمنع العدو من إحلال مواطنيه محل البلد المحتل "[2].

وعلى الرغم من ذلك كله، فقد خرقت الصهيونية تلك القوانين، متخذة أشكالا متعددة للإبعاد منها :

١- مقابل الإغراء المادي:

شكلت الحكومة اليهودية بعض الوحدات السرية التي تعمل في أوساط الشعب الفلسطيني، لإقناعهم بمغادرة أوطانهم، نظير إغراءات مادية تقدمها لهم تلك الحكومة، وقد اقترح عضو الكنيست اليهودي (شبيرا) دفع مبلغ قوامه عشرون ألف دولار لكل فلسطيني يوافق على ترك وطنه[3].

٢- الإبعاد عبر سياسة القمع والحرب النفسية:

اتبعت الصهيونية سياسة الإرهاب والقمع في تهجير أهالي فلسطين خارج ديارهم، فقاموا بإزالة قرى عربية من الوجود وطردوا سكانها، واستخدموا الحرب النفسية ضد من تبقى منهم، حيث أحيوهم حياة الخوف والذعر وعدم الاستقرار، إذ أصبحوا عرضة لأحكام عسكرية قاسية وجائرة، لكل من أبدى مقاومة للوجود

١- المرجع السابق ص٩.

٢- المرجع السابق ص٢٣، ٢٤

٣- انظر : المرجع السابق ص١٤.

اليهودي في فلسطين، يضاف إلى ذلك المجازر والقصف الهمجي لآلاف المنازل[1]، واعتقال الآلاف من الشباب وعدد من النساء، وتعذيبهم بصورة همجية، بلغت حد القتل، ثم حرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية كالطعام والملابس وزيارة الأهل ونحو ذلك[2]، الأمر الذي جعل من هذه الممارسات التعسفية شبحاً مخيفاً يتهدد الناس ويلاحقهم في كل مكان، مما يدفعهم بالتالي إلى ترك وطنهم فراراً من هذا المصير المخيف.

٣- سياسة الإبعاد الجماعي:

قامت السلطات العسكرية اليهودية بتنفيذ هذه السياسة العدوانية في الضفة الغربية وقطاع غزة، منذ الأيام الأولى لاحتلالها، حيث كانت تقوم باعتقال المئات من السكان وخاصة الشباب منهم بحجة أنهم عسكريون، وقد رحّلت بهذه الطريقة أكثر من ثمانية آلاف شخص في عملية واحدة[3]، كما تواصلت عمليات الإبعاد حتى ١٩٩٢م[4]، حيث أقدمت السلطات على أخطر عملية تهجير استهدف البنية التحتية للحركة الإسلامية، وذلك بإبعاد (٤١٥) من قيادات ومثقفي حركتي المقاومة الإسلامية حماس وحركة الجهاد الإسلامي[5]، بعد أن قاموا بإبعاد بعض قيادتي الحركتين في حملات متفرقة، ومن ذلك إبعاد الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي من رفح في قطاع غزة، وكذا سيد بركة من بني سهيلة ومحمد أبو سمرة من حي التفاح، وكلاهما أيضاً من حركة الجهاد الإسلامي ومن قطاع غزة، وكان ذلك في عام (١٩٨٨)، ومن مسؤولي حركة

١- انظر: مايكل آدامز كيف تعامل إسرائيل عرب الأرض المحتلة - مترجم عن الانجليزية- مؤتمر بغداد سابق ص٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩ -٣٠٣.

انظر أيضاً: منظمة ليبرتي ص١٥ -٢١ - مرجع سابق -.

٢- انظر: المكتب الإعلامي سجل إرهابي نشرة سابقة ص١-٩.

انظر أيضاً: الأمة العدد ٩ تشرين ثاني ١٩٩٢ لبنان - بيروت، ص١٧ - ١٩.

٣- انظر: المرجع الأخير ص٢٠.

٤- انظر: المرجع السابق ص٢٢.

٥- انظر فلسطين المسلمة العدد الأول السنة الحادية عشرة - يناير ١٩٩٣ - ص ١٢.

المقاومة الإسلامية حماس تم إبعاد الأستاذ خليل القوقا من مخيم الشاطئ عام (١٩٨٨) بصورة منفردة، ومن جماعة أنصار السنة تم إبعاد حسن أبو شقرة من خانيونس في العام نفسه، وهما من غزة أيضاً، ثم تلت سياسة الاقتلاع الجزئي صورة مماثلة في ١/ ٧/ ١٩٩١م حيث تم إبعاد كل من المهندس عماد العلمي من منطقة الرمال، ومصطفى القانوع من جباليا البلد ومصطفى اللداوي من مخيم جباليا والأستاذ فضل الزهار من الزيتون وجميعهم من حركة المقاومة الإسلامية حماس ومن غزة[١].

وبالنظر إلى خطر الصحوة الإسلامية على الوجود اليهودي في فلسطين، حكم اليهود بالطرد والتهجير لكل من سولت له نفسه أن يتمسك بالإسلام، ولو كان الشعب بأسره، وهو ماعبر عنه موشي ديان في تهديده لمسلمي فلسطين بقوله: «إن عليهم أن يدركوا أن إسرائيل لن تسمح بانجرافهم نحو الاتجاهات الإسلامية المتعصبة، وأنه في الوقت الذي تشعر فيه إسرائيل أن العرب الذين بقيوا في فلسطين قد بدأوا في التمسك بالاتجاهات الإسلامية المتعصبة، فإنها لن تتردد في القذف بهم بعيداً لينضموا إلى إخوانهم (اللاجئين)»[٢].

المطلب الثاني: الممارسات الصهيونية خارج فلسطين:

امتدت يد المكر اليهودية للأمة الإسلامية عامة والحركة الإسلامية خاصة في كثير من الدول العربية والإسلامية والأجنبية، بمؤازرة من الدول الغربية وفي مقدمتها أمريكا التي مافتئت تمد يد العون والتأييد للوجود اليهودي في فلسطين[٣]، الذي يمثل عمقاً استراتيجياً للهجمة الغربية على العالم الإسلامي.

١- انظر: مقابلة مع المبعد المهندس عماد العلمي ممثل حركة حماس في إيران، تمت المقابلة يوم الأحد بتاريخ ١٠/ ٤/ ١٩٩٤م، وذلك في عمان - الأردن (بالمراسلة).

٢- أبو غنيمة عداء ص ٥٢ - مرجع سابق.

٣- حول الدعم المادي والعسكري الأمريكي للدولة اليهودية المزعومة، انظر: فلسطين المسلمة عدد(٣) سابق ص١٥.

وقد باشرت الحركة الصهيونية الحديثة بمؤازرة من الغرب الصليبي، كيدها ضد اليقظة الإسلامية، حيث عملت على إرهاب الدول العربية بتفوقها العسكري، الذي مكنها من خوض عدة حروب مع الدول العربية تحقيقاً لأهدافهم التوسعية، وإرهاباً وتخويفاً لها من مغبة التفكير في مجابهة الدولة اليهودية المزعومة، وهو مامكنها من التأثير على بعض الدول العربية لضرب الحركة الإسلامية واحتوائها، إضافة إلى التخويف من تصدير العنف في بعض البلاد كالسودان مثلاً، بهدف القضاء على المشروع الإسلامي القائم فيها متمثلاً بحكومة السودان الإسلامية برئاسة الفريق عمر البشير.

ويمكن تفصيل تلك الممارسات التآمرية على الإسلام والأمة الإسلامية في نقطتين رئيستين هما:

أولاً: الإرهاب والعنف:

اتسمت الممارسات اليهودية بنزعة العنف الدموي في حق الجيوش والشعوب الإسلامية المحتلة، حيث خاضت قوات الاحتلال عدداً من الحروب أسفرت في النهاية عن ترسيخ أقدامهم في فلسطين، وأجزاء من الدول المجاورة، وذلك بدءاً بحرب ١٩٤٨ -١٩٤٩م ومروراً بحرب ١٩٥٦م وحرب ١٩٦٧م ثم حرب ١٩٧٣م، والتي كانت دويلة الاغتصاب اليهودية تمثل الطرف العدواني فيها سواء بإطلاق الرصاصة الأولى أم بما صنعته قبيل الحرب من مجازر عديدة، وتحرشات عدة أدت إلى إقحام الجيوش العربية في حرب معها[١].

وقد تميز الجيش اليهودي خاصة فيما بعد حرب ١٩٥٦م بقدرات هجومية فائقة، وأسلحة متطورة مكنته من نقل الحرب إلى أراضي الخصم منذ الساعات الأولى للمعركة وفقاً لأحدث أساليب الحرب السريعة والخاطفة[٢].

١- انظر: مركز الأبحاث المجلس الوطني الفلسطيني منظمة التحرير الفلسطينية - العدوان الصهيوني - الإسرائيلي: الأيديولوجية والسياسة والممارسة، (بدون طبعة) لبنان - بيروت (١٩٧٥) ص٥-٣١.

٢- انظر: شؤون فلسطينية عدد ٥٠/ ٥١ سابق ص١٦٢.

إن عمليات العنف الدموي من الجانب الصهيوني في الدول العربية المجاورة تتواصل بعد انتهاء حرب ١٩٤٨م، حيث توالت الهجمات في المرحلة الممتدة من ١٩٥٠م حتى حرب ١٩٥٦م، مثل العملية التي نفذتها القوات اليهودية ضد سوريا على الشواطئ الشمالية الشرقية لبحيرة طبريا بتاريخ ١١-١٢-١٩٥٥م، والتي أسفرت عن قتل (٥٥) شخصاً وإصابة عدد كبير بجراح، بهدف إشعال الحرب مع الدول العربية المجاورة، ليتخذوا بذلك ذريعة لعمليات توسع أخرى(١).

وقد تواصلت مثل هذه العمليات إلى الدول العربية الأخرى مثل:

١- **الأردن**: قامت القوات اليهودية بعمل عسكري واسع النطاق في مخيم الكرامة بالأردن، وذلك في مارس من عام ١٩٦٨م، وفي السلط استطاعت أن تقتل (٢٢) شخصاً وجرحت أكثر من ثمانين في ١٦/٨/١٩٦٨م(٢).

٢- **لبنان**: قامت القوات العسكرية اليهودية بارتكاب مجزرة بشعة، وذلك حسب ما نشرته صحيفة هآرتس الصهيونية في ٢١ آذار ١٩٧٨م، أثناء اجتياح الجنوب اللبناني آنذاك مما أدى إلى قتل نحو سبعين من العجائز والنساء والأطفال المسلمين، بعد أن لجأوا إلى داخل المسجد في قرية الخيام(٣).

ثم مجزرة صبرا وشاتيلا(٤)، والتي استمرت من السادس عشر من سبتمبر لعام ١٩٨٢م حتى الثامن عشر من سبتمبر لنفس العام، حيث أسفرت عن آلاف القتلى من النساء والشيوخ والأطفال والرجال، فضلاً عن الانتهاكات الأخرى وفي مقدمتها اغتصاب الفتيات، وتقطيع الأوصال للضحايا قبل قتلهم، وغير ذلك من

١- انظر: مركز الأبحاث العدوان الصهيوني ص١٤، ١٥ -مرجع سابق-.

٢- انظر: المرجع السابق ص٢٧، ٢٨.

٣- انظر: أبو غنيمة عداء ص٣٠ -مرجع سابق-.

٤- أسماء مخيمات فلسطينية في بيروت الغربية.

انظر: إيلان هاليفي إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة، ترجمة فارس غريب، الطبعة الأولى، دار المنابر، فرنسا - باريس (١٩٨٥)ص٩.

الفظائع التي ارتكبت بحق الإنسانية عامة والمسلمين على وجه الخصوص[1].

٣- مصر: قامت مجموعة من الجيش اليهودي بالهجوم على مدرسة بحر البقر الابتدائية في محافظة الشرقية بمصر، وقتلت حوالي ٤٦ تلميذاً، ثم تلاه قصف لمصنع أبي زعبل الأمر الذي أسفر عن مقتل سبعين عاملاً وجرح مائة آخرين[2].

٤- ليبيا: أسقطت الطائرات اليهودية طائرة ليبية مدنية، كانت قد ضلت طريقها فوق ميناء سيناء عام ١٩٧٣م، مما أدى إلى قتل جميع من عليها وعددهم (١٠٦) شخصاً[3].

٥- العراق: : قامت الطائرات الصهيونية المقاتلة باختراق الأجواء السعودية وضرب المفاعل النووي العراقي في بغداد، وتدميره وذلك في السابع من حزيران عام ١٩٨١م[4].

إن مثل هذه العمليات وغيرها من العمليات الإرهابية تستهدف تخويف الدول العربية من القوة اليهودية في المنطقة، كي تندفع نحو التسليم بالوجود اليهودي على أرض فلسطين، وهو ماترفضه الحركة الإسلامية، الأمر الذي يوحد الموقف اليهودي والعربي (المتآمر) ويدفع بجهودهما لضرب الحركة الإسلامية وملاحقتها.

ثانياً: ملاحقة الحركة الإسلامية:

فقد اعتمدت الصهيونية في ملاحقتها للحركة الإسلامية أسلوبين رئيسين، هما:

١- توجيه القوى الغربية والعربية لضرب الحركة الإسلامية وتحجيمها:

قامت الحركة الصهيونية بتحريض الغرب عبر وسائل إعلامها، وتعبئة الرأي

١- انظر: المرجع السابق ص١٣، ٢٩، ٣٠.

٢- انظر: فلسطين المسلمة عدد (٣) سابق ص١٩.

٣- انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.
انظر أيضاً: مركز الأبحاث العدوان الصهيوني ص٣٠ - مرجع سابق -.

٤- انظر: فلسطين المسلمة عدد (٣) سابق ص١٩.

العام العالمي ضد اليقظة الإسلامية، وتأليبهم المتواصل لضربها واحتوائها إن أمكن، ومن ذلك المقال الذي نشرته صحيفة الجيروزاليم بوست الصهيونية لحاييم هرتزوغ السفير اليهودي السابق لدى الأمم المتحدة، حيث جعل في مقاله من ظهور الصحوة الإسلامية مؤشراً يدلل على عدم انتباه المخابرات الأمريكية وغيرها، وهذا يعني فشلها في تحقيق مؤامرة الوأد التي تستهدفها، ثم ذكر محرضاً الغرب بأسره أن مثل هذه الظاهرة -الصحوة الإسلامية- هي معول هدم حقيقي للحضارة الغربية بأسرها، ثم طالب الدول الغربية بعدم تزويد الدول العربية والإسلامية بالأسلحة المتطورة، خشية أن تؤول في يوم من الأيام للحركات الإسلامية المتعصبة -حسب تعبيره- كما حدث في إيران، وأضاف زن الواجب عليهم تقديم السلاح للدولة اليهودية لما تمثله من حصن منيع للحضارة الغربية في وجه الزحف الإسلامي المتنامي[1].

وفي إطار تحريض الدول الأجنبية، كتب اليهودي (يوسف بودنسكي) كتاباً بعنوان: (الهدف أمريكا والغرب)، كان له الأثر الكبير في الحملة ضد الإسلام في أمريكا، وكما جاء في مراجعة نشرتها المجلة الأمريكية EIR بتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٩٩٣م، وفي صفحاتها الأولى أن المسؤول عن تفجير مركز التجارة العالمي في ٢٦/ ٢/ ١٩٩٣م هم المسلمون، فقال:

«إن الانفجار الذي هز مركز التجارة العالمي وهز معه أمريكا بأكملها لم يكن في الواقع إلا مقدمة لتصعيد الإرهاب الإسلامي في الولايات المتحدة وكندا...»[2].

وأضاف أيضاً: «إن الدول الراعية للإرهاب وعلى رأسها إيران وسوريا والسودان تعتبر الإرهاب الدولي أداة ضرورية للسياسة الدولية.. بالإضافة إلى أن انتهاء الحرب في أفغانستان مكن عشرات من «العرب الأفغان» من تحويل اهتمامهم

١- انظر: أبو غنيمة عداء ص٥٥ -٥٨ - مرجع سابق - نقلاً عن: حاييم هرتزوغ (كي لا نخسر الأصدقاء ونشد من عضد الأعداء) جيروزاليم بوست في عددها الصادرة في ٢٥/ ٩/ ١٩٧٨م.
٢- الدعوة عددان (٣، ٤) سابقان ص٩.

وحماسهم إلى قضايا إسلامية أخرى : من كشمير إلى البوسنة، ومن الجزائر إلى أمريكا وكندا»[1].

كما أكد وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيرتس محرضاً الدول العربية ضد اليقظة الإسلامية - أو الأصولية حسب تعبيره- بأنها تهدد الاستقرار في المنطقة دون غيرها، وذلك في مؤتمر صحفي بهولندا حيث قال: «إن الأصولية تهدد الاستقرار في معظم الدول العربية أكثر مما تهدده الصهيونية أو إسرائيل»[2].

وقد انساق خلف هذه الحملات الدعائية المغرضة لفيف من الكتاب الصليبيين الذين حملوا فكرة الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية والوجود اليهودي[3]، ونادوا بمواجهته بعنف عسكري[4]، بوصف الحركات الإسلامية حركات إرهابية خطيرة على مستقبل الحضارة الأوربية. وقد نجحت قوى الضغط الصهيونية في أمريكا في التأثير على إرادة الحكم فيها، مما دفع وزير الخارجية الأمريكي للإعلان بأن وزارته سوف تخصص فصلاً خاصاً لحركة حماس في التقرير السنوي حول الإرهاب[5].

كما أخذ هذا الأسلوب التحريضي طابعاً تعدى أسلوب التصريحات والمقالات ونحو ذلك، بل نحى منحى عملياً، حيث قامت الصهيونية بتفعيل موافقتها تجاه الحركة الإسلامية، فانعقدت الجلسات في الكنيست اليهودي، وأقيمت المؤتمرات التي شارك فيها العديد من الخبراء المعروفين بعدائهم للإسلام من دول العالم المختلفة، وفي مقدمتها أمريكا، للوقوف على الخطر الإسلامي الداهم، ودراسة كيفية مواجهته[6].

١- المرجع السابق الصفحة نفسها.
٢- إذاعة مونتيكارلو نشرة أخبار الساعة السابعة مساء حسب توقيت عمان، الخميس ٢٤/ ١١/ ١٩٩٣.
٣- انظر : أبو غنيمة عداء ص٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤ - مرجع سابق.
٤- انظر : المرجع السابق ص٣٣ - ٣٥.
٥- انظر : المكتب الإعلامي ، بيان حركة حماس ، فلسطين المسلمة عدد (٣) سابق ص١٧.
٦- انظر : أبو غنيمة عداء ص٢٦، ٥٩ - ٦٤، ٦٥ - ٦٧ -مرجع سابق-.

إن التقرير الذي رفعته المخابرات المركزية الأمريكية إلى مصر لضرب التجمعات الإسلامية وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، تنفيذاً لمعلومات وتقارير المخابرات الصهيونية الداعية لضرب الحركة الإسلامية في مصر وغيرها، حيث وضع التقرير خطة خبيثة لمواجهة الحركة الإسلامية والعمل على احتوائها، والقضاء عليها مع اتباع سياسة القمع الانتقائي لقيادات الحركة، ونشر الفساد على المستوى الإعلامي والثقافي، ومحاصرة الجماعات الإسلامية وتقليص أنشطتها[1].

وبناء على ذلك، فإنه ليس من الغريب أن تكون المجازر والضربات المتلاحقة للحركة الإسلامية في الأقطار العربية استجابة للمؤامرات الصهيونية والأمريكية.

أما في فلسطين فإن ما يعرف باتفاق غزة أريحا أولاً - تقدمت الإشارة إليه - يمثل نهجاً خطيراً لمحاصرة الحركة الإسلامية ومؤامرة واضحة لضربها.

ومما يؤكد ذلك قيام السلطة الفلسطينية باعتقال أربعين من قيادات حركة المقاومة الإسلامية حماس، وذلك على إثر قيام مجاهديها بقتل أحد المستوطنين اليهود وجرح عدد آخر منهم[2].

٢- تصدير العنف في البلاد الإسلامية لإجهاض المشروع الإسلامي فيها:

عملت دويلة الاغتصاب اليهودية على تصعيد العنف، وتفجير الأوضاع في البلاد الإسلامية لزعزعة استقرارها، وتدمير خيراتها، وإضعافها ليسهل السيطرة عليها، وتمثل دولة السودان نموذجاً حياً لهذا التآمر الصهيوني الذي بدأ منذ العقد السادس من هذا القرن، وحتى فترة إعداد هذه الدراسة.

وقد بين وزير الخارجية السوداني الدكتور حسين سليمان أبو صالح في بيان له

١- انظر: الدعوة عدد (٣٢) سابق، ص١١.

انظر أيضاً: نصائح مستشار رابين لشؤون الحركات الإسلامية في العالم العربي، الرباط العدد (١١١)، السنة الثالثة ١٤-٢٠ نيسان ١٩٩٣م، عمان - الأردن ص١٦.

٢- التلفزيون السوداني، نشرة أخبار التاسعة مساء حسب توقيت الخرطوم، بتاريخ الثلاثاء الموافق ١٩٩٤/٨/١٦.

بمجلس الجامعة العربية حول هذا الدور الصهيوني، جاء فيه: «أما الدور الصهيوني في مخطط فصل جنوب السودان فلا يحتاج إلي دليل، إذ يرجع عمره إلى بدايات مشكلة التمرد في الستينات، وقد استمر هذا الدور بتأجيج نار الفتن في جنوب السودان وذلك بمد المتمردين بالسلاح والذخائر والدعم المادي»[1].

أما كاربينو كوانيق الذي قاد تمرد الكتيبة رقم (١٠٥) في بور عام ١٩٨٣م[2]، فقد اتضح للقيادة السودانية في عهد الرئيس جعفر النميري، أن الدولة اليهودية المزعومة كانت وراء هذا التمرد، حيث تم العثور على الأسلحة والعتاد اليهودي بعد هزيمة هذه الكتيبة[3].

وقد ازداد هذا الدور جلاء ووضوحاً في عهد انتصار المشروع الإسلامي في السودان، وتمكنه من الحكم فيها، حيث توجه المخطط الصهيوني نحو ترشيح جون قرنق – زعيم التمرد في جنوب السودان – رئيساً للسودان[4]، فعملت الصهيونية على تحقيق فصل الجنوب عن السودان كمرحلة أولى تستهدف تقسيم السودان وتجزئتها للتمكن من السيطرة عليها، فقامت بتزويد التمرد بالسلاح، وهو ما أكده انكشاف أمر طائرة دويلة الاغتصاب اليهودية التي أقلت السلاح والذخائر للمتمردين عبر يوغندا[5].

ثم ازداد هذا الدور الصهيوني وضوحاً وعلنية، حيث أعلنت الحكومة اليهودية صراحة موقفها العدائي من الثورة الإسلامية في السودان، وذلك في أكتوبر عام ١٩٩٢م حيث قدم رئيس الوزراء إسحاق رابين مقترحات للحكومة الأمريكية

---

١ – الإنقاذ الوطني العدد (١٥١٢) السنة الخامسة – الاثنين ٢٨ مارس ١٩٩٤م، الخرطوم ص٢.

٢ – انظر: السودان الحديث العدد (١٦٤٢) السنة الخامسة – الاثنين ١٨/٧/١٩٩٤م الخرطوم، ص١، ويلاحظ أن كاربينو قد ألقى السلاح ومعي في طريق السلام مع حكومة السودان الإسلامية انظر المرجع السابق الصفحة نفسها.

٣ – انظر: أحمد الإسلام وقضايا الصراع ص ٢١٦، ٢١٧ – مرجع سابق –.

٤ – انظر: مكي المرتكزات التاريخية، الإنسان عدد (١٠) سابق، ص٢٠.

٥ – انظر: الإنقاذ الوطني العدد (١٥٠٨) السنة الخامسة – الخميس ٢٤ مارس ١٩٩٤م الخرطوم ص١.

الداعية إلى ضرورة الهجوم على ثلاث دول إسلامية وهي السودان وإيران وليبيا، وأكد أهمية تحجيم الدور السياسي لها، واستعداد حكومته لتنفيذ ذلك الهجوم إن تراجعت الولايات المتحدة عن تنفيذه أو قامت بتأجيله أكثر من عام[1].

وقد باتت زيارة جون قرنق لدويلة الاغتصاب اليهودية، بعد افتضاح الموقف الصهيوني العدائي من السودان، أمراً مشهوراً على الألسن، ليؤكد بذلك الانسجام التآمري بينهما لإجهاض المشروع الإسلامي في السودان.

---

١ – انظر : الأمة عدد (٩) سابق ص٣١ .

الفصل الثالث : التحدي الاقتصادي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : قوة الاقتصاد الصهيوني عالمياً ومحلياً

المبحث الثاني : الحصار الصهيوني للاقتصاد الفلسطيني

الفصل الثالث

التحدي الاقتصادي

نجحت الصهيونية في إطار تحقيق أهدافها التوسعية القاضية بإحكام السيطرة على فلسطين والسيادة على العالم، في تدعيم اقتصادها عالمياً ومحلياً -أي داخل ما يسمى بـ(إسرائيل)- وهو ما يمكنها من التأثير على السياسة الدولية وتوجيهها نحو أهدافها ومخططاتها، فضلاً عما يعنيه ذلك من تهديد لاقتصاد العالم الإسلامي والعربي، وإمكانية للسيطرة عليه وتدميره، ومن ذلك ما سلكته الصهيونية من سبل ووسائل شتى لتدمير البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني بشكل عام، من حيث أنه ضرورة دينية من جهة، وخطوة هامة لاستقرارهم في فلسطين من جهة أخرى.

وتفصيلاً لذلك، تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسين وهما :

المبحث الأول
قوة الاقتصاد الصهيوني عالمياً ومحلياً

اتسم الاقتصاد الصهيوني على المستويين الدولي والمحلي بالقوة والاستقرار والقدرة على المنافسة لاقتصاد الدول الأخرى ويتضح ذلك من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : قوة الاقتصاد الصهيوني عالمياً :

يؤمن اليهود أن أموال العالم المختلفة هي حقهم السليب الذي يجب أن يملكوه دون غيرهم، حيث قال الرابي (ألبو) : «سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم»[1] .

وعليه ، فقد سلكوا مسالك شتى في سبيل تحقيق هذا الهدف دون مراعاة للبعد الأخلاقي والإنساني، منطلقين في ذلك من كتبهم المقدسة التي سوغت لهم ذلك التعامل مع غيرهم، فلا بأس بالربا وظلم الناس مادام يحقق لهم ذلك، ولا جناح عليهم في ممارسة الغش والسرقة إذا كانت تخدم أهدافهم وتقوي شوكتهم.

وهو ماانطلق منه الصهيوني ناثان روتشيلد الثاني[2] في عملية النهب الضخمة للبريطانيين في أوائل القرن التاسع عشر حيث استطاع جمع خمسة ملايين جنيه في يوم واحد عبر أساليب الاحتيال والخداع[3]، وهو نموذج للتفاعل بين اليهود وتعاليم التوراة والتلمود.

١- روهلنج ص ٧٨ مرجع سابق .

٢- ناثان ولد عام ١٧٧٧م، وهو ابن أمشيل ماير والذي اشتهر فيما بعد بأمشيل روتشيلد -سبقت ترجمته- وتعتبر هذه الأسرة (الروتشيلديين) القوة المعروفة في تأثيرها المادي (الاقتصادي) والسياسي في أوربا، وكان لناثان دور بارز في تحقيق هذه القوة في بريطانيا والسيطرة على عدد من مصارفها توفي سنة ١٨٣٦م. انظر سبيريدوفيتش ص٤٧ -٤٩، ٥٨-٦٢ مرجع سابق.

١- انظر المرجع السابق ص٥٦ -٥٩ .

ولا يرى اليهود إثماً في متاجرتهم بأعراضهم وأخلاقهم إذا كان هذا السلوك يجبي إليهم شيئاً من الأموال، ولا أدل على ذلك مما اشتهر عنهم في ألمانيا من حرفة البغاء والمتاجرة بالعرض، حيث بلغ معدل الربح بشارع واحد من شوارع برلين، ربع مليون جنيه استرليني[1]، فما بالك بالربح المترتب على مجموع الشوارع الأخرى في برلين وغيرها من المواخير اليهودية المتشرة في أوربا وغيرها، مما يؤكد أن جمع المال بات مطلباً هاماً، له منطلقاته الدينية التي أجازت لليهود مختلف السبل التي من شأنها تحقيقه، وأخرى سياسية لما يمثله المال من قدرة على توجيه كثير من قدرة على توجيه كثير من القوى لصالح موجهيه، فقد جاء في خطاب الحاخام رايخون حول هذا المعنى: «إن للذهب قوة لا تقاوم في كل زمان، وسيبقى العامل الأول في هذه الحياة وإذا ما أحسنت الأيدي الخبيرة استعماله فإن فائدته ستكون عظيمة جداً، فالمحرومون يتلهفون عليه وبه تشترى الضمائر والذمم وبريقه يثبت القيم، وهو الذي يحدد سعر الإنتاج، وعن طريقه نستطيع التحكم في الدول التي تطلب القروض المالية»[2].

وقد أكد البروتوكول الثامن من بروتوكولات حكماء صهيون هذه الأهمية للمال موضحاً المنهج التطبيقي للصهيونية في تملكه وتوجيهه لتحقيق آمالهم وأمانيهم: «ثم إننا سنمد أجهزة حكومتنا بعالم فياض من رجال الاقتصاد ولنتذكر أنه من أجل هذه الغاية جعل تدريس العلوم الاقتصادية في مدارسنا أهم مطلب يتعين على اليهود تحصيله بتمامه وكماله. وسنحيط دولتنا برهط إثر رهط من رجال المصارف، والصناعيين والمتمولين، وواسطة عقد هؤلاء هم أصحاب الملايين، إذ في الواقع سيكون مرد كل شيء إلى صعيد الأرقام، وهذه في جميع الأحوال والقضايا هي الفيصل الأخير فلا حكم بعد كمها»[3].

١- انظر: الكيلاني ص ٢٥٠ مرجع سابق.

٢- أويغور ص١٢٢ - الملحق الأول - مرجع سابق نقلاً عن جريدة عزنوار الفرنسية الصادرة في ١٦ تشرين أول ١٩٤٢م.

٣- نويهض المجلد الأول - ج٢/ ص٢١٥ - مرجع سابق.

وقد نجحت الصهيونية في تحقيق ذلك، حيث قامت بالسيطرة على كثير من المؤسسات الاقتصادية في العالم، كالبنوك وبيوت المال وغيرها، وتوجيهها في المجالات الصناعية والتجارية تمهيداً لتحقيق أهدافها العالمية، من خلال تأثيراتها الاقتصادية على قرارات وسياسات الدول المختلفة، كأن تحتكر الأسواق العالمية وتخفض من قيمة السلعة - ولو بخسارة- بهدف ضرب الاقتصاد العالمي مما يؤدي إلى فقد الثقة بالحكومة وإثارة الفوضى[1]، في حين تملك الصهيونية العالمية الحل لهذه المشكلة فهي صانعتها، مما يعني إمكانية ارتماء تلك الحكومة في أحضان المخططات الصهيونية وتنفيذ مؤامراتها التوسعية العدائية للأمة الإسلامية.

ومما يؤكد النجاح الصهيوني في السيطرة على المؤسسات الاقتصادية في كثير من دول العالم أنك تجد أن المسيطرين على أموال العالم جميعهم يهود[2].

ففي أمريكا تجد أن التجار المشهورين فيها من اليهود، حيث يسيطرون على نسبة ٥٠٪ من صناعة اللحوم المعلبة، ويسيطرون كذلك على أكثر من ٦٠٪ من صناعة الأحذية وعلى صناعة السكر والتبغ والمجوهرات، وغير ذلك من الصناعات الحيوية في البلاد[3].

كما يسيطر اليهود على الاقتصاد في أوربا منذ عهد مبكر، يؤكد ذلك وجود آثار هذه السيطرة الكبيرة في قطع عملة نقدية قديمة بولونية وهنغارية تحمل نقوشاً يهودية[4].

وقد ظهرت حديثاً هذه السيطرة على المجالات الاقتصادية الأوربية، ففي بريطانيا استولت الصهيونية على مقدرات الدولة التجارية والصناعية على السواء، وفي فرنسا تتضح مثل هذه الصور في التحكم في كثير من المجالات الاقتصادية

١- انظر: علي جريشة ومحمد الزيبق أساليب الغزو الفكري (طبعة أخرى) بدون تاريخ أو طبعة -دار الاعتصام- القاهرة ص١٦٤.

٢- انظر: فورد، ص ٢١٦ - مرجع سابق -.

٣- انظر: المرجع السابق ص٢١، ٢٢.

٤- انظر: كار، أحجار ص٥٥ - مرجع سابق -.

الفرنسية إذ أن أغلب أسهم الشركات المختلفة ملك لليهود، فهم يحتكرون تجارة الفواكه والخضروات ومؤسسات النشر والطباعة ودور الملاهي وغيرها[1].

وهذا يعني أن الاقتصاد الأمريكي والأوربي أصبح تحت إمرة الأفعى اليهودية التي أطبقت التفافها حول اقتصاد كلا المعسكرين، مما يكشف إمكانية توجيه سياسات تلك الدول لصالح الأهداف الصهيونية. وهو مايفسر التواطؤ الدولي لمختلف الممارسات والانتهاكات اليهودية ضد الدول الإسلامية.

ولم يقتصر التأثير الاقتصادي على الدول الأجنبية بل تعدى إلى الدول الإسلامية، حيث كان يهدف إلى تقويض الاقتصاد الإسلامي كي لا تتمكن تلك الدول من مقاومة الوجود اليهودي، إذ أن تدميره يعني أن تبقى الدول الإسلامية في حاجة إلى الدعم الأوربي والأمريكي المتواصل، وهو مالا يمكن تحقيقه إلا بعدم الوقوف في وجه الأطماع والمخططات الصهيونية.

وفي ضوء ذلك، لم تسلم الدول العربية من النفوذ الاقتصادي الصهيوني، إذ يسيطر اليهود على عدد من المؤسسات الاقتصادية في ليبيا، حيث «أن مستورد الشاي والسكر يهودي اسمه «سبنى» ومستورد الأدوية الوحيد يهودي اسمه «إلياهو فرجون» ومستورد الأقمشة الصوفية يهودي اسمه «تمام»[2].

وفي مصر تغلغل اليهود في الشركة التجارية والجمعيات الزراعية، فكان لهم دور كبير في إدارة وتوجيه مائة وثلاث شركات من مجموع الشركات المصرية البالغ عددها ثلثمائة وثماني شركة وذلك ما قبل ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢م، حيث كان لهم

١- انظر : الكيلاني ص٢٤٩ - مرجع سابق -.

٢- المرجع السابق ص ٢٥٠.

وقد ذهب نائب القنصل الليبي في الخرطوم الأستاذ علي قنشي إلى نفي مثل هذه السيطرة وأضاف أنه من الممكن أن يكونوا من أصحاب رؤوس الأموال في ليبيا من غير اليهود خاصة وأنه لا وجود للجالية اليهودية في ليبيا.

مقابلة أجراها الباحث معه في السفارة الليبية في الخرطوم بتاريخ الثلاثاء الموافق ٢/٨/ ١٩٩٤م.

ويري الباحث أن من المحتمل أن يكون هؤلاء من غير اليهود وأن الاستاذ ماجد الكيلاني قد التبس عليه أمرهم خاصة وأن لليهود الدور البارز والأثر الواضح في كثير من بلدان العالم.

دور ملموس في توجيه البنوك ودور السينما والاتجار بالعقارات والأراضي الزراعية وامتلاكها واستغلالها ونحو ذلك[1].

وفي أعقاب معاهدة كامب ديفيد جرت محاولات جادة لربط الاقتصاد المصري بالاقتصاد اليهودي، إذ «لم تتوقف عملية التطبيع الاقتصادي عند حدود التبادل التجاري، بل تبلورت إلى مشروعات مشتركة هي في جوهرها استثمارات إسرائيلية في مجالات مختارة من الاقتصاد المصري، تعتمد على استغلال الموارد الطبيعية كالطاقة (النفط والغاز) ومشروعات التطوير الزراعي واستصلاح الأراضي، وإدماج مصر في شبكة السياحة العالمية -عبر إسرائيل- وبالشكل الذي يمثل صفقة لبيع خدمات السياحة الإسرائيلية إلى العالم مستغلاً المعطيات السياحية الهائلة للمنطقة»[2].

وهذا يعني بالبديهة تدهور الاقتصاد المصري لعجزه عن الصمود ومنافسة الاقتصاد اليهودي المدعوم من الحركة الصهيونية العالمية، وكثير من الدول الموالية لدويلة الاغتصاب اليهودية، وفي مقدمتها أمريكا.

كما أن جوهر الانفتاح الاقتصادي بين مصر وما يسمى بـ(إسرائيل) هو إقامة علاقات اقتصادية مميزة بينهما، تشارك فيه مؤسسات اقتصادية عالمية كصندوق النقد الدولي وشركات متعددة الجنسيات ومصارف دولية وغيرها، تغلغل فيها النفوذ الصهيوني، واكتسب في ظل معاهدة السلام حق الإشراف على الاقتصاد المصري، وضبط أدائه وتوجهاته، وأوضح مثال لذلك، السيطرة الأمريكية على الاقتصاد المصري، ويظهر ذلك من خلال مقارنة المنح والقروض المقدمة لكل من الدولة اليهودية المزعومة ومصر، حيث تجد أن المنح الاقتصادية المقدمة لليهود، تملكها حكومتهم دون رقابة أو شرط في استخدامها، بخلاف ما يقدم للحكومة المصرية،

١- انظر: دار طلاس بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد، الطبعة الأولى - دمشق (١٩٨٧) ص٤٣-٦٧.

٢- على ص٧ مرجع سابق.

إذ تمثل المنح والقروض المقدمة لها أداة للتدخل المباشر في إدارة الاقتصاد المصري واتجاهات التنمية في مصر، وذلك وفق المخطط الأمريكي الصهيوني الهادف إلى استنزاف وتدمير الاقتصاد المصري، مما يعني التحكم الأمريكي الصهيوني بالقرار السياسي لمصر لأنها لا تملك قوتها وغذاءها[1].

ولما كان للمياه دور ظاهر في النشاط الاقتصادي عمدت تلك الدولة اليهودية إلى سرقة المياه العربية، بهدف تقوية قدراتها الاقتصادية وضرب الاقتصاد العربي في المقابل.

وقد بدأت معركة المياه بينها وبين الدول العربية منذ مطلع الخمسينات، ففي عام ١٩٥٣م قام اليهود بتحويل مجرى نهر الأردن لصالحهم قرب جسر بنات يعقوب[2].

وقد أعدت الحكومة الصهيونية مشروعاً كبيراً يهدف إلى السطو على مياه نهر الأردن لقتل المملكة الأردنية زراعياً، ويتلخص المشروع في إنشاء قناة من الخرسانة المسلحة لنقل مياه الأردن إلى النقب، وهي مسافة كبيرة يتم على طولها إنشاء خزانات لتغذية المستعمرات التي في طريقها، إضافة إلى زيادة محطات توليد الكهرباء[3].

كما قاموا أيضاً بسرقة المياه اللبنانية، حيث قدم المسؤولون في لبنان اتهاماً رسمياً لهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، وذلك في آذار عام ١٩٩٠م، جاء فيه: "إن إسرائيل بدأت بضخ قسم من مياه الليطاني جنوب شرق لبنان"[4].

وهو ما أكده تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التابعة للأمم المتحدة، حيث

١- انظر: المرجع السابق ص٦٧، ٦٨.

٢- انظر: حاييم أ. رفيف مجلة بمحانية العسكرية بتاريخ ٢٤/ ٧/ ١٩٩١ ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية-عمان-ص٤.

٣- لمزيد من البيان انظر: محمد صفوت إسرائيل العدو المشترك، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (١٩٥٦) ص١٦٣-١٦٩

٤- المرجع السابق ص٥.

أكد سرقة اليهود للمياه اللبنانية بمعدل ٦ر٧ ميليار متر مكعب سنويا، وأنهم أقاموا نفقاً تحت الأرض طوله ١٨ كم لربط الليطاني بالأراضي الفلسطينية المحتلة[١].

ويشار إلى أن لبان يفتقر إلى مياه الشرب، وإلى ري الأراضي الزراعية، وخاصة أنها تشكل المورد الأول للرزق[٢]، مما يعني تهديداً واضحاً للاقتصاد اللبناني.

وقد تعدت السياسة اليهودية لسرقة المياه إلى داخل الأرض المحتلة، وذلك في الضفة الغربية وقطاع غزة كشكل من أشكال الحصار الاقتصادي، وسيأتي بيان ذلك في محله.

المطلب الثاني: قوة الاقتصاد الصهيوني محلياً:

إن الإمكانيات الاقتصادية داخل الأرض المحتلة والتي تعتمد على الجانب الزراعي والصناعي ونحوهما، لا تفي بتحقيق الاستقرار الاقتصادي للدولة اليهودية[٣]، خاصة وأنها في أمس الحاجة إلى السيولة المادية المتواصلة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من المهجرين اليهود من جهة، ثم مواجهة حالة الحرب واللااستقرار التي تواجهها الدولة اليهودية داخل وخارج فلسطين.

لذلك اتجهت هذه الدولة المزعومة لتقوية كيانها الاقتصادي من خلال الروافد الخارجية المختلفة وأهمها:

أولاً: المعونات والقروض الدولية:

لما كانت الدولة اليهودية المزعومة تمثل رأس الحربة الحامية للمصالح الغربية في الشرق الأوسط، وامتدادا للهجمة الصليبية على الأمة الإسلامية، فمن الطبيعي أن

١- انظر: إذاعة مونتيكارلو برنامج بانوراما، الساعة العاشرة مساءً حسب توقيت السودان - بتاريخ الأربعاء الموافق ١/ ٦/ ١٩٩٤م -فرنسا-.

٢- انظر: المرجع السابق.

٣- انظر: رشدي ص٢٠٩-٢٢٠- مرجع سابق-.

تمثل تلك الدول منبعاً حيوياً، ورافداً أساسياً للمعونات والمساعدات المالية والاقتصادية للدولة اليهودية المزعومة.

وبناء عليه، فقد تدفقت القروض والمعونات عليها، خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغ متوسط ما يناله الفرد اليهودي من تلك المعونات المعلنة (٤٨) دولارا، وقد ارتفع هذا الرقم بعد بضع سنوات إلى (١١٥ر٥) دولاراً سنوياً[١].

وقد ذكرت صحيفة دافار الصهيونية في عددها الصادر بتاريخ ١١/ ١/ ١٩٨٩م أن الرئيس ريغان قدم اقتراح الميزانية للكونغرس الأمريكي لعام (١٩٩٠م) خصص فيه ثلاثة مليارات دولار لما يسمى بـ(إسرائيل) لتغطية احتياجاتها المدنية والأمنية، وهو ما يعادل خمس المبلغ المخصص للمساعدات الخارجية[٢].

وتمثل القروض المتدفقة إليها من كثير من الدول الغربية رافداً حيويا لتقوية الاقتصاد فيها، ومن ذلك ما حصلت عليه من سويسرا وهو مبلغ ٢٥ مليون فرنك سويسري، وقرض آخر من السويد يقدر بثلاثة ملايين دولار[٣]، إلى غير ذلك من الدول الأخرى[٤].

كما كانت تمثل التعويضات الألمانية لقتلى اليهود من النازية، مصدراً هاماً للمعونات المتدفقة إليها، وذلك بموجب الاتفاقية التي وقعتها الحكومة اليهودية مع جمهورية ألمانيا الاتحادية في العاشر من شهر سبتمبر عام ١٩٥٢م، والتي يسري مفعولها ابتداء من ٢٧ مارس عام ١٩٥٣م، حيث تعهدت ألمانيا بموجبها دفع (٨٢٠) مليون دولار لها على شكل أقساط[٥].

١- انظر : المرجع السابق ص٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤.

٢- انظر : نواف الزرو (التقرير الاقتصادي لشهر كانون أول -١٩٨٨) بتاريخ ٢١/ ١/ ١٩٨٩ دار الجليل - عمان، ص٣٣.

٣- انظر : محمد صفوت إسرائيل العدو المشترك، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (١٩٥٦) ص١٤٩.

٤- انظر : رشدي ص٢٢٤ مرجع سابق .

٥- انظر : المرجع السابق ص٢٢٢.

ثانياً : هبات وتبرعات يهود العالم:

من نافلة القول أن الحركة الصهيونية قوة اقتصادية عالمية لها مؤسساتها الاقتصادية ونفوذها في المؤسسات العالمية الأخرى، مما يعني أنه لابد أن يكون لها دور طليعي بارز في دعم كيانها السياسي (إسرائيل)، مما يمثل رافداً حيوياً ومتواصلاً يعطي لاقتصاد ذلك الكيان قوة فوق قوته، ليقوى على تحقيق تحدياته ضد الدعوة الإسلامية.

وتقوم الحكومة اليهودية سنوياً بحملة لجمع التبرعات من يهود العالم، وقد بدأت أولى هذه الحملات بعد الإعلان عن قيام الدولة بعام واحد، وقد بلغ مجموع هذه التبرعات حتى عام (١٩٦٠)

ملياراً و(١٦) مليونا من الدولارات، دفع منها يهود الولايات المتحدة (٨٠٪)، ثم تواصلت بعد هذه الفترة مثل تلك الحملات لتدعيم اقتصاد دولتهم المزعومة[1]، حيث حضر بن جوريون حفلاً كبيراً أقامه يهود أمريكا بتاريخ ١٠ مايو ١٩٥١م في نيويورك، حيث حضره عدد كبير من أثرياء وزعماء يهود أمريكا، وقد حث بن جوريون الحاضرين على التبرع للدولة اليهودية، مما دفع بالمليونير اليهودي سينكوف أن يتبرع بمبلغ مليون دولار وتبعه الآخرون، فكان حصيلة ما جمع في هذا الاحتفال (٤٠) مليون دولار[2].

وللهدف نفسه قام وزير الخارجية موسى شاريت بزيارة لندن في ٥ مارس ١٩٥٢ حيث جمع من أثرياء اليهود عدة ملايين من الجنيهات[3].

يضاف إلى ذلك ما تقوم به المؤسسات الصهيونية في العالم من جمع للأموال من اليهود في كل مكان، لمؤازرة الدولة اليهودية في تحقيق أهدافها التوسعية والاستيطانية وقدراتها الاقتصادية.

١- انظر : المرجع السابق ص٢٢٤.

٢- انظر : صفوت ص١٥٠ , ١٥١ - مرجع سابق - .

٣- انظر : المرجع السابق ص١٥١.

ومن ذلك الصندوق الوطني اليهودي[1] الذي يقوم بجمع المال من جميع يهود العالم بهدف شراء الأراضي الفلسطينية كي تعود إلى أصحابها - حسب زعمهم - كما تشمل أهداف هذا الصندوق شراء أراضي فلسطين والأقطار المجاورة[2].

ولا يخفى على أحد دور الوكالة اليهودية في دعم وتقوية اقتصاد الدولة اليهودية المزعومة، والارتقاء به إلى درجة من القوة والاستقرار تمكنه من مجابهة التحديات المحدقة به[3] ومنها المقاطعة العربية؛ التي أقرها مجلس جامعة الدولة العربية في قراره (رقم١٦) في دورته الثانية المنعقدة في ٢ ديسمبر ١٩٤٥م؛ والذي قرر منع المنتجات والمصنوعات اليهودية من دخول البلاد العربية سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة[4].

إن مايسمى بـ(إسرائيل) لايمكن أن تعيش من خلال إمكانياتها الاقتصادية الداخلية دون الاعتماد على المساعدات الخارجية، سواء من الحركة الصهيونية أم من الدول الأخرى[5]، خاصة وأن عدد المهاجرين اليهود إلى كيانهم السياسي يزداد بمعدل (٣٠٠ ألف) كل سنة[6] إضافة إلى حالة الحرب التي تعيشها الدولة اليهودية والتي انهكت شيئاً من قدراتها الاقتصادية[7].

١- ويطلق عليها الصندوق الاستعماري اليهودي وهي مؤسسة أنشأها هرتزل لدعم الحركة الصهيونية مالياً، بدأت العمل رسميا عام ١٩٠١م، ولعبت دوراً كبيراً في استعمار اليهود لفلسطين انظر: هرتزل ص٥٢٨ مرجع سابق.

انظر أيضاً: والتر لهن الصندوق الوطني اليهودي أداة للتمييز، مؤتمر طرابلس سابق ص٨٣.

٢- انظر: المرجع الأخير ص٨٣، ٨٤.

٣- انظر: الأمة عدد (٩) سابق ص٣٧، انظر أيضاً: أبو غنيمة سيطرة ص١٤٩ مرجع سابق.

٤- انظر: جعفر طه حمزة المقاطعة العربية لإسرائيل (بدون طبعة) معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية سلسلة الدراسات غير الدورية رقم (١٤) الخرطوم - بدون تاريخ - ص٤٤.

٥- انظر: جالينا فيكيتينا (دولة إسرائيل) السوفييت والصهيونية من كتابات المستشرقين السوفييت ترجمة سعد رحمي، محمد الجندي (بدون طبعة) - دار الثقافة الجديدة - القاهرة (بدون تاريخ) ص٢٦.

٦- انظر: صفوت ص١٤٨ مرجع سابق.

٧- حول آثار الانتفاضة اليهودية.

انظر: الزور التقرير الاقتصادي ص٢-١٦، ٢٠-٢٣- مرجع سابق -.

وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن القول: إن هذا الاقتصاد اليهودي وصل إلى درجة من الاستقرار الظاهري، يصاحبه ازدياد ملحوظ في الأسعار يعكس عجزاً في ميزانية الحكومة اليهودية[1]، الأمر الذي دفعها جاهدة لكسر الطوق العربي - عبر بوابة تطبيع العلاقات مع الدول العربية - عن منتجاتها، والتي تمتاز بالجودة والتطور والقدرة الفائقة على منافسة المنتوجات العربية، بهدف السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية[2].

وهذا يعني تدمير الاقتصاد العربي، وجعله تابعاً وموجهاً من قبل الاقتصاد الصهيوني الذي سيتحكم بالتالي في مقدرات الأمة العربية والإسلامية مادام متحكما في قوتها وغذائها، الأمر الذي يستلزم يقظة عربية عامة تؤكد استمرار المقاطعة للدولة المزعومة ومواصلة قتالها واستنزافها لتدميرها اقتصادياً وعسكرياً قبل أن يستفحل الخطب ويصبح الأمر جللاً.

١- انظر: رشدي ص٢٢٧ - مرجع سابق -.

٢- انظر: شؤون عربية العدد (٥٠)، يونيو ١٩٨٧م، تصدر عن الإدارة العامة لشؤون الإعلام في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ص٩٠-١٠٥.

المبحث الثاني

الحصار الصهيوني للاقتصاد الفلسطيني

يعتقد اليهود أن ما في أرض الميعاد من خيرات وماء وغذاء يجب أن يكون لهم دون غيرهم، فقد جاء سفر التثنية: "واحفظ وصايا الرب إلهك لتسلك في طرقه وتتقيه، لأن الرب إلهك آت بك إلى أرض جيدة أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال. أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان. أرض زيتون زيت وعسل. أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً ولا يعوزك فيها شيء. أرض حجارتها حديد ومن جبالها تحفر نحاساً. فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك"[1].

وهو مايفسر السلوك اليهودي تجاه الاقتصاد الفلسطيني سواء على صعيد الأفراد أم المؤسسات، وخاصة الإسلامية منها، فهو موقف توراتي أصيل يهدف إلى تجويع غير اليهود، وسلب خيراتهم، وتتضح الممارسات اليهودية العدائية ضد الاقتصاد الفلسطيني على مستوى الأفراد والشعب والمؤسسات من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الممارسات الصهيونية لتدمير البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني:

عملت السلطات اليهودية منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة على تحويل الاقتصاد الفلسطيني لاقتصاد تابع لاقتصادها، وقد ساعدها على ذلك حالة التردي التي كان يعيشها الاقتصاد الفلسطيني، غير أن الاقتصاد اليهودي كان يمر في حالة من

١- تثنية ٨: ٦-١٠.

القوة والتطور والتقدم[1].

وفي هذه الأثناء نفذت تلك السلطات مجموعة من الممارسات التعسفية لملاحقة الاقتصاد الفلسطيني بقصد تدميره، سواء في الجانب الزراعي أم الصناعي أم التجاري أم غير ذلك، ويمكن إجمال هذه الممارسات في الجوانب التالية :

أولاً : القطاع الزراعي:

يعتمد الاقتصاد الفلسطيني على الزراعة والمنتجات الزراعية التي تشمل الزيتون وزيت الزيتون والحمضيات والحبوب والخضروات. وتواجه الزراعة الفلسطينية مشاكل عديدة نتيجة لقلة المساحة المزروعة، والافتقار إلى الأدوات والأساليب الزراعية الحديثة ومحدودية المياه، وتعود مجمل المشاكل التي تعترض الزراعة الفلسطينية إلى السياسات الاقتصادية التدميرية للعدو[2].

ويمكن إجمال هذه الممارسات العدوانية في النقاط التالية :

١- عدم تزويد القطاع الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة بالوسائل المتطورة، بهدف إعاقة النمو والتطور للاقتصاد الفلسطيني حتى يبقى ذيلاً للاقتصاد اليهودي[3].

٢- عمدت السياسة الصهيونية إلى تدمير زراعة وإنتاج الحمضيات في قطاع غزة، وفق خطوات مبرمجة مدروسة تستهدف البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني في قطاع غزة، بوصف هذا النوع من أنواع الزراعة أهم محصول زراعي فيها، الأمر الذي سيؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي للسكان[4]، "حيث يمثل دخله حوالي ٥٠٪ من الدخل الزراعي، كما أن المساحات المزروعة من الحمضيات تتراوح نسبتها

١- انظر : الأمة عدد (٩) سابق، ص٣٦.

٢- انظر : قضايا دولية عدد (١٥٤) سابق - بتصرف يسير -، ص٤٠.

٣- انظر : المرجع السابق الصفحة نفسها.

٤- انظر : فلسطين المسلمة - العدد الرابع - السنة الحادية عشرة (أبريل) ١٩٩٣م ص٤٩.

مابين ٣٠ إلى ٣٥٪ من جملة الرقعة الزراعية الموجودة في القطاع. هذا بالإضافة إلى فرص العمل التي يوفرها كل عام"[١].

وقد أحكمت السلطات اليهودية سيطرتها على التجارة الخارجية، فأغلقت منافذ التسويق أمام المزارعين، وحددت استخداماتهم لمياه الري، وقدمت المغريات أمام المزارع للتخلص من أشجار الحمضيات، مع فرض للضرائب الباهظة - في المقابل - على المزارع بنسبة تتراوح مابين ١٠ إلى ٢٠٪ يتم تقديرها جزافاً، حيث يمنع المزارع من تصدير منتوجه الزراعي، إلا إذا قام بتسديد ما عليه من ضرائب[٢].

كما بلغت درجة التحكم في تسويق المنتجات الزراعية إلى حد يمنع خلاله المزارع من تسويق منتجاته داخل الأسواق اليهودية، وقد تضمن هذا المنع مختلف المزروعات كالبندورة والباذنجان ونحوهما، مما يعني انخفاض أسعارها إلى درجة كبيرة[٣].

٣- قامت السلطات اليهودية بتدمير القدرات الإنتاجية للمزارع الفلسطيني، وذلك من خلال قطع آلاف الأشجار، وإحراق المحاصيل الزراعية ومصادرة الأدوات الزراعية، حيث تم اقتلاع حوالي (١٥٠) ألف شجرة مثمرة وغير مثمرة[٤].

وقد ركزت أيضاً على ملاحقة أشجار الزيتون في الضفة الغربية، لما لها من دور كبير في الاقتصاد الفلسطيني، ومن أمثلة ذلك أنه تم قطع (٩٣) شجرة زيتون من أراضي قرية (بيت فوريك) قضاء نابلس[٥]، كما قاموا باقتلاع أكثر من مائة شجرة زيتون من أراضي قرية (دير بلوط) قضاء طولكرم[٦].

١- انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.
٢- انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.
٣- انظر: دار الجليل الصحافة الإسرائيلية في أسبوع، تقرير رقم (١٠)، السنة التاسعة، (١٩٨٧).
٤- انظر: قضايا دولية عدد (١٥٤) سباق ص٤٠.
٥- انظر: دار الجليل تقرير رقم (٧) سابق ص٢٤، عن صحيفة القدس المقدسية الصادرة بتاريخ ١٠-٢-١٩٨٧م.
٦- انظر: دار الجليل (الصحافة الإسرائيلية في أسبوع) تقرير رقم (٦) السنة الحادية عشرة - بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٨٩م - عمان ص٢٧ عن صحيفة الفجر المقدسية الصادرة في ٣/ ٢/ ١٩٨٩م.

وفي قرية بتير في الضفة الغربية تم اقتلاع (١٢٥) شجرة زيتون[١]، ومائة شجرة أخرى في بلدة يعبد قضاء جنين[٢]، إلى غير ذلك من الأمثلة التي توضح المخططات اليهودية لتدمير الاقتصاد الفلسطيني[٣].

٤- المياه: قامت السلطات اليهودية خلال سياستها التدميرية للبنى الاقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة بسرقة المياه وحرمان الفلسطينيين منها، مما له مردود سلبي على الزراعة، وبالتالي على اقتصاد الفرد.

وتعتمد الدولة اليهودية المزعومة على مياه الضفة الغربية بشكل أكبر، حيث تسلب منها نحو ٣٠٪ من حاجاتها القومية من المياه، وهو مايعادل (٥٠٠) مليون متر مكعب من مجموع ما تستهلكه من المياه، وهو مايعادل نحو ٦ر١ مليار متر مكعب سنوياً[٤].

ويلاحظ أن معدل المياه المستخدمة في الضفة الغربية لا يفي بحاجة المزارعين، مما أوجد نوعين من الزراعة فيها[٥]:

أ- الزراعة المطرية: وهي التي تعتمد على الأمطار بشكل رئيس، وفيها يكون الإنتاج الزراعي مذبذباً حسب كمية الأمطار النازلة، وتقدر نسبة الأراضي الزراعية مطرياً بحوالي ٩٥٪.

ب- الزراعة المروية: وهي التي تعتمد على ري الآبار والينابيع، وتقدر نسبة هذه الأراضي بحوالي ٥٠٪ من الأراضي الزراعية أي (٨٠) ألف دونم.

١- انظر: التقرير السابق رقم (٦) ص٣٠. عن صحيفة الفجر المقدسية بتاريخ ٥/ ٢/ ١٩٨٩.

٢- انظر: التقرير السابق ص٣٦. عن صحيفة القدس المقدسية بتاريخ ٦/ ٢/ ١٩٨٩.

٣- انظر: التقرير السابق ص٣٩.

٤- انظر: رامي ج. خوري (الاقتصاد الإسرائيلي الإمبريالي) - سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة دراسات في أساليب الضم والتهويد أشرف على إعداده خالد عايد، ط١ مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٨٤) ص١٠٨.

٥- انظر: صامد الاقتصادي عدد (٧٧) سابق، ص٢٥١.

وتبلغ عدد الينابيع في الضفة الغربية حوالي (٣٠٠) عين، انخفض الصالح منها إلى (٥٦) عيناً بسبب الإهمال المتعمد من قبل السلطات اليهودية، إضافة إلى ازدياد الآبار الارتوازية التي تقوم السلطات بحفرها، مما يسبب سلب المياه الجوفية لصالح الدولة اليهودية المزعومة[١].

كما بلغ عدد الآبار الارتوازية عام ١٩٦٧م إلى (٧٠٠) بئر، كان الصالح منها في عام ١٩٨٣م حوالي (٣١٥) بئراً فقط، أما الباقي فقد منعت السلطات الحاكمة من استغلاله وترميمه، وعلى الرغم من ذلك فقد حددت السلطات اليهودية كمية المياه المسموح باستخراجها من تلك الآبار وتقدر بـ(٦٠٠) ألف متر مكعب سنوياً، وذلك وفق تصاريح تمنحها دائرة المياه العسكرية، كما تمنع السلطات المزارعين من حفر آبار جديدة، وترفض إعطاء رخص بذلك مهما كانت الظروف[٢].

وقد اتبعت السلطات اليهودية هذا النهج في قطاع غزة، حيث أغلقت عدداً من الآبار الارتوازية فيه مع زيادة لها في المستوطنات اليهودية، وتقليص لنصيب الفرد الفلسطيني من الماء، على الرغم من أنه يدفع ثمنه بما يزيد عن المستوطن اليهودي بأكثر من ثلاثة أضعاف[٣].

وقد أثر ذلك على الزراعة العربية في فلسطين ونزوح العديد من أهلها، حيث " جفاف (١٣٠٠) دونم من مزارع الموز و(١٥٠) دونما من الحمضيات وانخفضت زراعة الخضروات العربية بمقدار (٢٠٠٠) دونما في أغوار الضفة الغربية وحدها "[٤].

وهذا يعني أنه إذا ما استمرت سياسة التعطيش وسرقة المياه فإن انهياراً اقتصادياً متوقعاً في الجانب الزراعي، خاصة إذا ما اقترنت تلك السياسة بما سبق ذكره من قطع

١- انظر : المرجع السابق الصفحة نفسها.

٢- انظر : المرجع السابق ص٢٥١، ٢٥٢.

٣- انظر : قضايا دولية عدد (١٥٤) سابق، ص٤١.

٤- انظر : صامد عدد (٧٧) سابق ص٢٥٥.

للأشجار المثمرة وضرائب باهظة وإغلاق للأسواق في وجه المنتوجات الفلسطينية ونحو ذلك.

ثانياً: القطاع الصناعي:

"تأثر القطاع الصناعي في الأراضي المحتلة بالاحتلال وسياساته، ولم يسجل القطاع الصناعي طيلة العقدين السابقين نمواً يذكر، وبقي إسهامه في تكوين الناتج المحلي يتراوح عند الحدود التي كان عليها عشية الاحتلال، ولم يزد عام ١٩٨٦ عن ٦ر٧٪، كما انخفض عدد المؤسسات الصناعية نتيجة لسياسات وإجراءات سلطات الاحتلال الرامية إلى الاستيلاء على الموارد الاقتصادية الفلسطينية واستغلال المناطق المحتلة كأسواق للسلع الصناعية الإسرائيلية"[١].

ومن أبرز هذه الممارسات ضد القطاع الصناعي:

١- الضرائب الباهظة:

تقوم سلطات الاحتلال بفرض مبالغ خيالية على أصحاب المصانع كوسيلة من وسائلهم في محاربة الاقتصاد الفلسطيني، كي يجبروا أصحابها على إغلاقها.

ومن أمثلة ذلك: ماحصل مع بعض أصحاب معاصر الزيت في مدينتي نابلس وجنين في الضفة الغربية، وذلك مع بدء موسم عصر الزيتون، فقد قامت السلطات اليهودية بفرض غرامات خيالية على تلك المعاصر كشرط لمباشرة عملها، حيث اضطر صدقي عبد العزيز عارضة أن يغلق معصرته حتى لا يعرض بيته للبيع، وقد قال مبيناً المبالغة في حجم الضرائب: "إن الخدمات التي تقدمها المعصرة لا ولن تكفي حجم الضرائب المطلوبة، خاصة وأن المعصرة قديمة وأنشئت عام ١٩٣١ وإنتاجها قليل"[٢]، وفي نابلس تلقى السيد "فايز خالد علي" إشعاراً لتسديد الضريبة التي على معصرته بمبلغ يفوق قيمتها مرتين فعرضها للبيع[٣].

١- انظر: المرجع السابق ص١٨.

٢- انظر: فلسطينيات العدد (١٠١)، الخميس ٢٨/١/١٩٩٣م، تصدر في لبنان. ص٣٢.

٣- انظر: المرجع السابق ص٣١.

لقد بلغت الضرائب حداً يفوق تصورات الكثير وقدراتهم، وهو ماعبر عنه ذلك الإعلان الذي نشرته الصحف الصادرة في أوائل ديسمبر عام ١٩٩٢ في الأرض المحتلة، عن إعلان للسيد "صلاح عبد الله فنون" من قرية نحالين قضاء بيت لحم يعرض فيه كليته للبيع كي يقوم بتسديد جزء من الضريبة المفروضة عليه والمقدرة بـ(٢٠٠) ألف دولار[١].

وهذا يعني تهديداً واضحاً للمؤسسات الاقتصادية داخل الأرض المحتلة بالإغلاق ليتحقق لليهود مايريدون من تدمير البنى التحتية للاقتصاد الفلسطيني، حيث طالت سياسة الضريبة مختلف المجالات الصناعية وغيرها، فقد ذكرت صحيفة النهار المقدسية في عددها الصادر بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٨٩م أن مشاغل الخياطة في منطقة طولكرم تعاني أوضاعاً اقتصادية سيئة سببتها كثرة الإجراءات اليهودية التعسفية القاسية، وفي مقدمتها الضرائب الباهظة التي تصل نسبتها إلى ١٥٪، وذكرت الصحيفة أن هناك حوالي ثلاثين مشغلاً يعمل فيه ما يزيد على ٢٥٠٠ من العاملين والعاملات يعتزم أصحابها إغلاقها[٢].

٢- التشدد في منح الرخص:

أصدرت السلطات اليهودية أوامرها المشددة برفض إعطاء ترخيص لأي شركة أو مصنع متوسط أو كبير الحجم في الضفة الغربية، على الرغم من توفر إمكانيات ذلك، ومنها ماقامت به تلك السلطات من منع إعطاء ترخيص لمصنع أسمنت في الخليل[٣].

٣- سياسة الاحتلال تجاه العمال:

بعيد الاحتلال اليهودي للضفة الغربية وقطاع غزة تبنى وزير الدفاع موشي ديان

١- انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

٢- انظر: دار الجليل تقرير (٦) سابق ص٤٠.

٣- انظر: اللجنة الملكية لشؤون القدس رقم النشرة (١٩٩) بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٩٠ - عمان ص١ عن دراسات صحيفة الفجر المقدسية بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٩٠.

تشغيل الأيدي العاملة الفلسطينية واستغلالها لصالح الاقتصاد اليهودي[1]، مما أدى أمام عدم وجود فرص العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى انسياب عشرات الألوف من العمال الفلسطينيين نحو الأسواق اليهودية التي استوعبت بدورها حوالي ٤٠٪ منهم[2]، حيث وصل عددهم عام ١٩٩٠ - على أقل تقدير - إلى (١٢٨٠٠) عامل في مختلف القطاعات الزراعية والصناعية وغيرها[3] - وقد تم تخفيض هذا العدد فيما بعد كما سيأتي - مما أدى إلى "انخفاض واضح في عدد العمال المهرة في السوق المحلي لاتجاههم إلى العمل داخل إسرائيل"[4].

وهذا يعني أن القدرات العمالية والصناعية اعربية تم توظيفها لدعم الاقتصاد اليهودي على حساب الاقتصاد الفلسطيني الذي عادت عليه هذه الظاهرة بالمردود السلبي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن شعار العمل اليهودي، والذي يعني عدم تشغيل أحد سوى اليهود، قد طالبت به مختلف النقابات العمالية المنضوية تحت الاتحاد العام للعمال العبريين في أرض إسرائيل (الهستدروت) حتى عام ١٩٦٦م، وأن السماح للعرب بذلك تم على الرغم من رفض هذا الحزب العمالي لذلك[5].

وعلى الرغم مما حققته العمالة الفلسطينية من دعم للاقتصاد اليهودي وما ألحقته - في المقابل - من ضرر على بنية الاقتصاد الفلسطيني، فإن شعار العمل اليهودي عاد للطرح مرة أخرى، حيث تم تقليص عدد العمال في عام (١٩٩٠) إلى (٥٠) ألف عامل فقط[6]، وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات التعسفية التي

١- انظر: اللجنة الملكية نشرة رقم (١٩٩) سابقة ص٢.

٢- انظر: القدس الشريف العدد الحادي والتسعون السنة الثامنة تشرين أول (١٩٩٢) إصدار أمانة القدس ص٦٦.

٣- انظر: المرجع السابق ص٧٢.

٤- اللجنة الملكية نشرة رقم (١٩٩) سابقة ص٢.

٥- انظر: غازودي الذرائع الدينية ص٤٤.

٦- انظر: قضايا دولية عدد (١٥٤) صابق ص٤٠.

تستهدف القضاء التام على الإمكانيات الاقتصادية المتبقية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومنها:

أ - تقليص عدد التصاريح التي يسمح بموجبها للفلسطينيين التحرك بحرية بحثاً عن العمل داخل مايسمى بـ(إسرائيل)، مع تعميم العمل بالبطاقات الممغنطة والتي يسمح لحاملها فقط من دخول الأراضي المحتلة عام (١٩٤٨)، مما أدى إلى ارتفاع البطالة بين العمال الفلسطينيين إلى نسبة ٥٠٪[١].

ب- إصدار الهويات الخضراء لنشيطي الانتفاضة، وخاصة المعتقلين منهم، حيث يمنع بموجبها أن يعمل في المؤسسات اليهودية داخل أو خارج الخط الأخضر[٢]، إذ مكتوب عليها يمنع حامل هذه البطاقة من العمل داخل إسرائيل، وقد اشتهر أمرها داخل الأرض المحتلة خلال الانتفاضة.

ثالثاً: القطاع التجاري:

تركزت السياسة اليهودية لاحتواء القطاع التجاري وتحجيمه عن أداء دوره في دعم الاقتصاد الفلسطيني، وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير، خاصة بعد التوحيد القسري لأسواق الأراضي المحتلة مع السوق اليهودية التي أغرقتها بالبضائع اليهودية المدعومة بقصد المضاربة[٣]، فضلاً عن ملاحقة تلك التجارة العربية الداخلية بالضرائب الباهظة[٤].

وقد وضعت السلطات اليهودية مختلف المعوقات أمام التبادل التجاري بين الأراضي المحتلة وبقية دول العالم، مواصلة سياستها التدميرية التي تستهدف الاقتصاد الفلسطيني، ومن هذه المعوقات[٥]:

١- انظر: المرجع السابق ص٤١.

٢- مقابلة مع مصطفى كامل شاور عضو الغرفة التجارية والصناعية الزراعية في الخليل، في مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة)، بتاريخ الأحد الموافق ٦/٦/١٩٩٣.

٣- انظر: صامد العدد (٧٧) السابق ص١٩.

٤- انظر: دار الجليل تقرير رقم (٨٧٩) بتاريخ ٢١/٧/١٩٨٤م - عمان - ص٢-٦ عن علهمشمار الملحق الأسبوعي، الصادرة بتاريخ ٢٢/٦/١٩٨٤.

٥- انظر: اللجنة الملكية رقم النشرة (١٩٩) السابقة ص٣،٤.

١- عدم وجود المصارف العربية اضطر المستورد العربي للتعامل مع البنوك اليهودية، حيث يعتمد الاستيراد على مثل هذه المعاملات التي تستلزم من المستورد أن يفتح حساب اعتماد له مع دفع رسوم عالية لذلك، فضلاً عن أن التعاملات لاتتم إلا باللغة العبرية فقط إلى غير ذلك من المعوقات.

٢- ارتفاع نسبة الضرائب والرسوم الجمركية على الواردات، مما يؤدي إلى ارتفاع ثمن السلع والمواد الخام المستوردة، الأمر الذي يضطر المستورد للجوء إلى الأسواق اليهودية.

٣- صعوبة تخليص البضائع من الموانئ اليهودية، مما يعني تأخيرها أو تلف بعضها، وارتفاع تكاليف الحصول عليها.

رابعاً : الثروة السمكية:

يمثل صيد الأسماك في قطاع غزة أحد وسائل الرزق، ومن المجالات الهامة التي تساهم في بناء البنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني، وهو مادفع السلطات اليهودية إلى محاصرة هذا المجال، من خلال الإجراءات والتضييقات المختلفة التي تمارسها في حق الصيادين كتحديد مساحة الصيد ووقته ونحو ذلك.

فقد ذكر أحد كبار الصيادين في القطاع عبد الباري أبو حصيرة لمراسل إذاعة القدس[1]: أن المسافة المسموح بها لهم في الصيد تصل إلى ٣٥كم على امتداد الشاطئ، وذلك قبل (٥)كم من نقطة إيرز ومثلها من رفح، حيث تمتد داخل البحر (٢٠) ميلاً، وقد كانت قبل أربعة أشهر (١٢) ميلاً فقط، والوقت المسموح به في الصيد من السادسة صباحاً قبل الغروب، وأن من يتأخر عن هذا الموعد يتوجب عليه البقاء في عرض البحر حتى صباح اليوم التالي، مما يشكل انتهاكاً سافراً لحرية الصيد، ويتسبب في خسائر فادحة للصيادين، إذ يبلغ الصيد في السنة (١٥٠٠) طن فقط، كما يواجه صيادي القطاع عدد من المشاكل تحت حجج واهية كمجاوزة الحدود

١- انظر : إذاعة القدس برنامج إخباري الساعة الواحدة والثلث ظهراً بتاريخ الخميس الموافق ٢/ ١٢/ ١٩٩٣م- دمشق.

المسموح بها، إذ تصل الغرامة إلى (٥٠٠) شاقل أي ما يعادل (١٧٠) دولار تقريباً إضافة إلى حجز مركب الصيد من ٤-٦ أسابيع أحياناً مما يتسبب بخسارة فادحة للصيادين.

المطلب الثاني: أنشطة المؤسسات الإسلامية في فلسطين بين العطاء والمحاصرة:

نشطت المؤسسات الإسلامية في المجالات المختلفة، التي من شأنها نشر الدعوة الإسلامية، ومؤازرة المعوزين والمحتاجين، وتعويض بعض جوانب النقص والعجز التي أوجدها الاحتلال اليهودي، بفعل الإهمال المتعمد سواء في المجال الصحي أم الثقافي أم التربوي وغير ذلك.

وعلى الرغم من قلة مصادر التمويل لتلك المؤسسات، بحيث لا تحقق إلا الجزء اليسير من مشاريعها ومخططاتها، فقد واصل اليهود ملاحقاتهم لهذه المؤسسات بهدف عرقلة أنشطتها، وإعاقة مسيرتها، وقد كان من أخطر هذه المكائد الحصار الاقتصادي.

وفي ضوء ماتقدم، يمكن تفصيل ذلك من خلال المسائل الثلاث التالية :

أولا: أنشطة المؤسسات الإسلامية في فلسطين:

اتجهت أنشطة المؤسسات الإسلامية داخل الأرض المحتلة في عدة مجالات منها:

١- الجانب الاجتماعي:

اهتمت المؤسسات الإسلامية اهتماماً كبيراً بهذا الجانب، حيث قامت برعاية أعداد كبيرة من الأيتام، ومساندة الفقراء والمعوزين وأسر الشهداء والمعتقلين، والإصلاح بين المتخاصمين، ونحو ذلك من المجالات الاجتماعية المختلفة.

وقد ذكر الشيخ محمد شمعة[1]: أن المجمع الإسلامي بغزة، وهو مسجد أحيا

١- مقابلة مع محمد حسن خليل شمعة - نائب الأمين العام للمجمع الإسلامي بغزة، ومدرس في مدارس وكالة الغوث، وهو من سكان مخيم الشاطئ - في مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان (بالمراسلة) بتاريخ الأحد الموافق ٦/٦/١٩٩٣.

فكرة الدور الريادي لمسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، وقد تعددت أنشطته ومجالات عمله متخذاً الشكل المؤسسي، ومن هذه الأعمال:

أ - توزيع المعونات والزكاة ولحوم الأضاحي على الفقراء والمساكين.
ب- إحياء الأفراح الإسلامية من خلال إنشاء الفرق الخاصة بذلك.
جـ- إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، وذلك عن طريق إنشاء لجان الإصلاح.

أما الجمعية الإسلامية فرع النصيرات والتي تم تأسيسها عام ١٩٧٩م، فقد اتسع نشاطها الاجتماعي في نواح متعددة أهمها[١]:

أ - الإشراف على أربعمائة أسرة فقيرة في مخيم النصيرات، حيث تقوم بتقديم المساعدات المختلفة لها، وقد برزت مسؤليات الجمعية وخدماتها بوضوح في ظروف الانتفاضة الفلسطينية المباركة، إلا أن إمكانيات الجمعية المتواضعة لا تستطيع أن تفي بحاجة جميع الناس المحتاجين للمساعدات.

ب - قامت الجمعية بعدة أعمال تطوعية منها:
١- مساعدة الفقراء من الناس في بناء بيوتهم.
٢- القيام بتنظيف مقبرة النصيرات وتجهيزها.
٣- تقديم المساعدات المختلفة في حالات الطوارئ والكوارث كهدم البيوت ونحوها.

كما برزت في الضفة الغربية مجموعة من المؤسسات الإسلامية التي اهتمت بهذا الجانب، مثل لجنة أموال الزكاة في لواء جنين والتي تأسست عام ١٩٨٤، حيث تقوم بـ[٢]:

١- مقابلة مع حماد عليان الحسنات - نائب رئيس الجمعية الإسلامية بغزة، ورئيس فرع الجمعية بالنصيرات - في مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان، (بالمراسلة) بتاريخ الخميس الموافق ٣/ ٦/ ١٩٩٣.
٢- مقابلة مع محمد فؤاد عبد الرحمن أبو زيد مدير أوقاف جنين ومؤسسة اللجنة، وحالياً المدير الإداري العام لها، في مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان، (بالمراسلة) بتاريخ الجمعة الموافق ٤/٦/١٩٩٣.

أ - إعاشة بسيطة لأكثر من ألفي أسرة مستورة.

ب- كفالة أكثر من ثمانمائة يتيم.

جـ - إقامة معرض الصناعات الوطنية سنوياً على مستوى الأرض المحتلة.

وتقوم لجنة زكاة وصدقات بيت أولا - قضاء الخليل والتي تأسست عام ١٩٨٨م، بتقديم المساعدات النقدية والعينية للعائلات الفقيرة والمحتاجة حيث قامت اللجنة بعمل دراسة للعائلات الفقيرة وأسر المعتقلين في القرية، ضمن كشوفات موثقة لكل عائلة، حيث تقوم بعد ذلك بتقديم المساعدات للعائلات الأشد خطراً، نظراً لقلة الإمكانيات المادية، كما تقوم اللجنة بتقديم المساعدات الطارئة لبعض الحالات المرضية للمحتاجين، وكذلك لطلبة المدارس المعوزين، حيث تقوم بدفع الرسوم المدرسية عنهم، وتقدم لبعضهم الملابس والأدوات القرطاسية، إلى غير ذلك من المساعدات[١].

٢- الجانب التعليمي والثقافي والتربوي:

تمثل الجامعة الإسلامية أبرز النماذج للمؤسسات الإسلامية في قطاع غزة التي تقوم بهذا الدور الطليعي في التوجيه التعليمي والثقافي والتربوي:

حيث يدرس الطالب فيها عدداً من المواد الدينية والثقافية والتربوية إلى جانب دراسته الأكاديمية، مما يكسبه فهما صحيحاً ووعياً شاملاً لمعالم الفكر الإسلامي الأصيل[٢].

وتقوم - كذلك - الجمعية الإسلامية فرع النصيرات بدور فعّال في هذا المجال حيث تقوم بـ[٣]:

أ - عقد دروس سنوية لطلاب المراحل التعليمية المختلفة، وذلك بهدف

١- مقابلة مع حماد حسن عباس العملة رئيس اللجنة، في مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان، (بالمراسلة) بتاريخ يونيو ١٩٩٣، ولم يحدد في أي يوم.

٢- انظر: مكتب ارتباط الجامعة، الجامعة الإسلامية ص٥-٧ - مرجع سابق -.

٣- مقابلة مع الحسنات (سابقة).

معالجة حالة الضعف لدى الطلاب والطالبات في كثير من المواد.

ب - إنشاء رياض للأطفال، حيث قامت الجمعية بإنشاء أول روضة أطفال عام ١٩٨٣م، وقد بلغ عددها حتى عام ١٩٩٣م إلى أربع رياض للأطفال، حيث استوعبت مايزيد عن ألفي طفل، مما كان له دور كبير في نشر الروح الإسلامية، والوعي في المجتمع.

كما تقوم جمعية الشبان المسلمين في الخليل بالاهتمام بهذا الجانب من خلال[1]:

أ - إقامة مشروع تحفيظ القرآن الكريم، وهو ما اهتمت به الجمعية منذ نشأتها، حيث قامت بإنشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٩٨٩، وكان عددها عشرة مراكز، ازدادت فيما بعد إلى خمسين مركزاً.

ب- إقامة رياض الأطفال، حيث افتتحت ثلاث روضات في المدينة، ضمت أكثر من خمسمائة طفل، ولهذه الروضات برنامج تربوي هادف وضع من قبل المختصين.

جـ- إقامة الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية والوطنية، بهدف توعية وتثقيف الناس.

٣- الجانب الصحي:

تعيش المرافق الصحية في الأرض المحتلة حالة من الإهمال المتعمد من قبل السلطات اليهودية، مما دفع باهتمامات المؤسسات الإسلامية بهذا الاتجاه كي تسد العجز والخلل الذي أحدثه الفعل اليهودي التآمري، وذلك وفق الإمكانيات البسيطة المتاحة والممكنة، فقد قامت بإنشاء عدد من العيادات والمستوصفات والمستشفيات، وعلى الرغم من ذلك فقد قامت السلطات اليهودية بإغلاق عدد منها، مثل عيادة الأسنان وعيادة الولادة وأخرى عامة وغيرها من منجزات المجمع الإسلامي بغزة، فضلاً عن مصادرة بعض الأجهزة التي أثرت على ميزانية تلك المؤسسة

١- مقابلة مع النتشة (سابقة).

الإسلامية[1].

كما أقامت لجنة أموال زكاة لواء جنين مستشفى مكوناً من ثلاثة طوابق عام ١٩٩١م حيث بدأ بتجهيز عيادة طوارئ ومختبر وصيدلية وبعض عيادات الاختصاص، وهو في طور التقدم، والمستشفى يتسع بعد تجهيزه إلى ثمانين سريراً، ويعالج المستشفى الفقراء المنتفعين من اللجنة مجاناً[2].

٤- الجانب المهني:

قامت بعض المؤسسات بافتتاح بعض المحلات المهنية لتأهيل عدد من المهنيين، كما قامت بذلك لجنة أموال الزكاة في جنين، حيث افتتحت مشغل خياطة ونسيج لتأهيل عدة أفواج من الفتيات، حيث بدأ في ١٩٩٢م بالعمل الإنتاجي[3].

كما افتتحت الجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل مشغلاً آخر عام (١٩٨٥م) للطالبات، لتوفير فرص العمل لهن، إضافة إلى إيجاد مصدر لتمويل نشاطات الجمعية[4].

ولم يقتصر الأمر على مشاغل الخياطة فقط وإنما تعدى ذلك إلى إقامة دورات للكمبيوتر، وذلك بالتعاون مع بعض مراكز الكمبيوتر في المنطقة، حيث يشرف على هذا المشروع متخصص في هذا المجال، وهو ما أقامته لجنة زكاة وصدقات بيت أولا[5].

٥- الجانب الرياضي:

وقد اهتمت به المؤسسات الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولا أدل على ذلك من المجمع الإسلامي بغزة، حيث أنشأ كافة المناشط الرياضية، واستطاع

١- مقابلة مع شمعة (سابقة).
٢- مقابلة مع أبو زيد (سابقة).
٣- المقابلة السابقة.
٤- مقابلة مع النتشة (سابقة).
٥- مقابلة مع العملة (سابقة).

أن يحوز على بطولة الضفة الغربية وقطاع غزة بتنس الطاولة عدة مرات[1].

كما برزت الجمعية الإسلامية في النصيرات في الاهتمام بهذا الجانب، فأنشأت مختلف الأنشطة الرياضية، مثل ألعاب القوى كحمل الأثقال والملاكمة، وبعض دورات الكاراتيه، وكرة القدم والطائرة، وفرق العدو وغير ذلك[2].

واهتمت كذلك جمعية الشبان المسلمين في الخليل بالجانب الرياضي، حيث بلغ عدد لاعبي الكاراتيه وحدهم في الجمعية أكثر من خمسمائة لاعب، إلى غير ذلك من الألعاب الرياضية آنفة الذكر[3].

والخلاصة أنه يمكن القول إن المؤسسات الإسلامية داخل الأرض المحتلة كان لها دور فعّال وإيجابي في مجالات الحياة المختلفة، سواء الاجتماعية والعلمية والرياضية، وغير ذلك من الأنشطة التي تحتاج إلى سيل متدفق من التمويل كي تنهض بالمجتمع الفلسطيني، وتتجاوز به خط الضياع والفقر التي كرس الاحتلال اليهودي طاقاته من أجل الوصول بالفلسطينيين إليه.

ثانياً : مصادر تمويل المؤسسات الإسلامية :

ترتكز المؤسسات الإسلامية في تمويلها على مصدرين رئيسين رهما :

١- التمويل الداخلي:

ويقصد به أشكال التمويل المختلفة التي تتم داخل الأرض المحتلة، والتي يتمثل أهمها في :

أ - الاشتراكات الرمزية من أعضاء المؤسسات، والتي تغطي جزءاً يسيراً من أنشطة المؤسسات الإسلامية[4].

١- مقابلة مع شمعة (سابقة).
٢- مقابلة مع الحسنات (سابقة).
٣- مقابلة مع النتشة (سابقة).
٤- مقابلة مع أبو معمر (سابقة).

ب - الأرباح التي تعود على المؤسسة من خلال ما افتتحته من مشاريع مهنية كمشاغل الخياطة ونحوها، كما هو الحال بالنسبة لمشاغل الخياطة التي تم إنشاؤها في كل من الجمعية الإسلامية الخيرية في الخليل، ولجنة الزكاة في لواء جنين، وهو ماسبقت الإشارة إليه.

جـ - أموال الزكاة والتبرعات التي تجمع من الناس وأهل الخير، وهي في العادة قليلة.

يقول الشيخ جمال الداموني[1]: أنه بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة وظروف الناس القاسية فالمبالغ التي يتم جمعها عادة تكون قليلة، بحيث لا تكفي لتنفيذ سوى جزء متواضع من المشاريع التي تقوم اللجنة من أجلها[2].

كما لا يتعدى هذا المصدر من مصادر تمويل لجنة أموال الزكاة في لواء جنين نسبة ٥٪ من ميزانية اللجنة[3].

٢- التمويل الخارجي:

وهو عبارة عن صور التمويل المختلفة التي يتم جمعها من خارج الأرض المحتلة للقيام بالأنشطة الإسلامية المتعددة، وأهم مصادر هذا اللون من ألوان التمويل يتمثل في:

أموال الزكاة وتبرعات أهل الخير والمؤسسات الإسلامية الخيرية في الخارج كدول الخليج وغيرها، وكذلك المؤسسات الأجنبية في أمريكا وبعض الدول

١- هو جمال سليم إبراهيم الداموني أمين سر لجنة التوعية الإسلامية بنابلس وأمين سر رابطة علماء فلسطين - نابلس وعضو الهيئة التأسيسية لرابطة علماء فلسطين ومدرس في المدرسة الثانوية الإسلامية التابعة لجمعية التضامن الخيرية الإسلامية.

تمت المقابلة معه في مخيم القدس للعودة - مرج الزهور - لبنان بتاريخ الموافق ٣/٦/١٩٩٣م - بالمراسلة -.

٢- المقابلة السابقة.

٣- مقابلة مع أبو زيد (سابقة).

الأوروبية، وهو ما يمثل رافداً هاماً للمؤسسات الإسلامية مثل لجنة أموال الزكاة في لواء جنين[1].

وقد بين أمين سر جمعية الصلاح الإسلامية أحمد النقلة[2] أن الجمعية تلقت بعض المساعدات عن طريق هيئة الإغاثة الإسلامية، ومؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية في أمريكا وهو مالا يكفي لسد نفقات ١٠٪ من احتياجات الجمعية[3].

وتحتاج تلك المؤسسات الداعمة إلى دلائل عملية للتبرع، كأن تقدم الجهة المفوضة بجمع التبرعات صوراً وأوقاماً للمؤسسات في الداخل، وهو ما يزيد الأمر صعوبة بسبب الجوانب الأمنية؛ ويشار إلى أن المؤسسات الحكومية نادراً ما تقوم بدعم المؤسسات الإسلامية داخل الأرض المحتلة[4].

وفي إطار ما سبق يمكن القول إن مصادر التمويل التي تعتمد عليها المؤسسات الإسلامية للقيام بأنشطتها المختلفة غير ثابتة، مما يعني أن حجم تلك الأنشطة مرهون بمدى السيولة أو عدمها للمصادر المذكورة، وهو مايمثل عائقاً كبيراً يضاف إلى مجموع العوائق التي وضعتها السلطات اليهودية في وجه تمويل المؤسسات الإسلامية داخلياً وخارجياً.

ثالثاً: المحاصرة الاقتصادية للمؤسسات الإسلامية:

تعاني المؤسسات الفلسطينية عموماً، والإسلامية منها على وجه الخصوص، مضايقات اقتصادية ومالية تفرضها السلطة اليهودية، مما له مردود سلبي على إنتاجية هذه المؤسسات، وما تقدمه من خدمات لأهالي فلسطين.

ولما كان المال مرتكزاً هاماً لإقامة الأنشطة الإسلامية عموماً، والتي تتناسب

١- المقابلة السابقة.

٢- مقابلة مع أحمد محمد سعيد النقلة - موظف في الجامعة الإسلامية بغزة - في مخيم القدس للعودة - مرج الزهور - لبنان بتاريخ الجمعة الموافق ٤/ ٦/ ١٩٩٣م - بالمراسلة -.

٣- المقابلة السابقة.

٤- مقابلة مع أبو معمر (سابقة).

باضطراد مع مدى القوة الاقتصادية وحجم السيولة المالية، فقد وضعت سلطات الاحتلال سيلاً من العقبات والعراقيل لتحجيم هذا الدور الإسلامي من خلال محاصرة روافد التمويل المختلفة سواء من داخل فلسطين أم خارجها.

ويمكن إجمال أهم المضايقات الاقتصادية والمالية في النقاط التالية:

١- عدم السماح بجمع التبرعات داخل الأرض المحتلة إلا بإذن مسبق من السلطات[١]، مما يجعل هذا الرافد مرهونا بالسياسة اليهودية، والتي كثيراً ما ترفض إعطاء ذلك الإذن، كما حدث مع الجمعية الإسلامية بغزة[٢].

٢- عدم السماح بإرسال الوفود لجمع التبرعات من الخارج، وقد أخذ هذا المنع عدة صور أهمها:

أ - منع إداريي المؤسسات الإسلامية من السفر للخارج، الأمر الذي يحول دون شرح أهداف تلك المؤسسات لكافة الناس خارج الوطن المحتل، مما يقلل الدعم المادي لها.

فقد منع أعضاء المجمع الإسلامي بغزة من السفر إلى الخارج منذ عام (١٩٨٠)[٣]، ثم منع أعضاء الجمعية الإسلامية فرع النصيرات[٤]، والجمعية الإسلامية في الخليل وغيرها[٥].

ب- عدم إعطاء ترخيص لإحضار أموال من الخارج، وهذا يعني أن كثيراً من المؤسسات لا تملك إظهار أي أوراق ثبوتية في الخارج لجمع التبرعات من المحسنين وأهل الخير، وخاصة المؤسسات الداعمة في الخارج، وفي حال ضبط أي مستندات أو جمع للتبرعات دون هذا الإذن، فإنه يترتب على ذلك مصادرة هذه الأموال، أو

١- مقابلة مع شمعة (سابقة)، ومقابلة أيضاً مع : التتشة (سابقة).

٢- انظر: قرار منع الإدارة المدنية لإعطاء رئيس الجمعية الإسلامية إذناً بجمع التبرعات داخل القطاع. الملحق رقم (٤).

٣- مقابلة مع شمعة (سابقة).

٤- مقابلة مع الحسنات (سابقة).

٥- مقابلة مع التتشة (سابقة).

فرض غرامات مع سجن لمن يقوم بذلك، كما أن عدم منح المؤسسات الإسلامية لذلك الترخيص يجعل هذه المؤسسات عرضة لابتزاز التجار والصرافين، حيث وصلت نسبة العمولة التي يجنيها التاجر أو الصراف لإدخال الأموال داخل الأرض المحتلة في عام ٨٨-١٩٨٩ إلى ١٠٪، مما يخفض من أموال الدعم الخارجي[1].

٣- عدم السماح ببناء المؤسسات والمشاريع التي من شأنها دعم المؤسسات الإسلامية، بل قاموا بإغلاق بعض ما تم افتتاحه، كما حدث مع عدد من مؤسسات المجمع الإسلامي الطبية[2]، والتي سبقت الإشارة إليها.

٤- تقوم سلطات الاحتلال باقتحام المؤسسات الإسلامية بقصد تدمير كثير من محتوياتها، وأجهزتها، وأثاثها، ومصادرة قسم آخر منها، مما يعمق من حدة العجز المادي التي تعاني منه تلك المؤسسات، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الجامعة الإسلامية بغزة، حيث تم اقتحامها في ٢٤ فبراير ١٩٩٣م عبر سلسلة من الاقتحامات المتكررة، حيث قاموا بتدمير متعمد لكثير من المرافق العامة فيها، وإتلاف عدد من الأجهزة المختلفة، ونحو ذلك من الممارسات التي تسببت بخسارة تقدر بخمسين ألف دولار[3].

وقد جاءت هذه الخسارة الفادحة بعد عملية إغلاق الجامعة الإسلامية أكثر من ثلاث سنوات، تم خلالها فقدان عدد من الأجهزة وتلف عدد آخر منها، ونحو ذلك من الخسائر التي تكبدتها الجامعة، والتي بلغت بمجموعها (٢٢٢ , ٢٨١ , ٤) ديناراً أردنياً[4].

٥- إن قيام السلطات اليهودية باعتقال وإبعاد عدد من العاملين والموظفين في

١- مقابلة مع أبو معمر (سابقة).

٢- مقابلة مع شمعة (سابقة).

١- انظر: تقرير عن عملية اقتحام الجامعة الإسلامية بغزة يوم الأربعاء ٣ رمضان ١٤١٣هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٣، رقم التقرير (ج. س/ ٢/ ٩٨٥) بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٩٩٣، انظر صورة التقرير الملحق رقم (٥). (تم الحصول عليه من إدارة الجامعة الإسلامية بغزة).

٢- انظر: سالم حلس وإسماعيل محفوظ تقرير عن الخسائر المالية للجامعة في فترة الإغلاق يوليو ١٩٨٨- سبتمبر ١٩٩١، وحدة الدراسات التجارية - دائرة البحث العلمي (إبريل ١٩٩٣) ص٣-١٣.

المؤسسات الإسلامية يزيد من العبء المادي على المؤسسة، إذ يلزمها دفع رواتب أولئك العاملين فيها خلال فترات اعتقالهم[1] أو إبعادهم، كما حدث مع أعضاء الهيئة الإدارية والتأسيسية لرابطة علماء فلسطين[2]، حيث تم اعتقال عدد منهم، وإبعاد العشرات أيضاً[3].

٦- حجز أموال المؤسسات لمدة تقدر بالسنوات، حيث تشترط السلطات الحاكمة في فلسطين لإعادتها دفع ضرائب، أو طلب شروط تعقيدية مثل فرض رسوم (٢٥٪ عادة) على هذه الأموال[4].

٧- عدم تقديم التسهيلات والإعفاءات الضريبية ونحوها لمستلزمات بعض المؤسسات، كالباصات والسيارات التي تقوم بنقل أطفال الرياض، حيث تتحمل المؤسسة ما يعادل (٥٠) ألف ديناراً أردنياً لترخيص وتأمين السيارات، يضاف إليها ما تفرضه سلطات الجمارك من ضريبة دخل على المؤسسة تقدر بـ(١٠٠٠٠) ديناراً أردنياً سنوياً[5].

وفي ضوء ما تقدم فإنه يلاحظ أن السلطات اليهودية ماتركت مجالاً لتدمير البنية الاقتصادية سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الدول والمؤسسات إلا وسلكته، الأمر الذي يعرض مقومات الأمة الإسلامية عامة، وأهالي فلسطين خاصة للخطر الجسيم، الذي يهدد كيانهم ويستهدف وجودهم، كي يضطرهم ذلك لترك الأرض المباركة، بحثاً عن لقمة العيش، وفراراً من المعاناة اليومية التي تلاحق مسلمي فلسطين صباح مساء، وهروباً من سياسات التهويد التي مافتئت تطارد أبواب الوعي والمعرفة، وتلاحق أصوات الإيمان والأصالة، متمثلاً ذلك بمحاصرة المؤسسات الإسلامية المختلفة، التي جندت نفسها للتخفيف من معاناة مسلمي

١- مقابلة مع شمعة (سابقة)، وأيضاً مقابلة مع النتشة (سابقة).

٢- أعلن سبعون من علماء فلسطين عن تأسيس هذه الرابطة في المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٩٢م، وتمثل الرابطة إطاراً نقابياً للعلماء في فلسطين.

٣- المقابلة السابقة.

٤- مقابلة مع أبو معمر (سابقة).

٥- مقابلة مع شمعة (سابقة).

فلسطين، وحشدت طاقاتهم لمواجهة التحدي الصهيوني الذي أراد اجتثاثهم من الأرض، أو تهويدهم، مستمدة إمكانياتها وقوتها من كتاب الله عز وجل، الذي يرسخ مفاهيم الثبات في وجه الأعداء مهما بلغت التضحيات، أو ادلهم الليل، واحلولك الظلام، على قاعدة راسخة من الثقة بالله عز وجل، ومن تمكينه للمؤمنين، حيث قال في سورة النور ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾[1]. وقال أيضاً ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾[2].

١- النور / ٥٥.

٢- الأنفال / ٣٠.

الخـاتمــة

أولاً : النتائج :

وبعد هذا الجهد المتواضع، فقد خلص الباحث إلى النتائج التالية :

١ - إن الحركة الصهيونية ليست نتيجة ظروف عارضة مرت باليهود في القرن التاسع عشر فحسب، بل هي وليدة حركات يهودية أخرى تعاقبت بعد العودة من السبي البابلي (٥٨٦-٥٣٨) ق. م.

٢ - إن الصهيونية هي الوجه الحقيقي لليهودية المحرفة، فهي التطبيق الفعلي لتعاليم التوراة والتلمود، القائمة على قاعدة من العنصرية، والاعتقاد بأن فلسطين وغيرها حق لليهود وحدهم دون غيرهم، كما وعدهم بذلك يهوه، وهو ما يؤجج من حدة الصراع بينها وبين الدعوة الإسلامية.

٣ - إن ظاهرة التحريف في مصادر الفكر اليهودي، بلغت من الوضوح مايؤكد أن اليهودية نتاج بشري، يعكس ملامح الشخصية اليهودية المادية، في اعتدائها على ما أنزل الله عزوجل بالتحريف بما يخدم أهدافهم وأطماعهم، وهو مايزيد من حدة الصراع الديني بين اليهود والمسلمين، ولا أدل على ذلك من اعتقاد اليهود أن الاعتداء على أرواح المسلمين وأعراضهم وأموالهم وممتلكاتهم، قربان يزعمون التقرب به إلى الله عزوجل، بوصفهم - أي المسلمين - وثنيين ينبغي معاملتهم كما حكمت التوراة المحرفة على أسلافهم قديماً.

٤ - إن وصف زعماء الحركة الصهيونية لحركتهم بأنها امتداد للفكر الخلاصي، يعكس أمرين هامين :

أولاهما : حرصهم أن تبقى مواقفهم ومعتقداتهم في إطار اليهودية المحرفة، وهو ما يؤكد دينية الحركة.

ثانيهما : إن خروج الحركة الصهيونية عن المعنى التقليدي لفكرة الخلاص،

يكشف حقيقة النفسية اليهودية التي تميل إلى الزيغ دائماً، وأنها لن تتوقف عن التحريف مادام يخدم مآربهم.

٥ - إن العداء اليهودي للدعوة الإسلامية متأصل في النفسية اليهودية منذ فجر الدعوة الإسلامية، زمن النبي ﷺ، أكدت ذلك ممارساتهم العدائية منذ ذلك الحين حتى هذا الواقع المعاصر.

٦ - إن مواصلة اليهود في الاعتداء على المقدسات الإسلامية في فلسطين، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، مصادرة وامتهاناً وحرقاً وهدماً ومحاولة نسف، تمثل تحدياً دينياً خطيراً للأمة الإسلامية بأسرها، وموجباً عليها الوقوف عند مسؤولياتها أمام هذا الخطر المحدق بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وغيره من المقدسات الإسلامية.

٧ - لقد حقق اليهود الريادة في مجالات الفساد جلها، خلقياً وفكرياً، مما يشكل خطراً جسيماً بالمجتمعات الإنسانية والإسلامية عامة، وبمسلمي فلسطين بوجه خاص، حيث يخضعون إلى أشد حملات التهويد والتدمير الفكري والسلوكي، وهو ما يمكن أن تتعرض له الدول العربية والإسلامية حال موافقتها على تطبيع العلاقات مع دويلة الاغتصاب اليهودية، مما سيفتح لها الأبواب على مصراعيها لممارسة تلك السياسة التدميرية بشكل أوسع.

٨ - إن العداء اليهودي الصليبي المشترك للدعوة الإسلامية، مدعوماً باللوبي الصهيوني والقوة الاقتصادية في دول العالم المختلفة، يؤكد خطورة المؤامرة التي تستهدف الوجود الإسلامي على مستوى الفكر والأفراد والمؤسسات والدول.

٩ - إن الحركة الصهيونية لم تتردد في اتباع أي أسلوب لمحاصرة الدعوة الإسلامية، وإجهاضها- خاب ظنهم - كسياسة الإبعاد والقتل، والتضييق الاقتصادي والملاحقة ونحو ذلك، والتي هي نمط واضح لتلك السياسة الخبيثة.

١٠- إن العداء اليهودي للمشروع الإسلامي - كما هو الحال في السودان - وملاحقته للحركة الإسلامية في أمريكا وغيرها، يكشف حقيقة الصراع

الحضاري والديني بين المسلمين واليهود، والذي لن يهدأ إلا بإزالة ذلك الوجود اليهودي الدخيل من قلب الأمة الإسلامية.

١١- إن مواقف دولة الخلافة العثمانية المشرفة من أرض فلسطين، أثبتت لليهود أنه لن يقر لهم قرار إلا على أنقاضها، وهو ما انكشف في دورهم الفعال في سقوطها، مما يكشف معالم الموقف اليهودي من الصحوة الإسلامية، بوصفها عقبة كأداء لا لقاء لهم بها، مما يعني مواصلة العداء اليهودي لها في كل مكان، الأمر الذي يؤكد دينية الصراع بين اليهود والمسلمين.

١٢- إن مواقف الحركة الصهيونية السياسية وغيرها تنطلق من أسس دينية؛ فهي تنطلق في طرحها لمشاريع السلام على أساس توراتي يقضي بضرورة استسلام الآخرين للأغراض اليهودية، ومنها:

أ - تحقيق الاعتراف الفعلي بما يسمى بـ(إسرائيل)، كي يتسنى لأكبر عدد من يهود المنفى العودة إليها، الأمر الذي يمكن اليهود من تحقيق قدر أكبر من التوسع المنشود، مروراً بترحيل غيرهم من فلسطين إلى شرق نهر الأردن، وغير ذلك من الدول العربية الأخرى.

ب- إن النداء اليهودي لتحقيق السلام - المزعوم - مع تفوقهم العسكري المتنامي، يكشف عدم مصداقيتهم، ويعكس توجههم في زيادة التأثير على سياسات الدول التي سترتبط معهم في اتفاقيات سلام، لاحتواء ومحاصرة اليقظة الإسلامية.

جـ- إن السلام الذي يريده اليهود يهدف - أيضاً - إلى غزو الأسواق العربية بمنتوجاتهم التي تملك القدرة الفائقة على المنافسة، مما يعني احتواء وتدمير الاقتصاد العربي الإسلامي.

١٣- إن الاستقرار الاقتصادي للدولة اليهودية المزعومة، متعلق بالدعم الخارجي والهبات والتبرعات المختلفة، الأمر الذي يؤكد ضرورة مواصلة الدول العربية والإسلامية للمقاطعة الاقتصادية والجهاد المقدس، ضد ذلك الكيان المزعوم، بهدف استنزاف قدراته الاقتصادية وغيرها، حتى يتحقق الفتح المبين.

١٤- إن محاصرة السلطات اليهودية للاقتصاد الفلسطيني عموماً، والمؤسسات الإسلامية بوجه خاص، أحدث عجزاً كبيراً في المجالات المختلفة اجتماعية وثقافية وتربوية وغير ذلك، والتي لها عظيم الأثر في مواجهة المخططات اليهودية التدميرية داخل فلسطين، الأمر الذي يضع المسلمين دولاً وشعوباً أمام مسؤولياتهم تجاه مسلمي فلسطين، وذلك بمواصلة دعم الجهاد في فلسطين مالياً ومعنوياً ومادياً، كي يثبت أهلها أمام سياسات التهويد والتجويع والإبادة.

١٥- إن الاتفاق الفكري بين بروتوكولات حكماء صهيون وبين مصادر الفكر اليهودي، يؤكد نسبة الأولى إليهم، دون الالتفات إلى مزاعمهم في عدم نسبتها إليهم.

١٦- إن التقسيم الأوروبي لمراحل التاريخ يعكس الرؤيا الأوروبية للحضارة، والتي تعرف بمواقفها السلبية من الإسلام وحضارته، مما يوجب عدم التسليم به، بل تأصيله بما ينسجم مع الحضارة والتاريخ الإسلامي العريق؛ لذا فإن الباحث يرى أنه لا مانع من وصف عصر الدعوة الإسلامية زمن النبي ﷺ، بداية للعصر الحديث، بوصفه عصر أرقى الحضارات الإنسانية على الإطلاق.

ثانياً : التوصيات :

من أهم التوصيات التي ينبغي ذكرها بعد هذه الدراسة مايلي:

١ - يوصي الباحث علماء المسلمين والكتاب والمؤلفين والدارسين، بتكثيف جهودهم في كشف مكامن الخطر المحدق بمصير الأمة الإسلامية وعقيدتها في كل مكان، وذلك بهدف تنبيه المسلمين منه شعوباً وحكاما ودفعهم لتداركه ومواجهته بكافة الوسائل الممكنة.

٢ - يوصي الباحث بضرورة توجيه اهتمام الدارسين، لاستخلاص منهج إسلامي في مواجهة الخطر الصهيوني، في ضوء ما أوضحته السيرة النبوية لملامح ذلك المنهج المتنوع بين سياسة التحييد بعقد الاتفاقيات، وبين الإجلاء أو الاغتيال والقتال.

٣ - يوصي الباحث بضرورة تشكيل مزيد من هيئات الإغاثة والوكالات والمنظمات الإسلامية - في دول العالم المختلفة - الخاصة بدعم شعب فلسطين سياسياً ومعنوياً ومادياً، لمواجهة الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية الأخرى في دول العالم المختلفة.

٤ - يوصي الباحث بضرورة توجيه الحركات الإسلامية في العالم اهتمامها لتعرية الأخطار والمؤامرات الصهيونية، التي تستهدف المجتمعات الدولية عموماً، وتنبيهها إلى ذلك الخطر المحدق بالإنسانية جميعاً.

٥ - يوصي الباحث المؤرخين المسلمين وهم في سياق إعادة كتابة التاريخ من منظور إسلامي، أن يقوموا بتأصيل التقسيم الأوروبي لمراحل التاريخ، بما يعيد للحضارة الإسلامية صدارتها وريادتها بين الحضارات المختلفة.

وأخيراً.. فإن الباحث يقدم هذا الجهد المتواضع في كشف بعض جوانب التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية، راجياً من الله عز وجل أن يجعله في ميزان أعماله يوم القيامة، فإن أصاب فمن الله عزوجل، وإن أخطأ فمن نفسه والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إعداد العبد الفقير إلى الله

يحيى على يحيى

الملاحق

الملحق الأول

مدير املاك الحكومة والمتروكة

051 - 9034

מספרנו أ ح / ١

תאריך ١٩٨٥/١/٦

السيد / خليل ابراهيم القوقا رئيس نادي الشاطئ الرياضي .

الموضوع: ارض النادي الواقعة بالقسيمة رقم ١٠٤١ الى ١٠٥٠ قطعه ٦٧٨

الحاقا الى المحادثة الشفوية التي جرت معكم بتاريخ ١٩٨٤/١١/٢٠ بخصوص اخلاء ارض نادي الشاطئ خلال مدة ٦٠ يوما والتي تنتهي بتاريخ ٢٠/١/٨٥ وذلك بناءاً على الفقرة رقم ٣ من عقد الاتفاق

نطلب منكم اخلاء ارض النادي واعادتها للمؤجر بسبب انتهاء ٢٠/١/٨٥ نظيفة وخالية من جميع الانشاءات الموجودة على ارض النادي .

واقبلوا التحيـــــة ...

ضابط ركن الاملاك

מפקדת אזור רצועת עזה
אפוטרופוס על הנכסים
قيادة منطقة قطاع غزة
ادارة املاك الحكومة

מפקדת אזור חבל עזה
הממונה על הרכוש הממשלתי והנטוש
מינהל מקרקעי ישראל
טל: 051 - 90384

قيادة منطقة اقليم غزه
مدير املاك الحكومه والمتروكه
ت: ٠٥١ - ٩٠٣٨٤

מספרנו أج/١/١١٧
תאריך ١٤/١/١٩٨٥

اخطــــــار نهائي

السيد / خليل ابراهيم القوقا رئيس نادي الشاطئ الرياضي بغزه

الموضوع: اخلاء ارض نادي الشاطئ الرياضي والواقع بالقسائم رقم ٥٤١ — ٥٥٠ قطعه رقم ٦٧٨

الحاقا لكتابنا المرسل لكم رقم أج/١/٨ تاريخ ٦/١/١٩٨٥
نعلمكم بأن اخر موعد لاخلاء ارض نادي الشاطيء المذكور هو ١٨/٢/٨٥
لذلك نرجو القيام باخلاء الارض لغايه الموعد المذكور،
واذا لم ينفذ اخلاء الارض مع جميع الانشاءات ومحتوياتها الخاصه بكم
سوف نقوم باخلاء الارض وما عليها ونقلها خارج حدود ارض النادي وهذا
اخر اخطار بذلك .

واقبلــوا التحيــــه ...

د/ مدير املاك الحكومــه

מפקדת אזור רצועת עזה
משרד הממונה על הנכסים
قيادة منطقة قطاع غزة
ادارة املاك الحكومه

الملحق الثاني

قيــادة قــوات جيش الدفــاع الاسرائيلــــــى

أمـــر بشأن نظام الامن لسنة ١٩٧٠

حسب الصلاحيات المخولـــه لـى كقائـــد عسكرى واستنادا للمادة (٩١) أ (٢) بشأن نظام الامـــن لسنة ١٩٧٠ .

وأنـــنى أرى بأن الامـــر المشار اليـــه ضرورى لاستتباب الامن والنظام بصورة طبيعيه للحفاظ علـى أمـن قـوات جيش الدفاع الاسرائيلـى آمـر بما يلـــى :-

تغلق الجامعه الاسلاميـــه (الازهـــر غـــزه) اعتبـــارا من تاريخ توقيعى على هذا الامـــر وتبقى مغلقـــه حـــتى اصدار قـــرار منى بالغاء هـــذا الامـــر .

الحيثيات .

الجامعه المشار اليها تبين أنها أصبحت مركـــزا للنشاط ، للتحريض والعنف وضمت عناصر شاركت فى عمليات الشغب وشكلت قاعده للتحريض تنطلق فى أعمال العنف والفوضى ، وقد تم العثور بداخلها علـى مناشر ومواد تحريضيه .

تشمل الهيئه التعليميـــه والطلاب الذين كان لهم ضلع فى المشاغبات والاعتداءات ضد قـــوات الامـــن .

١٩٨٨/٦/٧

يعقوب أور / تات ألوف
القائد العسكرى العام لمنطقـــه
قطاع غـــــــــزه

٢٠٦

الادارة العـــــامة لمـــــة لمنطقـــة قطاع غـــزة

مكتب رئيس الادارة المدنية

التاريخ / ١١/٦/١١٦١

~~[illegible]~~

رئيس واعضاء مجلس امناء التعليم العالي بالازهر المحترمين .

رئيس واعضاء الهيئة الادارية للتعليم العالي بالازهر المحترمين .

ايها السادة الكرام ،

اتشرف بابلاغكم قراري بفتح مؤسسة التعليم العالي بالازهر اعتبارا من ١١٦١/١٠/٧ .

~~[illegible]~~

علما بان يكون قرار الفتح هذا من هذه اللحظة خاص بالطالبات السنة الرابعة فقط .

مـــــع الاحـــــــــترام ،،،

رئيس الادارة المدنية لمنطقة شمال غزة

نائب الرئيس / ابراهيم الشمباني ارامـــون .

الملحق الثالث

حس الدفاع الاسرائيلى

انظمة الدفاع (حالة الطوارئ) ١٩٤٥

امر بشأن حظر اعمال الدعاية المعادية (رقم ١٠١) لسنة ٥٧٢٧ – ١٩٦٧
(يهودا والسامرة)

امر بشأن المطبوعات المحظورة

استنادا الى الصلاحية المخولة لي بموجب المادة ٨٨(١) من انظمة الدفاع (حالة الطوارئ) ١٩٤٥ والمادة ٨ من الامر بشأن حظر اعمال الدعاية المعادية (يهودا والسامرة) (رقم ١٠١)/١ لسنة ٥٧٢٧ – ١٩٦٧ وبما اني اعتقد بان الامر لازم لاغراض الامن والنظام العام في المنطقة اصدر الامر التالي :–

مطبوعات محظورة	١ . يحظر بهذا استيراد او طبع او نشر المطبوعات المفصلة في الذيل لهذا الامر .
بدء سريان	٢ . يسري مفعول هذا الامر اعتبارا من ٥ طبيت ٥٧٣٧(٢٦ كانون ثاني ١٩٧٦) .
الغاء	٣ . تلغى بهذا كافة الاوامر بشان المطبوعات المحظورة التي صدرت قبل هذا الامر .
الاسم	٤ . يطلق على هذا الامر اسم "امر بشان المطبوعات المحظورة (يهودا والسامرة) لسنة ٥٧٣٧ – ١٩٧٧" .

٢٨ طبيت ٥٧٣٧ (١٨ كانون الثاني ١٩٧٧)

يهوشع بر دافيد
المراقب

١ . نشر في م.م.ا.ت. العدد ٦، ص ٢٢٧ .
وعدل في الامر رقم ٧١٨، م.م.ا.ت. العدد ٤١، ١٩٧٧، ص ١٤٢ .

الملحق الرابع

الإدارة المدنية لقطاع غزة

مديرية الداخلية
الرقم : ١٦٤٠١
التاريخ : ١٩٨٤/٢/٢٤

السيد / رئيس الجمعية الإسلامية بالشاطئ

الموضوع : طلبكم التصديق على تجديد التصريح بجمع التبرعات من داخل القطاع .

بالإشارة الى كتابكم رقم بدون المؤرخ ١١/١٢/٨٣ بخصوص الموضوع أعلاه، نفيدكم بأنه بعد عرض الموضوع على جهات الاختصاص نأسف لعدم تلبية طلبكم .

بمزيد الاحترام ...

عبد القادر ابو سليم
مدير عام الداخلية

صورة السيد / نائب الادارة للشؤون الداخلية
" " / قائمقام غزة
" " / رئيس وحدة التدقيق
" " / الملف

الملحق الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غزة
قطاع غزة - غزة
١٠٨ ☎ ٠٥١/٦٢٣٥٥٤

The Islamic University Of Gaza
P O BOX 108
Gaza, Gaza Strip
Tel 7051 63551

الرقم ج س/ع/٩٨٥
التاريخ ٢٥/٤/١٩٩٣

Ref
Date

(ختم: الجامعة الإسلامية - غزة – The Islamic University – Gaza)

تقرير عن : عملية اقتحام الجامعة الإسلامية – بغزة

يوم الأربعاء ٣ رمضان ١٤١٣ هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٣ م

في حوالي الساعة الثالثة من عصر يوم الأربعاء ٣ رمضان ١٤١٣ هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٣ م ، قامت قوات كبيرة من الجيش الإسرائيلي وحرس الحدود بمحاصرة الجامعة الإسلامية حيث منعت أي شخص من دخول الجامعة ولم تسمح لمن كان بداخلها بالمغادرة دون إعطاء أي تفسير لذلك .

وفي حوالي الساعة الخامسة والنصف مساءا وصل عدد كبير من القوات الخاصة " الكوماندوز " وقد أذاع الجيش بمكبرات الصوت نداء طالب فيه جميع الموجودين داخل الجامعة بالخروج منها رافعين أيديهم فوق رؤوسهم مؤكدا أن القوات الخاصة ستقوم بتفتيش الجامعة تفتيشا دقيقا وأن القوات الخاصة موجودة بشكل مكثف وهددوا بقتل كل من سيبقى داخل المباني أو المكاتب بعد هذا التحذير ، وبعد أن خرج العاملون من الجامعة وكان عددهم سبعة (٧) ، خمسة (٥) من الحراس بالإضافة الى نائب الرئيس وعميد كلية العلوم اللذين تزامن وجودهما في الجامعة وقت حصارها ، وطلب من الجميع التوجه الى الحائط المقابل لسور الجامعة حيث وقف الجميع ووجوههم الى الحائط رافعين أيديهم الى أعلى ، في ذلك الوقت طلب نائب الرئيس من الجيش إستقدام مدير خدمات الحرم الجامعي الذي يشرف على جميع مرافق الجامعة حتى لا يتم تكسير وتحطيم هذه المرافق كالعادة ، وقد تمت الموافقة على ذلك وقام مدير خدمات الحرم الجامعي بإحضار المفاتيح اللازمة لجميع الأبواب ولكن القوات الخاصة قامت بكسر وتحطيم الأبواب رغم إحضار المفاتيح وكانت تلك القوات – قبل وصول مدير خدمات الحرم الجامعي – قد قامت بتحطيم ونسف جميع أبواب الطابق السفلي للمبنى الرئيسي والذي يضم جميع مختبرات ومعامل كلية العلوم ، وقد قامت بإلقاء العشرات من القنابل مما أدى الى أضرار بالغة بالأجهزة الإلكترونية والزجاجية والأثاث ، وقد قدرت الخسائر بخمسين ألف دولار وقامت القوات الخاصة بالإعتداء على الحراس وإهانتهم بالسب والشتم أثناء عملية التفتيش والتلفظ بالكلمات والعبارات النابية وسب الذات الإلهية ، واستمر الوضع على هذه الحال لفترة طويلة منع خلالها الجنود إحضار طعام الإفطار للصائمين ، وكذلك لم يتمكن العاملون في تلك الليلة من صلاة المغرب والعشاء حتى الساعة العاشرة والنصف ليلا ، واستمرت عملية المداهمة المكثفة حتى ساعة متأخرة من الليل ، ورغم عمليات التفتيش الدقيقة إلا أنه لم تعثر تلك القوات على أية مواد ممنوعة أو أية مخالفات قانونية ، وقد استمر الجيش بالتواجد في الجامعة حتى الفجر (الخامسة صباحا) ، وبعد أن غادر الجيش بقليل جاءت قوات أخرى من الجيش ودخلت المكان وقامت بالتفتيش ثانية ولكن دون أن تعثر على أي شيء .

وفي الحقيقة لم يكن هناك أي مبرر لاقتحام الجامعة بهذه الصورة وللعلم فإن رئيس الجامعة كان في مقابلة مع المسئولين في الإدارة المدنية عصر ذلك اليوم ولم يبلغوه بهذا الأمر وقد منعوه حين وصوله للجامعة من دخولها .

وقد فوجيء الجميع بقرار السلطات المعنية بإغلاق الجامعة الإسلامية حيث أنه لا يوجد مبرر على الإطلاق لهذا القرار وذلك لأن السلطات لم تعثر على أية مخالفات قانونية .

هذا وقد بدأت الأحداث كلها على أثر الدعاية الإنتخابية لمجلس الطلبة في جامعة الأزهر على أرض الأزهر المجاورة للجامعة الإسلامية بغزة وليس للجامعة أية علاقة بذلك علما أنه تعقد في هذه الفترة امتحانات نهاية الفصل الدراسي الأول في الجامعة الإسلامية .

وللعلم فإن هذه هي المرة الثانية التي تداهم فيها الجامعة خلال أسبوعين وبدون أي مبرر يذكر .

إدارة الجامعة الإسلامية بغزة

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم :

١- ابن الأثير الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مراجعة نخبة من العلماء - الطبعة السادسة - دار الكتاب العربي - بيروت (١٩٨٦).

٢- ابن الأثير الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري أسد الغابة في معرفة الصحابة (بدون طبعة)، دار الفكر - لبنان - بيروت (١٩٨٩).

٣- أحمد إبراهيم خليل إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية (بدون طبعة)، مكتبة الوعي العربي - الفجالة ، دار الجيل - الفجالة - جمهورية مصر العربية (١٩٨٣).

٤- أحمد الدكتور رفعت سيد الإسلام وقضايا الصراع دراسات في الإسلام وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، الطبعة الأولى، الدار الشرقية - مصر - القاهرة (١٩٨٩).

٥- أرمسترونغ هاروك كورتناي، مصطفى كمال أتاتورك، تعريب حلمي مراد، (بدون طبعة)، دار المعارف بمصر (بدون تاريخ).

٦- الأشقر الدكتور عمر سليمان، الرسل والرسالات، الطبعة الثالثة، مكتبة الفلاح - الكويت (١٩٨٥).

٧- الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (دون طبعة) دار إحياء التراث العربي - بيروت (دون تاريخ).

٨- أندرييف يوري، الصهيونية المواعظ والواقع (بدون طبعة)، وكالة نوفوستي - موسكو (١٩٨٨).

٩- أويغور ضياء ، جذور الصهيونية، ترجمة وتقديم إبراهيم الداقوقي (بدون طبعة) - وزارة الثقافة والإرشاد - بغداد (١٩٦٦) .

١٠- إيلان هاليفي، إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة، ترجمة فارس غريب، الطبعة الأولى، دار المنابر - فرنسا - باريس (١٩٨٥) .

١١- إيمار أندريه، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، إشراف موريس كروزيه، ترجمة فريد م. داغر، فؤاد ج. أبو ريحان، الطبعة الأولى - منشورات عويدات - بيروت - لبنان المجلد الأول.

١٢- باناجة الدكتور سعيد محمد أحمد، نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٨٥) .

١٣- البخاري الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل، صحيح البخاري (بدون طبعة) - مطابع الأهرام التجارية - القاهرة (بدون تاريخ) .

١٤-براناتيس الآب آي. بي. فضح التلمود، إعداد زهدي الفاتح، الطبعة الثالثة، دار النفائس - بيروت (١٩٨٥) .

١٥- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية (٣).- الأتراك العثمانيون وحضارتهم - ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين - بيروت (١٩٦١) .

١٦- بروي إدوارد، جانين أوبوايه، كلود كاهي، جورج دوبي، ميشال مولات، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، الطبعة الأولى، منشورات عويدات بيروت - لبنان (١٩٦٥)، المجلد الثالث.

١٧- البستاني فؤاد أفرام، وعدد من الباحثين دائرة المعارف (بدون طبعة)، بدون دار نشر - بيروت(١٩٦٢) .

١٨- بطرس عبد الملك ، ونخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين قاموس الكتاب المقدس الطبعة السابعة، دار الثقافة - مطبعة دار الجيل - القاهرة (١٩٩١) .

١٩- البغدادي الإمام الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين

الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ضبط وتعليق محمد بدر (بدون طبعة)، مطبعة المعارف - مصر (بدون تاريخ).

٢٠- البهي محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة العاشرة، دار المعارف - مصر (١٩٩١).

٢١- تحقيق حركة فتح في سجن جنين - الضحية تعترف، اعترافات العميل مازن الفحماوي (جنين) - (بدون طبعة)، بدون دار نشر، فلسطين (١٩٨٤).

٢٢- التل عبد الله، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، القاهرة- (١٩٦٥).

٢٣- التل عبد الله، جذور البلاء، القسم الأول، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق (١٩٨٨).

٢٤- التميمي صلاح الزرو، التعليم تحت الاحتلال ١٩٦٧ - ١٩٨٧ (بدون طبعة)، مركز أبحاث رابطة الجامعيين - محافظة الخليل (١٩٩٠).

٢٥- التونسي محمد خليفة - مترجم - الخطر اليهودي، الطبعة الثانية، مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة - (١٩٦١).

٢٦- جارودي روجيه، المأزق - إسرائيل الصهيونية السياسية - ترجمة ذوقان قرقوط، الطبعة الأولى، دار المسيرة - بيروت (١٩٨٤).

٢٧- جريشة علي ومحمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، الطبعة الثانية، دار الاعتصام، دار النصر - القاهرة (١٩٧٨).

٢٨- جريشة علي، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري، طبعة أخرى، (بدون طبعة) دار الاعتصام، القاهرة (بدون تاريخ).

٢٩- جعفر طه حمزة، المقاطعة العربية لإسرائيل - سلسلة الدراسات غير الدورية رقم (١٤) - (بدون طبعة)، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم (بدون تاريخ).

٣٠- جلال الدكتورة ألفت محمد، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم (بدون طبعة)، مكتبة سعيد رأفت - شارع الليث - الزيتون (١٩٧٤).

٣١- الجندي أنور، المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية (بدون طبعة)، دار الاعتصام - القاهرة (بدون تاريخ).

٣٢- جولد تسيهر إجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام - تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي - ترجمة وتعليق محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة - مصر، مكتبة المثنى - بغداد - مطابع دار الكتاب العربي - مصر (١٩٥٩).

٣٣- ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، دار الفكر (١٩٨٤).

٣٤- ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الرابعة، المطبعة البهية المصرية - دار إحياء التراث العربي - بيروت(١٩٨٨).

٣٥- ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الطبعة الثانية - دار المعرفة، بيروت - لبنان (١٩٧٥).

٣٦- أبو الحسن الدكتور علي، فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الثالثة، دار الفاروق - بيروت - لبنان (١٩٩١).

٣٧- حسن محمد خليفة، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي، الطبعة الأولى، دار المعارف - القاهرة (١٩٨١).

٣٨- حسين عبد الله، المسألة اليهودية (بدون طبعة)، مطبعة أبو الهول - مصر (١٩٤٦-١٩٤٧).

٣٩- حماد مجدي، العلاقات الطبيعية في المفهوم الإسرائيلي، الموقف العربي عام على التطبيع، مجموعة من الأبحاث، (بدون طبعة) دار ماجد - القاهرة (١٩٨١).

٤٠- الحموي الرومي، البغدادي الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله معجم البلدان (بدون طبعة)، دار صادر - بيروت (١٩٨٦).

٤١- الحموي الرومي، البغدادي الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله معجم البلدان (بدون طبعة)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان (بدون تاريخ) - طبعة أخرى- .

٤٢- الحوراني عبد الله، قطاع غزة ١٩ عاماً من الاحتلال، الطبعة الأولى، دار الكرمل - عمان - الأردن (١٩٨٧).

٤٣- الحيني الدكتور محمد جابر عبد العال، في العقائد والأديان الديانات الكبرى المعاصرة (بدون طبعة) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (١٩٧١).

٤٤- الخالدي الدكتور صلاح، إسرائيليات معاصرة (بدون طبعة)، دار عمار - الأردن - عمان (١٩٩١).

٤٥- الخالدي الدكتور صلاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق (١٩٨٧).

٤٦- خطاب محمود شيت، الوجيز في العسكرية الإسرائيلية، الطبعة الخامسة، دار الشؤون الثقافية العامة - العراق - بغداد (١٩٨٧).

٤٧- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي - خافظ جلال - عبد الحميد يونس - إبراهيم زكي خورشيد، مراجعة محمد أحمد جاد المولى بك، تحقيق أحمد محمد شاكر، العدد الأول، (بدون طبعة) بدون دار نشر - بدون تاريخ.

٤٨- دار المعرفة، الموسوعة الثقافية إشراف حسين سعيد (بدون طبعة)، مطابع دار الشعب، مؤسسة فرانكلين - القاهرة - نيويورك (١٩٧٢).

٤٩- دار طلاس، بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد، الطبعة الأولى - دمشق (١٩٨٧).

٥٠- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى، دار الحديث - بيروت (١٩٧١).

٥١- دميرمايكل، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت (١٩٩٢).

٥٢- دوماك جاك وماري لوروا، التحدي الصهيوني - أضواء على إسرائيل - تعريب نزيه الحكيم، الطبعة الأولى، دار القلم للملايين، دار الآداب - بيروت (١٩٦٨).

٥٣- الديلمي محمد بن الحسن، قواعد عقائد آل محمد (وهو منقول عن النسخة الأصلية الموجودة باليمن وذلك في كتاب بيان مذهب الباطنية وبطلانه)، تصحيح رشتر وطمان (بدون طبعة) جمعية المستشرقين الألمانية - مطبعة الدولة - استانبول (١٩٣٨).

٥٤- ديورانت ول، قصة الحضارة ترجمة زكي محمود، الطبعة الثالثة، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية - مطابع الدجوي - القاهرة (١٩٦٥).

٥٥- الذهبي شمس الدين أبي عبد الله، دول الإسلام، الطبعة الأولى - دائرة المعارف النظامية- حيدر أباد الدكن (١٣٣٧هـ).

٥٦- رامزور أرنست، تركيا الفتاة، ترجمة صالح العلي (بدون طبعة) مكتبة الحياة - بيروت (١٩٦٠).

٥٧- رامي ج. خوري، الاقتصاد الإسرائيلي الامبريالي، سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة - دراسات في أساليب الضم والتهويد - أشرف على إعداده خالد عايد، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٨٤).

٥٨- روزوق أسعد، التلمود والصهيونية (بدون طبعة)، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث - شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات (١٩٧٠).

٥٩- رشدي عمر، الصهيونية وربيبتها إسرائيل، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (١٩٦٥).

٦٠- روهلنج، (اليهودي على حسب التلمود)، القسم الأول من الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، تقديم مصطفى أحمد الزرقا، حسن ظاظا، الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق، دار العلوم - بيروت (١٩٨٧).

٦١- الزين مصطفى، أتاتورك وخلفاؤه، الطبعة الأولى، دار الكلمة للنشر - بيروت - لبنان (١٩٨٢).

٦٢- السائح عبد الحميد، أهمية القدس في الإسلام (بدون طبعة)، مطبعة التوفيق - عمان (١٩٧٠).

٦٣- السائح عبد الحميد، ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى (بدون طبعة)، دار الشعب - القاهرة(١٩٧٠).

٦٤- سابق سيد، فقه السنة (بدون طبعة)، دار الفكر - بيروت - لبنان (١٩٩٢).

٦٥- السباعي الدكتور مصطفى، من روائع حضارتنا (بدون طبعة)، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - مطبعة الفيصل - الكويت (بدون تاريخ).

٦٦- سبيريدوفيتش شيريب، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، الطبعة التاسعة، دار النفائس - بيروت - لبنان (١٩٩٠).

٦٧- ابن سعد، الطبقات الكبرى (بدون طبعة)، دار صادر - بيروت (دون تاريخ).

٦٨- السعيد غازي، من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين - مجازر وممارسات ١٩٦٣-١٩٨٣ - الطبعة الأولى - دار الجليل - عمان (١٩٨٥).

٦٩- سعفان كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، الطبعة الثانية، دار الاعتصام - دار

النصر- القاهرة (١٩٨٨).

٧٠- سعيد الدكتور عبد الستار فتح الله، معركة الوجود بين القرآن والتلمود، الطبعة الثانية، مكتبة المنار- الأردن (١٩٨٢).

٧١- سمعان سمير، المؤامرات الصهيونية والاستعمارية لتجهيل عرب فلسطين منذ القرن التاسع عشر، الطبعة الأولى، دار البيرق - عمان - الأردن (١٩٨٧).

٧٢- السموءل بن يحيى المغربي، إفحام اليهود ترجمة موسى برلمان (بدون طبعة) - المجمع الأمريكي للبحوث اليهودية - نيويورك (١٩٦٤).

٧٣- السيوطي الإمام عبد الرحمن جلال الدين، الدر المنثور في التفسير المأثور، الطبعة الأولى، دار الفكر - لبنان - بيروت (١٩٨٣).

٧٤- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق (١٩٨٦).

٧٥- شاكر محمود، القرامطة، الطبعة الثامنة، المكتب الإسلامي - بيروت (١٩٨٩).

٧٦- الشرقاوي محمد عبد الله، الكنز المرصود في فضائح التلمود، الطبعة الأولى، دار عمران - بيروت، مكتبة الزهراء - القاهرة (١٩٩٣).

٧٧- شلبي الدكتور أحمد، مقارنة الأديان (١)، المسيحية، الطبعة التاسعة - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة- (١٩٩٠).

٧٨- شلبي الدكتور أحمد، مقارنة الأديان (٢)، المسيحية، الطبعة التاسعة - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة- (١٩٩٠).

٧٩- الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تعليق أحمد فهمي محمد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (١٩٩٢).

٨٠- شونيفيلدموشيه، ضحايا المحرقة يتهمون، تقديم وترجمة عبد القادر حسين ياسين، الطبعة الأولى، منشورات فلسطين المحتلة، مطابع الكرمل الحديثة،

بيروت - لبنان (١٩٨٢).

٨١- صادق وفا، أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة، الطبعة الأولى، دار الفرقان - عمان - الأردن (١٩٨٧).

٨٢- الصالح الدكتور صبحي، الإسلام ومستقبل الحضارة، الطبعة الثانية، دار قتيبة - دمشق - بيروت (١٩٩٠).

٨٣- صالح الدكتور محمد عثمان، خلفية صراع أهل الأديان حول فلسطين ولبنان، الطبعة الأولى، مكتبة ابن القيم - المينة المنورة (١٩٨٩).

٨٤- صالح عبد الجواد، الاحتلال الإسرائيلي وأثره على المؤسسات الثقافية والتربوية في فلسطين المحتلة، الطبعة الأولى، مركز القدس للدراسات الإنمائية - لندن - طبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة - عمان (١٩٨٥).

٨٥- صفوت محمد، إسرائيل العدول المشترك، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية -القاهرة(١٩٥٦).

٨٦- الصواف محمد محمود، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، الطبعة الأولى، دار الثقافة- مكة المكرمة (١٩٦٥).

٨٧- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك - الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (١٩٨٨).

٨٨- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بدون طبعة) دار الفكر- (دون تاريخ).

٨٩- طعيمة صابر، التاريخ اليهودي العام، الطبعة الثالثة، دار الجليل - بيروت (١٩٩١).

٩٠- طنوس عزت، الفلسطينيون ماض مجيد ومستقبل باهر، الطبعة الأولى، نقله للعربية مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٨٢).

٩١- ظاظا الدكتور حسن، أبحاث في الفكر اليهودي، الطبعة الأولى، دار القلم -

دمشق، دار العلوم - بيروت (١٩٨٧).

٩٢- ظاظا الدكتور حسن، الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه - الطبعة الثانية، دار القلم - دمشق، دار العلوم والثقافة - بيروت، (١٩٨٧).

٩٣- عبدالحليم محمود، أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل - الطبعة الثانية، دار الدعوة - الإسكندري (١٩٨٦).

٩٤- عبد الحميد السلطان - مذكراتي السياسية (١٨٩١-١٩٠٨)، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٨٦).

٩٥- عزام عبد الله، السرطان الأحمر (بدون طبعة)، بدون دار نشر (١٩٨٧).

٩٦- ابن عساكر ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن وهبة الله الشافعي، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تهذيب وترتيب عبد القادر بدران، الطبعة الثالثة - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان (١٩٨٧).

٩٧- أبو عسل إيلي ليفي، يقظة العالم اليهودي، الطبعة الأولى، مطبعة النظام بمصر - القاهرة (١٩٣٤).

٩٨- العقاد عباس محمود، الله كتاب في نشأة العقيد الإلهية، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر - القاهرة (١٩٦٠).

٩٩- العقاد الدكتور عباس محمود، الصهيونية العالمية، الطبعة الثانية، مكتبة غريب - الفجالة، دار الجيل - الفجالة (١٩٦٨).

١٠٠- علي عرفه عبده، تهويد عقل مصر، الطبعة الأولى، سينا للنشر - القاهرة (١٩٨٩).

١٠١- العويسي الدكتور عبد الفتاح محمد، تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية (بدون طبعة)، دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة (بدون تاريخ).

١٠٢- الغزالي الشيخ محمد، الإسلام في وجه الزحف الأحمر (بدون طبعة)،

مكتبة الأمل - الكويت(١٩٦٦).

١٠٣- أبو غنيمة زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، الطبعة الثانية، دار الفرقان - مطابع الجمعية العلمية الملكية - عمان - الأردن (١٩٨٦).

١٠٤- أبو غنيمة زياد، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، الطبعة الثانية، دار عمار - الأردن - عمان (١٩٨٩).

١٠٥- أبو غنيمة زياد، عداء اليهود للحركة الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار الفرقان عمان - الأردن (١٩٨٦).

١٠٦- فؤاد حسن، المستوطنات في الفكر الصهيوني، (بدون طبعة)، دار المعارف - القاهرة - مصر (بدون تاريخ).

١٠٧- أبي الفدا عماد الدين إسماعيل، صاحب حماة، تاريخ أبي الفدا - المختصر في أخبار البشر - الطبعة الأولى - المطبعة الحسينية بمصر (بدون تاريخ).

١٠٨- فرويد سيجموند، الموجز في التحليل النفسي، ترجمه عن الألمانية سامي محمود علي وعبد السلام القفاش - إشراف ومراجعة مصطفى زيور، (بدون طبعة)، دار المعارف بمصر - القاهرة (١٩٦٢).

١٠٩- فلنر ماير، تومار جوجانسكي، وولف إيرلنخ، دراسات في الصهيونية، (بدون طبعة)، منشورات صلاح الدين - القدس، مطبعة الاتحاد التعاونية - حيفا (١٩٧٦).

١١٠- فوراني فتحي، وثيقة دفاعاً عن الجذور (بدون طبعة) دار الجليل - عمان (١٩٨٥).

١١١- فورد المليونير الشهير هنري، اليهودي العالمي، تعريب خيري حماد (بدون طبعة)، دار الآفاق الجديدة - بيروت (١٩٦٢).

١١٢- فوزي محمد، كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر، (بدون طبعة)، مكتبة مدبولي - القاهرة(١٩٩٠).

١١٣ - القرضاوي الأستاذ يوسف ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، الطبعة الثالثة عشر ، مؤسسة الرسالة - بيروت (١٩٩٢).

١١٤ - القضاة الدكتور أمين، محمد الخطيب، محمد عوض الهزايمة، أديان وفرق، الطبعة الأولى، دار عمار - مكتبة الأقصى - مكتبة الحرمين - عمان (١٩٩٠).

١١٥ - قطب سيد، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان (١٩٧١).

١١٦ - ابن قيم الجوزية الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد (بدون طبعة)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر (١٩٧٠).

١١٧ - كارليام، اليهود وراء كل جريمة، شرح وتعليق خير الطلفاح، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان (١٩٨٢).

١١٨ - كار وليام غاي، أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائرلي، مراجعة وتحرير م. بدوي، الطبعة العاشرة، دار النفائس - بيروت (١٩٨٨).

١١٩ - الكتاب المقدس " أي كتب العهد القديم والجديد " ، الترجمة الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط - بدون تاريخ - .

١٢٠ - كمال ربحي، العرب في الأرض المحتلة (بدون طبعة)، بدون دار نشر (١٩٧٧).

١٢١ - ابن كمونة اليهودي سعد بن منصور، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث - اليهودية، المسيحية، الإسلامية- (بدون طبعة) دار الأنصار - المطبعة الفنية - القاهرة (بدون تاريخ).

١٢٢ - كنعان الدكتور جورجي، وثيقة الصهيونية في العهد القديم، الطبعة الثالثة، دار إقرأ - بيروت (١٩٨٥).

١٢٣ - الكيلاني ماجد، الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، الطبعة الثانية،

الدار السعودية للنشر - جدة (١٩٨٤).

١٢٤- لانجر وليام، موسوعة تاريخ العالم، تقديم حسن جلال الروس، أشرف على الترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، مؤسسة فرانكلين - القاهرة - نيويورك (١٩٦٣).

١٢٥- لوثر مارتن، نفاق اليهود ترجمة عجاج نويهض، تقديم شفيق الحوت (الطبعة الأولى)، دار الفكر - بيرونت - لبنان (١٩٧٤).

١٢٦- لوثر مارتن، (تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠)، القسم الثاني من: الكنز الرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، تقديم مصطفى أحمد الزرقا، حسن ظاظا، الطبعة الأولى، دار القلم - دمشق، دار العلوم - بيروت (١٩٨٧).

١٢٧- ليلنتال ألفريد، إسرائيل ذلك الدولار الزائف، تعريب عمر الديراوي أبو حجلة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين - بيروت (١٩٦٥).

١٢٨- ليلنتال ألفريد، ثمن إسرائيل ترجمة حبيب نحولي، ياسر هواري، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة - بيروت (١٩٨١).

١٢٩- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، اتفاق كامب ديفيد وأخطاره عرض وثائقي، الطبعة الأولى، بيروت (١٩٧٨).

١٣٠- مائير جولدا الحقد، ترجمة منير بهجت حيدر، سيما أبو الهيجا، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي - دار المسيرة - بيروت (١٩٨٨).

١٣١- المباركفوري صفي الرحمن، الرحيق المختوم، الطبعة الرابعة، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - بيروت (١٩٨٧).

١٣٢- محمد الدكتور عبد الله عبد الحي، التبشير والاستشراق خططا ومنهجا وتطبيقاً وأثر ذلك على الإسلام والمسلمين في الفرد والمجتمع وواجب الأمة نحو ذلك، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية - الأزهر (١٩٨٥).

١٣٣- محمود حامد، الدعاية الصهيونية وسائلها وأساليبها وطرق مكافحتها، (بدون طبعة)، مكتبة الأنجلو مصرية - القاهرة، (بدون تاريخ).

١٣٤- المراغي الدكتور محمود أحمد، إشعيا نبي بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم، الطبعة الأولى، دار العولم العربية، بيروت - لبنان (١٩٩٢).

١٣٥- مركز الأبحاث - المجلس الوطني الفلسطيني - منظمة التحرير الفلسطينية، العدوان الصهيوني الإسرائيلي: الأيديولوجية والسياسة والممارسة، (بدون طبعة) لبنان - بيروت (١٩٧٥).

١٣٦- مسلم الإمام أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار الفكر - بيروت (١٩٧٨).

١٣٧- مكتب ارتباط (الجامعة الإسلامية - غزة) في عمان، الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين "رسالة ومسيرة"، (بدون طبعة)، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان - الأردن (١٩٨٩).

١٣٨- الملاح الدكتور هاشم يحيى، موقف اليهود من العروبة والإسلام في عصر الرسالة، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد (١٩٨٨).

١٣٩- منظمة ليبرتي، مبعدو مرج الزهور - الأبعاد الإنسانية والقانونية - الطبعة الأولى، المكتبة الوطنية - لندن (١٩٩٣).

١٤٠- ابن منظور الأفريقي المصري جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (بدون طبعة)، دار صادر - بيروت (دون تاريخ).

١٤١- مورو الدكتور محمد، حماس والجهاد جناحاً المقاومة الإسلامية في فلسطين (بدون طبعة) مركز دراسات المختار الإسلامي - المختار الإسلامي للنشر والتوزيع - القاهرة (١٩٩٣).

١٤٢- موسينيه رولان، تاريخ الحضارات العام إشراف موريس كروزيه، ترجمة يوسف أسعد داغر - فريد م. داغر، الطبعة الأولى منشورات عويدات -

بيروت - لبنان (١٩٦٦)، المجلد الرابع.

١٤٣- ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس - فلسطين، دون طبعة، ودون دار نشر (١٩٨٨).

١٤٤- الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، الكيد الأحمر، الطبعة الثانية، دار القلم-دمشق- بيروت(١٩٨٥).

١٤٥- الميداني عبد الرحمن حسن حبنكة، مكايد يهودية عبر التاريخ، الطبعة الخامسة، دار القلم - دمشق - بيروت (١٩٨٥).

١٤٦- ابن ميمون موسى القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ترجمة وتقديم حسين آتاي (بدون طبعة)، مكتبة الثقافة الدينية - ميدان القبة، المركز الإسلامي للطباعة (بدون تاريخ).

١٤٧- أبو النصر محمد حامد، موقفنا من التسوية - بيان المرشد العام للإخوان المسلمين حول أطروحات التسوية للقضية الفلسطينية ١٦ - المكتب الإعلامي حركة المقاومة الإسلامية حماس - فلسطين، يونيو(١٩٩١).

١٤٨- نوفل الدكتور أحمد، الحرب النفسية بيننا وبين العدو الإسرائيلي، الكتاب الثالث، الطبعة الأولى، دار الفرقان - عمان - الأردن (١٩٨٦).

١٤٩- نوفل الدكتور أحمد، الحرب النفسية من منظور إسلامي، الكتاب الثاني، الطبعة الثانية، دار الفرقان - عمان - الأردن (١٩٨٧).

١٥٠- النووي، شرح صحيح مسلم (بدون طبعة)، دار الفكر (١٩٨١).

١٥١- نويهض عجاج - مترجم - بروتوكولات حكماء صهيون، الطبعة الثانية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق (١٩٨٧).

١٥٢- نيكيتينا جالينا- دولة إسرائيل-، السوفييت والصهيونية - من كتابات دار المستشرقين السوفييت، ترجمة سعد رحمي ومحمد الجندي (بدون طبعة). دار الثقافة الجديدة - القاهرة (بدون تاريخ).

١٥٣ – هرتزل يوميات، إعداد أنيس صايغ، ترجمة هلدا شعبان صايغ، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية – بيروت، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت – لبنان (١٩٧٣).

١٥٤ – ابن هشام، السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأولى، دار الخير، بيروت – دمشق (١٩٩٢).

١٥٥ – ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله – الأنصاري المصري –، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح، محمد محي الدين عبد الحميد (بدون طبعة) المكتبة العصرية – صيدا – بيروت (بدون تاريخ).

١٥٦ – أبو هلالة الدكتور يوسف محي الدين، الإعلام اليهودي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان – الأردن (١٩٨٧).

١٥٧ – الهيئة العربية العليا لفلسطين، المقدسات الإسلامية في فلسطين والمطامع اليهودية الخطيرة، الطبعة الثانية، (دون دار نشر)، بيروت (١٩٦٨).

١٥٨ – هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، الطبعة الأولى، دمشق (١٩٨٤).

١٥٩ – وافي الدكتور علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر – الفجالة (١٩٦٤).

١٦٠ – الواقدي محمد بن عمر، المغازي، مع تتمته لأبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي تحقيق ألفرد فون كريمر (دون طبعة)، مطبعة بيتست مسن، مدينة كلكته – البنغال (١٨٥٥).

١٦١ – وايزمن مذكرات، ترجمة نخبة من الشباب الفلسطيني (بدون طبعة)، مطبعة نهضة مصر – القاهرة، (بدون تاريخ).

المراجع الأجنبية

1- Group of Editors, The Encyclopedia Americana, International Edition, Grolier Incorparated, U.S.A. 1984.

2- Keter Publishing House Jerusalem Ltd. Israel, Encyclopaedia Judaica Without Edition, Printed and Bound by Keterpress Enterprises, Jerusalem, Israel, Year not mentioned,

3- Robert P.Gwine and other, The New Encyciopaedia Britannica, 15 th. Edition, library of Congress, Chicago, 1990.

الصحف والمجلات

١ - أرض الإسراء (مجلة):

- العدد (١٧١)، كانون الثاني (١٩٩٣)، المؤتمر الإسلامي - بيت المقدس.
- العدد (١٧٢)، شباط (١٩٩٣)، المؤتمر الإسلامي - بيت المقدس.
- العدد (١٧٣)، آذار (١٩٩٣)، المؤتمر الإسلامي - بيت المقدس.
- العدد (١٧٤)، نيسان (١٩٩٣)، المؤتمر الإسلامي - بيت المقدس.
- العدد (١٧٥)، نيسان (١٩٩٣)، المؤتمر الإسلامي العام - بيت المقدس.

٢ - الأمـة:

- العدد (٩)، مجلة تشرين الثاني (١٩٩٢) - لبنان.

٣ - الإنسان (مجلة):

- العدد (٤)، السنة الثانية، أغسطس (١٩٩٢)، دار أمان - باريس - فرنسا.
- العدد (١٠)، السنة الثانية، نيسان (١٩٩٣)، دار أمان - باريس - فرنسا.

٤ - الإنقاذ الوطني (صحيفة):

- العدد (١٥٠٨)، السنة الخامسة، الخميس ٢٤ مارس ١٩٩٤، الخرطوم.
- العدد (١٥١٢)، السنة الخامسة، الأثنين ٢٨ مارس ١٩٩٤، الخرطوم.

٥ - الباحث (مجلة):

- العدد (٤) -٦٠-، السنة (١٢)، تشرين أول (١٩٩٣)، بيروت - لبنان.

٦ - بمحانية العسكرية (مجلة):

- صادرة بتاريخ ٢٤/ ٧/ ١٩٩١، ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن.

٧ - الدعوة (مجلة):

- العدد (٢٤)، السنة السابعة والعشرون (٣٩٨)، مايون (١٩٧٨)، القاهرة.
- العدد (٣٠)، السنة السابعة والعشرون (٤٠٤)، نوفمبر (١٩٧٨)، القاهرة.
- العدد (٣٢)، السنة السابعة والعشرون (٤٠٦)، يناير (١٩٧٩)، القاهرة.
- العددان (٣, ٤)، السنة الأولى، سبتمبر (١٩٩٣)، إسلام أباد - باكستان.

٨ - الرأي (صحيفة):

- العدد (٨٤٢٦)، السنة الثالثة والعشرون، الجمعة ١٠ - أيلول - ١٩٩٣، عمان - الأردن.
- العدد (٨٤٦٣)، السنة الثالثة والعشرون، الأحد ١٧ - تشرين أول - ١٩٩٣، عمان - الأردن.
- العدد (٨٥٩٥)، السنة الثالثة والعشرون، السبت - ٢٦ شباط ١٩٩٤، عمان - الأردن.

٩ - الرباط (صحيفة):

- العدد (١١١)، السنة الثالثة، ١٤-٢٠ نيسان ١٩٩٣، عمان - الأردن.

١٠ - السودان الحديث (صحيفة):

- العدد (١٦٤٢)، السنة الخامسة - الأثنين ١٨/ ٧/ ١٩٩٤، الخرطوم.

١١ - شؤون عربية (مجلة):

- العدد (٥٠)، يونيو (١٩٨٧)، تصدر عن الإدارة العامة لشؤون الإعلام في الأمانة العامة لجامعة الدولة العربية.

١٢ - شؤون فلسطينية (مجلة):

- العددان (٥٠, ٥١)، أكتوبر - نوفمبر (١٩٧٥).

١٣ - صامد الاقتصادي (مجلة):

- العدد (٤٦)، السنة الخامسة، كانون أول (١٩٨٣)، مؤسسة صامد، دار الكرمل - عمان - الأردن.

- العدد (٧٧)، السنة الحادية عشرة، أيلول (١٩٨٩)، مؤسسة صامد، دار الكرمل - عمان - الأردن.

١٤- **فلسطين الثورة (مجلة):**

- العدد (٥١٥)، ١٣- مايو - (١٩٩٣) - دمشق.
- العدد (٩٥٨)، السنة الثانية والعشرون، أكتوبر (١٩٩٣)، المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، تصدر عن مؤسسة بيسان - نيقوسيا - قبرص.

١٥- **فلسطين المسلمة (مجلة):**

- العدد (الحادي عشر)، السنة التاسعة، نوفمبر (١٩٩١)، لندن.
- العدد (الأول)، السنة الحادية عشرة، يناير (١٩٩٣)، لندن.
- العدد (الثالث)، السنة الحادية عشرة، مارس (١٩٩٣)، لندن.
- العدد (الثاني عشر)، السنة الحادية عشرة، ديسمبر (١٩٩٣)، لندن.
- العدد (الرابع)، السنة الثانية عشرة، إبريل (١٩٩٤)، لندن.

١٦- **فلسطينيات (مجلة):**

- العدد (١٠١)، الخميس ٢٨ - يناير (١٩٩٣)- لبنان.

١٧- **القدس الشريف (مجلة):**

- العدد (الحادي والتسعون)، السنة الثامنة، تشرين أول (١٩٩٢)، أمانة القدس.

١٨- **قضايا دولية (مجلة):**

- العدد (١٥٤)، السنة الثالثة، ١٤-٢٠ ديسمبر (١٩٩٢)، الدائرة الإعلامية بمعهد الدراسات السياسية، إسلام أباد - باكستان.

١٩- **اللواء (صحيفة):**

- العدد (١٠٦٩)، السنة الثانية والعشرون، ٢٧- تشرين أول (١٩٩٣) عمان - الأردن.
- العددان (١٠٩٠، ١٠٩١)، السنة الثالثة والعشرون، الأربعاء ٣٠ - آذار (١٩٩٤) عمان - الأردن.

٢٠- المجلة (مجلة):

- العدد (١٨)، السبت ١٤-٢٠ يونيو (١٩٨٠)، لندن.

٢١- المسلم المعاصر (مجلة):

- العددان (١ , ٢)، إبريل - نيسان (١٩٧٥)، بيروت.
- العدد (١١)، يوليو - أغسطس - سبتمبر (١٩٧٧)، بيروت.
- العدد (١٣)، يناير - فبراير - مارس (١٩٧٨)، بيروت - الكويت.

٢٢- معاريف المسائية (صحيفة):

- ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن.

٢٣- نيوزويك:

- العدد الصادر في ١٢-٨-١٩٩١- ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن.

٢٤- هآرتس (صحيفة):

- العدد الصادر في ٣/ ٧/ ١٩٩١، ترجمة مركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية - عمان - الأردن.

٢٥- الوحدة (مجلة):

- العدد (٧٣)، السنة السابعة، أكتوبر (١٩٩٠)، المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط - المملكة المغربية.

التقارير والنشرات

١- أرشيف الأمن - حركة المقاومة الإسلامية، حماس، فلسطين - الإسقاط عبر الدوائر الهندسية، نموذج "X"، "M" نشة غير منشورة.

٢- أرشيف الجليل، تقرير رقم (٤٣٧)، بتاريخ ٥-٩-١٩٨١- دار الجليل - عمان - الأردن.

٣- إدارة الجامعة الإسلامية بغزة - تقرير عن عملية اقتحام الجامعة الإسلامية بغزة، يوم الأربعاء ٣رمضان ١٤١٣هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٣ - رقم التقرير (ج. س / ٢/ ٩٨٥) بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٩٩٣.

٤- إذاعة صوت إسرائيل، نشرة أخبار الخامسة والنصف حسب توقيت فلسطين، من مساء الثلاثاء الموافق ٢٣/ ١١/ ١٩٩٣ - القدس -.

٥- إذاعة القدس، برنامج إخباري الساعة الواحدة والثلث ظهراً، بتاريخ الخميس الموافق ٢/ ١٢/ ١٩٩٣ - دمشق.

٦- إذاعة مونتيكارلو - نشرة أخبار الساعة السابعة مساءً حسب توقيت عمان - الأردن، بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٩٩٣ - فرنسا.
- برنامج بانوراما، الساعة العاشرة مساءً حسب توقيت السودان، بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٩٤- فرنسا.

٧- التلفزيون السوداني - نشرة أخبار التاسعة مساءً حسب توقيت الخرطوم - السودان، بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٩٩٤ - الخرطوم.

٨ - جامعة بغداد - مركز الدراسات الفلسطينية، نشرة شؤون إسرائيلية، العدد الثامن، تشرين الأول (١٩٧٦).

٩ - حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، المجاهد، نشرة أسبوعية، العدد (١٨٦)

٩ نيسان ١٩٩٣، لبنان - بيروت.

١٠- حلس سالم، إسماعيل محفوظ، تقرير عن الخسائر المالية للجامعة في فترة الإغلاق يوليو ١٩٨٨ - سبتمبر ١٩٩١ - وحدة الدراسات التجارية - دائرة البحث العلمي (إبريل ١٩٩٣).

١١- دار الجليل:

- تقرير أسبوعي خاص حول مناقشات وقرارات الحكومة والكنيست والأحزاب في إسرائيل بتاريخ ٧/ ١/ ١٩٨٤ - عمان - الأردن.
- تقرير خاص عن الكشف عن المنظمة الإرهابية (تي. ان. تي) إرهاب ضد إرهاب، بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٨٤ - عمان - الأردن.
- ملف الإرهاب الصهيوني في الأراضي المحتلة، تقرير رقم (٨٥٥) بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٨٤ عمان - الأردن.
- تقرير رقم (٨٧٩) بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٨٤ - عمان - الأردن.
- تقرير رقم (٧) السنة التاسعة (١٩٨٧) - عمان - الأردن.
- تقرير رقم (٩) السنة التاسعة (١٩٨٧) - عمان - الأردن.
- الصحافة الإسرائيلية في أسبوع، تقرير رقم (١٠) السنة التاسعة (١٩٨٧) عمان - الأردن.
- الصحافة الإسرائيلية في أسبوع، تقرير رقم (٢) السنة العاشرة بتاريخ ٩/ ١/ ١٩٨٨ عمان - الأردن.
- الصحافة الإسرائيلية في أسبوع، تقرير رقم (٦) السنة الحادية عشرة، بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٨٩ - عمان - الأردن.

١٢- دار الحق والقانون - فلسطين - غزة، نشرة بعنوان "عدد مرات الإغلاق قبل الانتفاضة، إغلاقات الجامعة الإسلامية من بداية فبراير ١٩٨٧ حتى يوليو ١٩٩٣".

١٣- الزرو نواف (التقرير الاقتصادي لشهر كانون أول - ١٩٨٨) بتاريخ

٢١/ ١/ ١٩٨٩ دار الجليل - عمان - الأردن.

١٤- اللجنة الملكية لشؤون القدس:

- رقم النشرة (١٩٩) بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٩٠ - عمان - الأردن.

- الحق العربي في حائط البراق في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، رقم النشرة (٢٠١) بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٩١ - عمان - الأردن.

١٥- المكتب الإعلامي - حركة المقاومة الإسلامية، حماس - فلسطين - نشرة منشورة بعنوان - سجل إرهابي إسحاق رابين . . . مجرم حرب في ثياب داعية سلام - بدون تاريخ -.

وقائع المؤتمرات والندوات

١ - أبحاث مؤتمر طرابلس، حول الصهيونية العنصرية ٢٤-٢٨ تموز (يوليو) ١٩٧٦، ترجمة عدنان الكيالي، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية - بيروت (١٩٧٩)، وفيه:
- ريان جوزف ل. الصهيونية حركة عنصرية.
- لهن والتر الصندوق الوطني اليهودي أداة للتمييز.

٢- أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية، (الصهيونية والعنصرية)، بغداد ٨-١٢ نوفمبر ١٩٧٦م، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية - بغداد (نوفمبر ١٩٧٧) وفيه:
- آدامز مايكل كيف تعامل إسرائيل عرب الأرض المحتلة.
- جارودي روجيه الذرائع الدينية والتاريخية للصهيونية.
- المسيري عبد الوهاب اليهودي الخالص.
- موجتافا رازفي العنصرية والصهيونية.

٣- صالح الدكتور محمد عثمان، محاضرة ألقيت في كلية الدعوة والإعلام على طلبة الدراسات العليا - قسم الدعوة بتاريخ السبت يوليو - ١٩٩٢م.

٤- محاضر الكنيست، نصوص مختارة من محاضر الكنيست السادس (١٥/٩/١٩٦٦- ٤/ ١٠/ ١٩٦٧) تقديم محمد حسنين هيكل، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام - القاهرة (١٩٧١)، وفيه:
- أشكول ليفي بيان عن المعركة العسكرية والسياسية.
- عبيد دياب (عضو كنيست)، مقترحات لجدول أعمال - إدارة الشؤون الدينية للطائفة المسلمة في القطاع العربي.

٥- المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون (١٩٧٢)، مترجم عن العبرية والإنجليزية، بإشراف إلياس شوفاني، الطبعة الإولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - القاهرة (١٩٧٧)، وفيه:
- رفائيل يتسحاق زمن المزراحي - كلمة بالعبرية.
- بن غوريون دافيد الاحتفال بعيد ميلاد دافيد بن جوريون الخامس والثمانين.
- قرارات المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين (١٩٧٢).

٦- المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون (١٩٦٨)، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام - القاهرة (١٩٧١)، وفيه:
- البرنامج الصهيوني.

٧- الندوة العالمية، لشؤون القدس ١٩-٢٠/٦/ ١٩٩٠م، عمان - الأردن، ومنها:
- نجم رائف الحفريات الأثرية في القدس.
- نجم رائف المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في بيت المقدس.

٨- الندوة العالمية، للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية، مطبعة السفير، السعودية - الرياض (١٩٨٩).

المقابلات

١- الحسنات حماد عليان - مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الخميس الموافق ٣/ ٦/ ١٩٩٣ .

٢- الداموني جمال سليم إبراهيم - مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الخميس الموافق ٣/ ٦/ ١٩٩٣ .

٣- أبو زيد محمد فؤاد عبد الرحمن -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الجمعة الموافق ٤/ ٦/ ١٩٩٣ .

٤- شاور مصطفى كامل -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الجمعة الموافق ٤/ ٦/ ١٩٩٣ .

٥- شمعة محمد حسن خليل -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الأحد الموافق٦/ ٦/ ١٩٩٣ .

٦- صقر محمد - مكتب ارتباط الجامعة الإسلامية، غزة الكائن بعمان - (بالمراسلة) - بتاريخ الخميس الموافق ٤/ ١١/ ١٩٩٣ .

٧- العلمي عماد - حي الروضة في عمان، الأردن - (بالمراسلة) بتاريخ الأحد الموافق ١٠/ ٤/ ١٩٩٤ .

٨- العملة حسن عباس -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) في يونيو / ١٩٩٣، ولم يحدد في أي يوم.

٩- عيسى خضر آدم - كلية التربية جامعة الخرطوم - السودان - (مقابلة شخصية) بتاريخ ٩/ ٨/ ١٩٩٤م.

١٠- قنشي علي - السفارة الليبية في الخرطوم - السودان - (مقابلة شخصية) بتاريخ

الثلاثاء الموافق ٢/ ٨/ ١٩٩٤م.

١١- أبو معمر فارس محمود أحمد - مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الأثنين الموافق ٧/ ٦/ ١٩٩٣م.

١٢- النتشة عبد الخالق -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) في يونيو ١٩٩٣م، ولم يحدد في أي يوم.

١٣- النقلة أحمد محمد سعيد -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الجمعة الموافق ٤/ ٦/ ١٩٩٣.

١٤- يعيش عدلي -مخيم القدس للعودة، مرج الزهور، لبنان - (بالمراسلة) بتاريخ الخميس الموافق ٣/ ٦/ ١٩٩٣.

فهرس آيات القرآن الكريم

الرقم	السـورة	رقم النص	رقم الصفحة
/١	البقرة :		
	"وقال الذين لايعلمون . . . "	١١٨	٦٨
	"ولن ترضى عنك اليهود . . . "	١٢٠	١٥٨
	"وإذ ابتلى إبراهيم ربه . . . "	١٢٤	١٨
/٢	آل عمران :		
	"قل للذين كفروا . . . "	١٢	٧٤
	"وقالت طائفة من أهل الكتاب . . . "	٧٢	٧٠
	"ومن أهل الكتاب من إن تأمنه . . "	٧٥	٢٥، ٧٠
	"ما كان إبراهيم يهودياً . . . "	٦٧-٦٨	١٨
	"كنتم خير أمة . . . "	١١٠	٦٤
/٣	النساء :		
	"الذين يبخلون ويأمرون . . . "	٣٧-٣٩	٧١
	"يسألك أهل الكتاب . . . "	١٥٣	٦٨
/٤	المائدة :		
	"يحرفون الكلم من بعد مواضعه . . . "	١٣	٢٧، ٨٤
	"من أجل ذلك كتبنا . . . "	٣٢	١٠٠
	"يحرفون الكلم عن مواضعه . . . "	٤١	
	"وأن احكم بينهم بما أنزل الله . . . "	٤٩-٥٠	٦٩
	"وترى كثيراً منهم يسارعون . . . "	٦٢-٦٣	٢٧
	"لتجدن أشد الناس عداوة . . . "	٨٢	٥٦

الرقم	السـورة	رقم النص	رقم الصفحة
/٥	**الأنفال:**		
	" وإذ يمكر بك الذين كفروا. . . "	٣٠	١٥٨، ١٩٧
/٦	**يونس:**		
	" فماذا بعد الحق إلا الضلال. . . "	٣٢	٨٤
/٧	**الإسراء:**		
	" وقضينا إلى بني إسرائيل. . . "	٤	١٣٦
	" ويسألونك عن الروح. . . "	٨٥	٦٨
/٨	**الكهف:**		
	" كبرت كلمة تخرج من أفواههم. . . "	٥	٩١
/٩	**الأنبياء:**		
	" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. . . "	١٠٧	٦٦
/١٠	**النـور:**		
	" وعد الله الذين آمنوا منكم. . . "	٥٥	١٩٧
/١١	**الصافات:**		
	" فلما بلغ معه السعي قال يابني. . . "	١٠٢-١١٢	٢٠، ٢١
/١٢	**الزمر:**		
	" وما قدروا الله حق قدره. . . "	٦٧	٩٦
/١٣	**الإخلاص:**		
	" قل هو الله أحد. . . "	١-٤	٦٨

فهرس نصوص الكتاب المقدس

الرقم	السفر	رقم النص	رقم الصفحة
	- " لاتقتل "	١٣:٢٠	٩٨
	- " لاتزن "	١٤:٢٠	١٠١
	- " لاتشته امرأة قريبك . . . "	١٧:٢٠	١٠٢
	- " أرسل هيبتي أمامك . . . "	٢٣:٢٧-٣٣	٤١
	- " فندم الرب على الشر . . . "	١٤:٣٢	٨٨
	- " وقال الرب لموسى . . . "	٣٣:١-٣	١٦
/٤	اللاويين :		
	- " أنا الرب إلهكم . . . "	٢٠:٢٤-٢٦	٢٠
	- " إذا افتقر أخوك عندك . . . "	٢٥:٢٩-٤٦	٢٠،٩٦،٩٧
/٥	العدد :		
	- " وكلم الرب موسى وهارون قائلاً . . . "	١٤:٢٦-٢٨	١٧
	- " وكلم الرب موسى قائلاً . . . "	١٥:١-٢	٤٣
	- " وسبى بنو إسرائيل نساء مديان . . . "	٣١:٩-١٧	٣١
	- " وإن لم تطردوا سكان الأرض . . . "	٣٣:٥٥	٤١
/٦	التثنية :		
	- " لاتقتل "	٥:١٧	٩٨
	- " لاتزن "	٥:١٨	١٠١
	- " لاتشته امرأة قريبك "	٥:٢١	١٠٢
	- " وأما أنت فقف هنا معي . . . "	٥:٣١	٤٣،٤٤
	- " التي أنتم عابرون إليها . . . "	٦:١	٤٤
	- " واعمل الصالح والحسن . . . "	٦:١٨-١٩	٤٠

الرقم	السـفر	رقم النص	رقم الصفحة
	- " واحفظ وصايا الرب إلهك . . . "	٨:٦-١٠	١٨٠
	- " ليس لأجل برك . . . "	٩:٥-٦	١٨
	- " كل مكان تدوسه . . . "	١١:٢٤	٣٥
	- " فضرباً تضرب سكان . . . "	١٣:١٥-١٧	٨٩
	- " إذا بيع لك أخوك العبراني . . . "	١٥:١٢-١٤	٩٧
	- " حين تقرب من مدينة لكي تحاربها . . . "	٢٠:١٠-١٨	٤٧
	- " لاتقرض أخاك بربا . . . "	٢٣:١٩-٢٠	٩٨
/٧	يشوع :		
	- " وكان بعد موسى عبد الرب . . . "	١:١-٤	١٦، ٣٥
	- " وحرموا كل مافي المدينة . . . "	٦:٢١	٣١
/٨	الملوك الأول :		
	- " حينئذ تكلم سليمان . . . "	٨:١٢-١٣	١٠٦
	- " إن كنتم تنقلبون أنتم . . . "	٩:٦-٩	١٧
	- " وكان في زمان شيخوخة سليمان . . . "	١١:٤-٥	٩٣
	- " ثم قال إيليا للشعب . . . "	١٨:٢٢	٩٤
/٩	المزامير :		
	- " لأن الرب قد اختار صهيون . . . "	١٣٢:٣-١٤	١٠٦
	- " على أنهار بابل هناك جلسنا . . . "	١٣٧:١-٦	٣، ٤
/١٠	إشعياء :		
	- " ويكون في ذلك اليوم . . . "	٢٤:٢١-٢٢	٩٥
	- " ويصنع رب الجنود . . . "	٢٥:٦-٩	٨، ٩

الرقم	السفر	رقم النص	رقم الصفحة
	- " تحيا أمواتك. تقوم الجثث. . . "	١٩:٢٦	٩٥
	- " وبنو الذين قهروك يسيرون. . . "	١٤:٦٠	٦
	- " ويقف الأجانب ويرعون غنمكم. . . "	٦١: ٥-٦	٢٠
/٧	**زكريا :**		
	- " ترنمي وافرحي يابنت صهيون. . . "	٢: ١٠-١٢	٦
	- " ابتهجي جداً يا ابنة صهيون. . . "	٩:٩	٦

فهرس الموضوعات

دار النمير للنشر والتوزيع

دمشق - ص.ب ٥١٧٥ - هاتف: ٢٢٢٦٢٠٧